МОСКОВСКИЕ НОВОСТИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU

انباء موسكو

العدد ٥٢
(٧١٥)
الاحد ٢٦
كانون اول
(ديسمبر)
١٩٨٢

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

٢١ كانون الاول-ديسمبر . موسكو . قصر المؤتمرات في الكرملين

جلسة احتفالية في قصر المؤتمرات بالكرملين

اليوم في قصر المؤتمرات بالكرملين في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) جلسة احتفالية مشتركة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وهيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي وهيئة رئاسة السوفيت الاعلى لجمهورية روسيا الاتحادية بمناسبة الذكرى الستين لتاسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية .

وقد شارك في الجلسة الاحتفالية قادة الحزب والحكومة السوفيتينية وضيوف اجانب . وحضرها ١٣٤ وفدا من ١١٢ بلدا .

افتتح الجلسة الاحتفالية تشيرنتكو عضو المكتب السياسي سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وقد قال في كلمته ان ميلاد الاتحاد السوفيتي واحد من اهم الاحداث واعظمها في تاريخ البشرية الحديث .

واضاف تشيرنتكو قوله :

ان طريقنا لم يكن بالسهل . وقد حدثت عندنا اخطاء . لكن العزم كان يعترف بها ويعدلها . مقارنا نشاطاته بوصايا لينين باستمرار . وتربيتنا بشرف من كثير من المحن القاسية ولنا كامل الحق ان نقول اليوم ايضا في يوم العيد هذا ان وصايا لينين تتجسد في الحياة .

وتدل على هذا الصداقة الوطيدة بين شعوب بلادنا ، ووحدة مجتمعنا ، والانجازات الرائعة لجميع الجمهوريات السوفيتية .

ثم القى يوري اندروبوف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي تقريرا في الجلسة الاحتفالية بعنوان «ستون عاما للاتحاد السوفيتي» وقد استقبله المشاركون في الجلسة والضيوف الاجانب بعاصفة من التصفيق .

يوري اندروبوف:
ليس هناك قضية اهم من ايقاف مشعلي نيران حرب جديدة

«لا يجوز السماح بنشوب حرب نووية ، لا صغيرة ولا كبيرة لا محدودة ولا شاملة . وليس هناك اليوم قضية اهم من ايقاف مشعلي نيران حرب جديدة» .

هذا ما صرح به يوري اندروبوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في تقريره في الجلسة الاحتفالية المكرسة للذكرى الستين للاتحاد السوفيتي .

وتقدم في جزء التقرير الخاص بالوضع الدولي بالاقتراحات التالية :

* الاتحاد السوفيتي مستعد للاتفاق على ان لا يكون اي من الطرفين البادىء باستخدام السلاح الاعتيادي ايضا وليس النووي فقط .

* الاتحاد السوفيتي مستعد لتقليص اسلحته الاستراتيجية لاكثر من ٢٥٪ . وبالنسبة نفسها ينبغي ان تقلص اسلحة الولايات المتحدة الامريكية لكي يكون عدد حاملات السلاح الاستراتيجي متساويا لدى الطرفين .

(البقية على ص ٣)

بمائة ولاثين لغة يتحدث شعوب واقوام الاتحاد السوفيتي المتعدد القوميات . يتحدث البروفيسور كوتشكار خانزاروف في مقالته المنشور على الصفحة ١٢ عن تطور هذه اللغات وعلاقاتها المتبادلة مع اللغة الروسية التي اتخذتها شعوبنا طوعيا كوسيلة للاختلاط بين القوميات .

*

«لم لا اصدق ...»
مقال بقلم الكسندر بوفين المراقب السياسي في صحيفة «ازفستيا»
(ص ٥)

*

«الشيوعيون والمسالمون في الثمانينات»
مقالة بقلم البروفيسور ميخائيل بسمانوف
(ص ٦-٧)

اناتولي كاربوف بطل العالم في الشطرنج

كثيرا ما يسالونني عن مصادر نجاحات الرياضة السوفيتية . للاجابة عن هذا السؤال سناخذ لعبة الشطرنج مثالا .

ضم الفريق الصغير الذي مثل الاتحاد السوفيتي في اولمبياد الشطرنج العالمي الاخير في بعض الادوار لاعبين يمثلون اربع جمهوريات سوفيتية هي روسيا الاتحادية واذربيجان واوكرانيا ولاتفيا علما بان هذا الفريق كان يتالف من اربعة اشخاص فقط . وهذا هو احد مصادر نجاحات مدرسة الشطرنج السوفيتية كما ان التقاليد تساهم في ذلك ايضا فيكفي ان نتذكر تشيغورين العظيم واليوخين اول روسي يفوز ببطولة العالم . وفي هذا المجال ، فان موهبة الشعب الروسي وغيره من الشعوب التي تقطن بلادنا تلعب دورها . ولكن

استمارة «انباء موسكو»

من الاهم في ذلك هو التنظيم الاجتماعي القائم في بلدنا السوفيتي . فدروس الشطرنج في رياض الاطفال وفي المدارس ، وحلقات الشطرنج في دور وقصور الطلائع . وشعب الشطرنج في المؤسسات والدوائر الحكومية وشبكة الاندية لهواة الشطرنج تجعل في متناول الجميع ممارسة هذه اللعبة وتوفر امكانيات غير محدودة لاتقانها وبالتالي انتشارها على نطاق واسع والتفوق فيها .

ان كثيرا من جمهورياتنا حققت نجاحا كبيرا في تطوير الشطرنج ولكن جورجيا تستحق ان نتحدث عنها بشكل خاص . اذ ان لاعبات الشطرنج الجورجيات حققن تفوقا على صعيد الاتحاد السوفيتي وعلى نطاق العالم على حد سواء . يزيد عدد لاعبي الشطرنج المسجلين في بلادنا رسميا في الوقت الحاضر عن اربعة ملايين شخص . اما عدد الحائزين على لقب «استاذ» في الاتحاد السوفيتي فيعادل عددهم في سائر دول العالم مجتمعة . وبالرغم من كل ذلك اعتبر من مهمتي العمل على تطوير الشطرنج في المستقبل .

واشعر بارتياح كذلك بصفتي رئيسا لصندوق السلام لان اكثر من ٨٥ مليون شخص يشاركون في حركة التبرع لهذا الصندوق ، والمواطنون السوفيت يشكلون اغلبيتهم الساحقة والى جانب السوفيت يساهم في التبرع مواطنون اجانب ، وعدد المشاركين في الحركة يزداد اكثر فاكثر .

كثيرا ما العب الشطرنج خارج الوطن وكلما اجلس الى المنضدة انظر بسرور الى علم بلادنا الاحمر الصغير .

موسم كرة القدم عام ١٩٨٣

ادلى فياتشسلاف كولوسكوف رئيس ادارة كرة القدم في لجنة الدولة للرياضة في الاتحاد السوفيتي نائب رئيس الاتحاد العالمي لكرة القدم بحديث الى مراسلنا قال فيه :

- كان لقاء فريق «سبارتاك» موسكو مع فريق «فالينسيا» الاسباني ضمن تصفيات كاس الاتحاد الاوروبي اخر مباراة في الموسم المنصرم . وقد خسر فيها «سبارتاك» . واننا سنترقب الآن باهتمام مباراتي «دينامو»/كييف في مرحلة ربع النهائي ضمن تصفيات ابطال الدوري في البلدان الاوروبية ضد واحد من اقوى الفرق الاوروبية وهو «هامبورغ» من المانيا الغربية في الثاني والسادس عشر من شهر اذار (مارس) المقبل .

لم تنقض سوى فترة وجيزة على انتهاء الموسم . ولكننا بالرغم من ذلك بدانا الاستعداد لمباريات العام المقبل التي ستستهل بتصفيات كاس الاتحاد السوفيتي . اذ ستقام مباريات المرحلة ١/٣٢ بين فرق الدرجتين الاولى والثانية في اواسط شهر شباط (فبراير) وستشترك فرق الدرجة الممتازة في التصفيات ابتداء من المرحلة الثانية . وستجرى التصفيات في العام المقبل وفق نظام يختلف عن نظام عام ١٩٨٢ . فسوف يتحدد الفريق الفائز في لقاء واحد . وقد اتخذنا هذا القرار لكي لا يقع عب، ثقيل على كاهل اللاعبين في بداية الموسم . وستقام المباراة الختامية للكاس في التاسع من شهر ايار (مايو) .

اما دوري الاتحاد السوفيتي لعام ١٩٨٣ بين فرق الدرجة الممتازة البالغ عددها ١٨ فريقا فستبدا مبارياته في اواخر اذار (مارس) وتنتهي في السادس من تشرين الثاني (نوفمبر) .

واعتقد باننا استطعنا ايجاد حل لمشكلة انتظام جدول المباريات . وقد توجب علينا ان ناخذ بنظر الاعتبار مسالة مشاركة المنتخب الاول الذي يشرف على تدريبه فاليري لوبانوفسكي والمنتخب الاولمبي الذي يشرف على تدريبه فلاديمير سالكوف في مباريات التصفيات الصعبة .

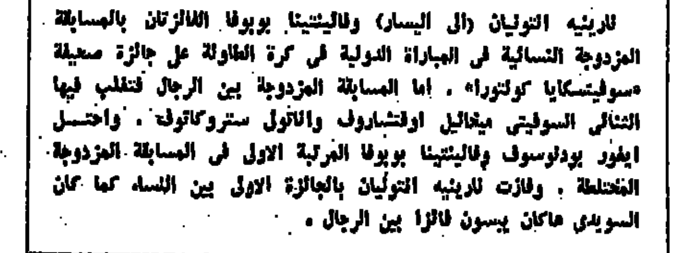
لقد تقرر مثلا ان يخوض هذان الفريقان مبارياتهما الودية في ايام الاربعاء فقط ويزاول اللاعبون تدريباتهم ضمن المنتخب استعدادا للمباريات الرسمية لمدة ثلاثة ايام فقط . ولم ننس مشاركة نوادينا في مباريات الاتحاد الاوروبي في الخريف ومشاركة فريق «دينامو»/كييف في مرحلة ربع النهائي على كاس ابطال الدوري في البلدان الاوروبية . وبناء على ذلك ستحل فترتان تتوقف فيهما مباريات الدوري ، وتستمر الفترة الاولى من الخامس عشر من ايار (مايو) حتى الرابع من حزيران (يونيو) وسيخوض منتخب الاتحاد السوفيتي خلال هذه الفترة مباراتين ضمن تصفيات اوربا ، المباراة الاولى في الثاني والعشرين من ايار ضد منتخب بولندا، والثانية في الاول من حزيران ضد منتخب فنلندا . ويلعب المنتخب الاولمبي مع فريقي بلغاريا واليونان .

وستكون الفترة الثانية في نهاية ايلول (سبتمبر) وبداية تشرين الاول (اكتوبر) . وسيتقابل اثناءها المنتخب الاول على ارضه مع منتخب بولندا في التاسع من تشرين الاول . سيخوض الرياضيون السوفيت اخر مباراة لهم ضمن تصفيات بطولة القارة ضد المنتخب الوطني للبرتغال في الثالث عشر من شهر تشرين الثاني. وستجرى مباريات المرحلة النهائية لبطولة اوربا في فرنسا في عام ١٩٨٤ .

سجل الحديث
الكسندر ليفنسون

منتخب كرة اليد النسائي بطل العالم

فاز منتخب كرة اليد النسائي السوفيتي ببطولة العالم الثامنة التي جرت في هنغاريا . فقد انتصر على فرق بلغاريا وكوريا الجنوبية ورومانيا والمانيا الديمقراطية ويوغسلافيا وخسر امام المنتخب الهنغاري فقط بعد ان اصبح بطلا . وحصل فريق هنغاريا على المرتبة الثانية بينما نال الفريق اليوغسلافي المرتبة الثالثة .



لارينيه التوليان (الى اليسار) وفالينتينا بوبوفا الفائزتان بالمسابقة المزدوجة النسائية في المباراة الدولية في كرة الطاولة على جائزة صحيفة «سوفيتسكايا كولتورا» . اما المسابقة المزدوجة بين الرجال فتغلب فيها الثنائي السوفيتي ميخائيل اولتشاروف واناتولي ستروكاتوف . واحتل ايغور بودلوسوف وفالينتينا بوبوفا المرتبة الاولى في المسابقة المزدوجة المختلطة . وفازت لارينيه التوليان بالجائزة الاولى بين النساء كما كان السويدي هاكان يسون فائزا بين الرجال .

يورتشينكو وكوروليوف افضل لاعبي الجمباز لهذا العام

... هذا ما اقرته هيئة تحرير مجلتي «المراة السوفيتية» و«الشيوعي الفتي» . وجرت العادة على ان تقوم الهيئتان بتسمية افضل لاعبي الجمباز بالبلاد .

وتعيش نتاليا يورتشينكو البالغة من العمر ١٧ عاما في مدينة روستوف على الدون ، ويشرف على تدريبها فلاديسلاف راستوروتسكي منذ ان كان عمرها ١٢ عاما . وقد فازت في هذا العام بكاس العالم وكاس البلاد واصبحت البطلة المطلقة للبلاد وفازت بالجائزة الاولى لجريدتنا . وهي الآن بلا شك في عداد افضل لاعبات الجمباز بالعالم .

اما يوري كوروليوف البالغ من العمر ٢٠ عاما فهو يمارس اللعبة منذ كان عمره ثمانية اعوام ، ويشرف الكسندر فيدوروف على تدريبه منذ عام ١٩٧٢ وهو طالب يعيش في مدينة فلاديمير وسبق له ان حقق العديد من الانتصارات . فهو بطل العالم المطلق لعام ١٩٨١ . وفاز بالجائزة الاولى لجريدتنا في العام الماضي . وحصل على الجوائز الذهبية لهذا العام في بطولة الاتحاد السوفيتي ومسابقات كاس العالم .

لادا تفوز بالمرتبة الاولى مرة اخرى

فازت سيارة لادا بكاس «لومبارد راك رالي» لفرق المصانع للمرة الثانية . وفاز الفريق السوفيتي المؤلف من طواقم : سرغي فوكوفيتش-اندريه زنيتشيفيتس . وفكتور موسكوفسكيخ-ارفيداس غيرداوسكاس وخيكي اوخو-توماس دييز بالمرتبة الاولى . وبذلك يكرر النجاح الذي حققه في السنة الماضية .

وفاز طاقم موسكوفسكيخ-غيرداوسكاس بالمرتبة الاولى بسيارة ف . ا . ز ٢١٠١١-١٦٠٠ في صنف ١١-المجموعة الثانية . اما الطاقم الشمالي المؤلف من فينكيه كتردسن من النرويج واو لا شتوك من المانيا الغربية فقد فاز بالمرتبة الثالثة بالسيارة ذاتها والصنف نفسه . وفاز طاقم فوكوفيتش-زنيتشيفيتس بالمرتبة الثالثة ، وطاقم اوخو-دييز بالمرتبة الرابعة بسيارة ف . ا . ز ٢١٠٥-١٦٠٠ في الصنف الثامن-المجموعة «ب» .

واستوجب على المشاركين في هذا العام قطع مسافة تبلغ ٢٨٨٠ كم في طرق ضيقة عبر الغابات والجبال و٦٩ طريقا خاصا للسياقة السريعة . وبما ان قسما كبيرا من الطرق تقع في اراضي بعض الاشخاص لذا لم يسمح للمتسابقين بالتدريب فيها وحصلوا على قوائم طرق السياقة السريعة اللاحقة قبل ثانيتين او ثلاث من بدء السباق .

وجرى سباق رالي الاربعون بتفوق المتسابقين على سيارة «اودي كواترو» وكان المتسابق الفلندي خانو ميكولا متفوقا كثيرا على الباقين . اما بطلة الموسم فكانت المتسابقة الفرنسية الموهوبة ميشيل موتون التي قطعت المرحلة الاخيرة من السباق بسرعة مذهلة . وفازت في عشر مراحل من المراحل الاثنتي عشرة الاخيرة فانتزعت المرتبة الثانية .

وفاز ميكولا رفيقها في الفريق بالجائزة البرونزية .

ومن بين مختلف انواع السيارات فازت ببطولة العالم سيارة «اودي» اذ حازت على ١١٦ نقطة ، وشغلت سيارة «اوبل» المرتبة الثانية بحصولها على ١٠٤ نقاط ، بينما فازت سيارة «داتسون» بالمرتبة الثالثة بحصولها على ٥٧ نقطة .

فلاديمير دانيلتشيف

العنوان : موسكو
٢/١٦ شارع غوركي
تليفون : ٢٢٩ ٥٨ ٧٢
تلغرافيا :
Moscow-Moscow News
ايندكس ٥٠٠٩٠

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
نيكولاي يفيموف

رئيس التحرير
عادل قربانوف

طبعت في الاتحاد السوفيتي بمطابع جريدة «ازفستيا»

طبعت ١٩٨٢/١٢/١٤

آراء .. اسئلة .. اجوبة

٦٠ عاما على الاتحاد السوفيتي

ان تاريخ الدولة السوفيتية هو تاريخ الشعب الذي اصبح سيد بلاده والذي يبني الآن مستقبله بيديه . ان شعبكم لا يفكر بنفسه فحسب ، انه يقدم مساعدة ودية للشعوب الاخرى ويبذل جهده من اجل حماية السلم لجميع شعوب العالم .

خوسيه نافارو بيرموديس
(كوبا)

* * *

ان الذكرى الستين لتأسيس الاتحاد السوفيتي-اول دولة اتحادية بروليتارية ليست عيد الشعب السوفيتي وحده بل وغيره من الشعوب .

ياروسلاف بارتوش
(تشيكوسلوفاكيا)

* * *

لقاء مع لينينغراد

في عام الذكرى الستين لتأسيس الاتحاد السوفيتي زرت لينينغراد ضمن وفد المدرسة العليا لمدينة هو شي منه وجمعية الصداقة «فيتنام-الاتحاد السوفيتي» .

لقد فقد النازيون في هذه المدينة خلال ٩٠٠ يوم من الحصار ١٠٠ الف قنبلة و١٥٠ الف قذيفة . ومات في هذه المدينة عدد اكبر بعدة مرات من مثيله في هيروشيما ضحية الانفجار النووي . واذ ينظر المرء الى لينينغراد اليوم وعماراتها الشامخة يتساءل : اين هي آثار تلك الحرب القاسية التي لم تعرف البشرية مثيلا لها ؟ اجل ، لقد ضمدت المدينة جراحها ، غير ان جروح قلوب سكانها لا تندمل ابدا اذ لا توجد عائلة الا وفقدت احدا من افرادها في تلك الحرب الفظيعة .

خوين تي كوك
(فيتنام)

* * *

هل ينام الصهاينة بهدوء ؟

ان المحتلين الاسرائيليين الذين سرقوا الاراضي الفلسطينية يهربون من مسؤولية جرائمهم ، غير ان العالم برمته ادان حملة الابادة التي نظموها في لبنان .

كم هي كبيرة المسؤولية التي وضعها يفن على عاتق الاسرائيليين ؟ شيء مرعب حقا .

كثيرا ما افكر بالخراب الذي حل بصور وصيدا وبيروت بفعل الوحوش الصهاينة ، كم هو حجم مأساة المشردين الفلسطينيين ؟ الى الكسر بالاطفال الذين حصدوا بالرشاشات . فهل يستطيع مرتكبو هذه الجرائم ان يناموا بهدوء ؟

الري سوم
نصير في الحرب الماضية
(فرنسا)

مأساة لبنان

لا يزال العدوان الاسرائيلي على لبنان بلا عقاب ، بالرغم من خروج فصائل المقاومة الفلسطينية ، فلماذا ؟ فالى متى تستمر مأساة لبنان ؟ ان ضمير الولايات المتحدة اسود لانها لم تعمل على درء الجريمة ، مع انه كان بمقدورها فعل ذلك ... ان تعذيب الشعب الفلسطيني يمكن مقارنته بالقتل الجماعي في فيتنام او بجرائم الهتلريين ... ان قتال الفلسطينيين للقوات الاسرائيلية في بيروت يجسد ثقة الشعب بوطنه ورايته واستقلاله .

نوئيل غارسيل موسكيدا
(كوبا)

الاطفال يتكلمون بالفرنسية

في بداية العام الدراسي زرت مع نشطاء وقدامى جمعية الصداقة «فرنسا-الاتحاد السوفيتي» المدرسة رقم ٢ في موسكو التي تحمل اسم رومان رولان .

يدرس في هذه المدرسة ٧٤٠ تلميذا وتلميذة . ويواظب هؤلاء على دراسة اللغة الفرنسية منذ الصف الثاني وسعدنا بزيارة المدرسة ، حيث يتكلم الاولاد باللغة الفرنسية ، وقدموا معرضا خاصا بالمقاومة الفرنسية ، وعرفونا بالمعروضات وبصور المواطنين السوفيت الذين ساهموا في المقاومة الفرنسية وبمعرض الصور «صديقتي-اللغة الفرنسية» المكرس للعيد الذي يقام سنويا ضمن اطار اسبوع الصداقة السوفيتية-الفرنسية .

اما بالنسبة لجمعية «فرنسا-الاتحاد السوفيتي» فان عام ١٩٨٢ هو عام اللغة الروسية .

جورج ديوشين
(فرنسا)

اراء القراء حول الجريدة

ان جريدة «انباء موسكو» تساعدني في الحفاظ على علاقة وثيقة دائمة بالاتحاد السوفيتي . ولقد حصلت على الكثير بفضل قراءة الجريدة باللغة الروسية ، التي درستها في المدرسة والمعهد . والآن اتكلم واقرأ واكتب باللغة الروسية الآن بطلاقة . وبفضل ذلك توفرت لي امكانية قراءة الادب الروسي والسوفيتي الذي لا تقدر ثروته بثمن ، وكذلك معرفة منجزات الاتحاد السوفيتي في مجال العلم والتكنيك بالاضافة الى نفائس الادب العالمي التي تصدرها دور النشر في بلادكم .

نيكولاي سيميونوف كيبوف
(بلغاريا)

يوجد في بتروبافلوفسك-كامتشاتسكي ناد للشطرنج في خدمة هواة اللعبة الصغار . وقد اطلق على النادي اسم اناتولي كاربوف بطل العالم . اننا ننشر هذه الصورة تلبية لطلب التلميذ الجزائري محمد صالح .

انه لتقليد رائع

يعتقد بعض نقادنا السينمائيين ان كل الافلام السوفيتية تقريبا مكرسة للدعاية ، وانها مثال كلاسيكي للواقعية الاشتراكية الموظفة لرفعة الطبقة العاملة ويزعم هؤلاء انه مقابل كل فيلم من طراز «المدرعة بوتيومكين» لايزنشتين ، ثمة مئات الافلام التي لا فائدة منها من وجهة نظر الفن السينمائي . فما هو رأيكم بذلك؟

ادوارد مود
(انجلترا)

ان السينما ، كأي فن آخر ، لا يمكن ان تتطور بشكل متساو . فاذا اخذنا الفن السينمائي الغربي فسنجد ان ليس كل مخرج - مثل ديفيد غريفث وريني كليمنس او روبيرتو روسيليني ، يمنح على افلامه جائزة «اوسكار» .

ففي الاتحاد السوفيتي الذي يخرج كل عام زهاء ١٥٠ فيلما - بغض النظر عن الافلام التلفزيونية - لا يحصل كل فيلم على جائزة الدولة او جائزة لينين . وهل من الممكن ان ننتظر من كل فيلم ان يغدو تحفة خالدة مثل افلام ايزنشتين او فيلم «الام» لبودوفكين او «الارض» لدوفجنكو . ان صناعة الافلام هي عملية فنية معقدة . هذا ما كان وما لايزال وسيبقى دائما .

انظر الى آداب كل بلد ، فستجد ان حول عملاق واحد يتجمع العديد من الاسماء التي تنسى مع مرور الزمن فلم يستفد الكتاب الانجليز في القرن التاسع عشر مثلا من الواقعية الاشتراكية . واعتقد البعض ان كل اسباب الفشل تعود الى هذا الاسلوب اذ في هذه الحالة كان على كل كاتب ان يخلق المعجزات . ولكن ليس كل من كتب ارتفع الى مستوى القمة ولهذا كان ينبغي على الكاتب ان يولد وكأنه ديكنز او تيكر آخر .

ان مضمون الواقعية الاشتراكية «ليس تكريسا للطبقة العاملة او اعلاء من شأنها» علما بان هذه الصيغة لا تحتوي على اي شيء رديء . ان العمال والفلاحين ، اي الغالبية الساحقة من الناس في المدن والارياف هم الذين يخلقون كل شيء ، اي كل ما يتضمنه مفهوم «الحضارة» ، وهذا يستحق بجدارة اهتمام الادب به ، ويستحق الرفعة . فالكلاسيكيون الروس مثلا غوغول ودستويفسكي وليف تولستوي كانوا يمتازون دائما باهتمامهم الشديد بمصائر بسطاء الناس ، والمهانين والمذلين ، ونحن ورثنا ذلك التقليد الرائع الذي بدأ يظهر في ظروف جديدة بشكل جديد .

ان جوهر ابداع اسلوب الواقعية الاشتراكية يكمن في كونه يعكس الحياة بصدق وعمق ، ويشير الى الاتجاهات التي يتطور فيها عالمنا والانسان بالذات . وكما نقول نحن فانه يشير الى الحياة في تطورها الثوري . فالفن من وجهة النظر الماركسية ليس دعاية اطلاقا ، ولكنه بالطبع يؤثر على عقل الانسان ومشاعره وهنا تكمن احدى خواص الفن . ولكنه قبل كل شيء هو احد الاساليب لسبر غور الواقع .

اجل ، ان الادباء السوفيت ، بما فيهم رجال السينما ، يؤمنون بفلسفة الطبقة العاملة ويخدمون القضية الثورية العظمى للطبقة العاملة ، وهم لا يخجلون من ذلك . ان الذي يحس بالارتباك هو ذلك الذي يخدم البرجوازية وايديولوجيتها ، فمن من هؤلاء يقول : «انا اخدم النظام البرجوازي ؟» لا احد . فهم يفضلون اما السكوت واما اقناع انفسهم والآخرين بانهم «مستقلون» وانهم خارج السياسة» الخ . فهل هم مستقلون عن التأجير السينمائي والاعلانات ؟ وعن ذوق المتفرجين ؟ وعن الارباح التي تذهب الى جيوب اصحاب الافلام او التلفزيون ؟

نحن نثق بالصيغة التالية: «لا يمكن ان تعيش في المجتمع وتكون مستقلا عنه» .

صور المخرج الياباني المشهور كوروساوا في هوليود وستوديو موسكو . وسأله مراسل مجلة «نيوزويك» : مع من كان عملك اسهل مع الاميركان او مع الروس ؟ فأجاب : ان النظام في اميركا يجعل من المدير التجاري ، وليس من ، الشخصية الرئيسية . فاذا المخرج كان المدير التجاري يحشر نفسه في كل صغيرة وكبيرة ويطرح مطالبه باستمرار فان العمل في هذه الحالة لايطاق . اما فيما يخص عمل مع الروس فانهم يتيحون للمخرج سلطة كاملة وحرية تامة .

بوريس داليلين

لقطة من فيلم «موسكو لا تصدق الدموع» من انتاج «موسفيلم» واخراج ميئشوف .

لقد اختارت اكاديمية الفن السينمائي الاميركية هذا الفيلم كافضل افلام ١٩٨٠ ، ومنح جائزة اوسكار الاميركية .

ان اسهل وسيلة للحصول على المعلومات عن حياة شعوب الاتحاد السوفيتي هي مطالعة الجريدة الاسبوعية «انباء موسكو» (تصدر باللغات الروسية والانجليزية والفرنسية والاسبانية والعربية) التي تنقل للمشتركين من موسكو بطائرات ايروفلوت . راجعوا مؤسسات التوزيع في البلدان العربية على العناوين التالية :

* الجمهورية العربية اليمنية
دار القلم
شارع علي عبد المغني
ص . ب . ١١٠٧
صنعاء

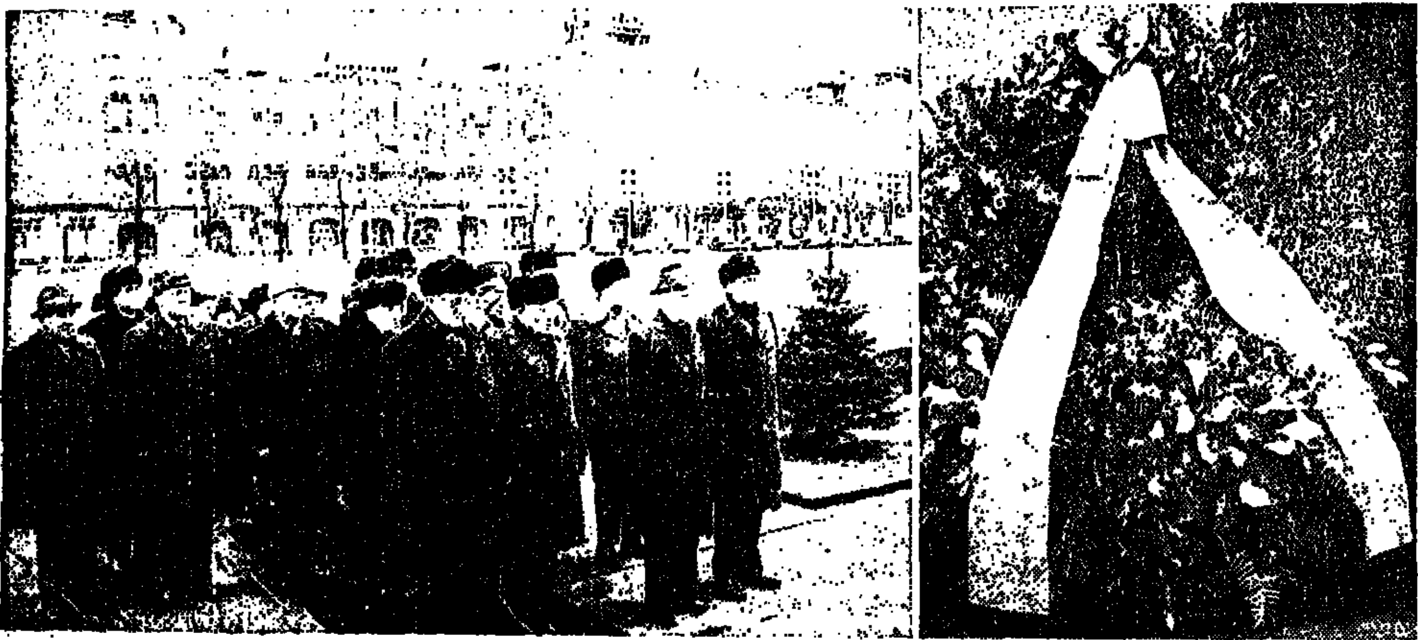
* جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
دار ١٤ اكتوبر
مؤسسة النشر والتوزيع
ص . ب . ٤٢٢٧
عدن

* المغرب
المنظمة المسيحية للنشر وتوزيع المطبوعات «سوشيبريس» ، زاوية شارع ديناث وشارع الدار البيضاء

* تونس
المؤسسة التونسية للنشر والتوزيع
شارع مراكش ٣
تونس

* سورية
المؤسسة العربية السورية
شارع الجمهورية
دمشق

* الاردن
وكالة التوزيع الاردني
ص . ب . ٣٧٥
عمان



في العشرين من كانون الاول-ديسمبر قام قادة الحزب الشيوعي والدولة السوفيتية بوضع اكاليل من الزهور على ضريح لينين ، وعلى قبر الجندي المجهول عند جدار الكرملين ووقفوا دقيقة صمت اجلالا لذكرى قائد الحركة الشيوعية العالمية ، ومؤسس الدولة الاشتراكية الاولى في العالم ولذكرى المقاتلين السوفيت الذين استشهدوا في النضال ضد الفاشية .

يوري اندروبوف: ليس هناك قضية اهم من ايقاف مشعلي نيران حرب جديدة

(بقية المنشور على ص ١)

*** الاتحاد السوفيتي يقترح سد كل القنوات المحتملة لمواصلة سباق التسلح وتقليص ترسانات السلاح الاستراتيجي لمئات عديدة من الوحدات . وما هذا سوى منطلق لتقليص متبادل اضخم للاسلحة .**

*** الاتحاد السوفيتي سيضطر ان يرد على صاروخ «ام اكس» بصاروخ سوفيتي مماثل ، وعلى الصاروخ المجنح الامريكي البعيد المدى بصاروخ مجنح بعيد المدى تجرى تجربته الآن . ان منظومات السلاح الجديدة تكون بالنسبة للاميركان «ورقة رابحة مزيفة» .**

*** الاتحاد السوفيتي مستعد لتقليص مئات الصواريخ في جزء البلد الاوربي ومن ضمنها الصواريخ «اس اس-٢٠» ، ولان يبقى عددا من الصواريخ يساوي العدد الذي تملكه بريطانيا وفرنسا ، دون ان يزيد عليها بصاروخ واحد . ينبغي التوصل الى اتفاق حول تقليص عدد الطائرات حاملة السلاح النووي المتوسط المدى ، وذلك من قبل الطرفين والى المستوى نفسه .**

لقد تضمن تقرير يوري اندروبوف تحليلا عميقا للطريق الذي اجتازه الاتحاد السوفيتي خلال ستين عاما .

وقال يوري اندروبوف : صعدت المسألة القومية في روسيا التي كانت تسمى بحق بـ«سجن الشعوب» ، الى احدى المراتب الاولى عندما راح حزب البلاشفة يضع استراتيجيته وتكتيكه .

كان محط اهتمام لينين حق الامم في تقرير مصيرها بنفسها كوسيلة وحيدة اكيدة لتأمين تقاربها الفعلي المتين .

ان ما يبدو الآن بديهيا لم يكن البتة بديهيا في ذلك الوقت الانتقالي المضطرب . وكانت تصطدم آراء متباينة - بدءا ببرنامج توحيد الجمهوريات توحيدا هشا مهزوزا في نطاق كونفدرالية وانتهاء بمطلب ضمها الى جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية على اساس الحكم الذاتي .

وصايا لينين

كان لا بد من عبقرية ونفوذ لينين لايجاد الطريق الوحيد الصحيح والاوحد منه - طريق الفدرالية الاشتراكية .

ما هو جوهر الطريق الذي دل عليه لينين ؟

ابرز يوري اندروبوف الموضوعات التالية :

* الطوعية الكاملة لاتحاد شعوب حرة ، كضمانة لتناسق فدرالية الجمهوريات الاشتراكية الى اقصى حدود الثقة .

* المساواة الكاملة بين جميع الامم والاقوام والخط الثابت المتماسك نحو تصفية عدم مساواتها الفعلية وليس فقط الحقوقية .

* التطور الحر لكل جمهورية ، وكل قوم في اطار اتحاد اخوي فيما بينها .

* تربية الوعي الامين باحترام والخط الثابت نحو تقارب كل امم بلادنا واقوامها .

أشار لينين الى «ان الاتحاد الجسيم لمصالح مختلف الامم هو ما يجده الذي يقضي على تربة نشوب النزاعات يقضي على الحذر المتبادل» .

وصرح الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ان وصايا لينين ومبادئ لينين للسياسة القومية مقدسة لنا .

نتائج التطور

ما هي اهم نتائج تطورنا ؟

- تأكدت تماما صحة مذهب ماركس ولينين التاريخية بأن حل المسألة القومية لا يمكن إيجاده الا على اساس طبقي . فبزوال التناقضات الاجتماعية زالت العداوات القومية ... التفاوت والاضطهاد العنصري والقومي .

- ثبت بما لا يقبل الجدل ان القوة القائدة والموجهة في الحل الاشتراكي للمسألة القومية ، والضمانة لصحة هذا الحل ، هما الحزب الشيوعي وسياسته المبنية على اسس علمية .

- زالت الاطراف القومية المتخلفة التي كانت العلاقات الاقطاعية الباتريركية وحتى المشاعرية تسود فيها في حالات كثيرة .

- على اساس نمو جميع الجمهوريات الاقتصادي الديناميكي الموجه بخطة عامة لكل الدولة لدينا مجمع للاقتصاد الوطني واحد لكل الاتحاد السوفيتي .

- تغيرت البنية الاجتماعية للجمهوريات تغيرا كيفيا . لقد نمت في كل واحدة منها طبقة عاملة عصرية ويمضي الفلاحون في طريق جديد ، كولخوزي ، ونشأت انتلجنسيا لها واوجدت كوادر كفؤة في جميع مجالات حياة الدولة والمجتمع .

- على اساس التقاليد التقدمية والتبادل المكثف للقيم الروحية ازدهرت الثقافة الاشتراكية المتعددة القوميات .

- تكونت الامم الاشتراكية التي تشكل اليوم وحدة تاريخية جديدة هي الشعب السوفيتي .

واعلن الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي :

ان التغيرات الكيفية العملية التي طرأت في ستين سنة على الملابسات القومية تدل على ان المسألة القومية بالشكل الذي ورثناه من نظام الاستغلال ، قد حلت بنجاح ، حلت نهائيا وبلا عودة . ولاول مرة في التاريخ انقلب تعدد القوميات في بلد من مصدر ضعف له الى مصدر قوة وازدهار .

المشاكل ما زالت قائمة

قال يوري اندروبوف : ان النجاحات التي احرزت في حل المسألة القومية لا تعني البتة انها قد زالت كل المشكلات .

ينبغي ، على الاخص ، الاستفادة على ارشد وجه من الموارد الطبيعية والبشرية ومن الخصائص المناخية لكل جمهورية .

وتحدث يوري اندروبوف عن الاغناء المتبادل المثمر لثقافة الشعوب السوفيتية . فقال :

ان الحياة تدل على ان التقدم الاقتصادي والثقافي لجميع الامم والاقوام يرافقه نمو حتمي لوعيها القومي وهذه عملية منطقية موضوعية ، [illegible] الطبيعي بالنجاحات المحققة الى غطرسة قومية او غرور ، والا تنجم عنه اتجاهات الى التعزل وعدم احترام الامم والاقوام الاخرى .

اننا نتكلم بصراحة عن المشاكل الموجودة او عن المهمات المنبثقة ولاننا نعلم علم اليقين ان هذه المشاكل وهذه المهمات ليست مستعصية علينا ويمكننا ويجب علينا ان نحلها . وما نحتاج اليه اليوم من اجل ان يكون اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية العظيم والجبار اقوى مما كان ، هو التركيز على العمل وليس على الكلام الطنان .

نوه يوري اندروبوف في جزء التقرير المكرس للقضايا الدولية بأن مبادئ التعايش السلمي هي اسس السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي .

لقد ظهر نمط جديد من العلاقات بين البلدان الاشتراكية واساس هذه العلاقات مبدأ الاممية الاشتراكية وسوف يبذل الاتحاد السوفيتي قصارى الجهود لتعزيز الاشتراكية العالمية وازدهارها .

مبادئنا حول حركة عدم الانحياز

قال يوري اندروبوف : ان البلدان المشتركة في حركة عدم الانحياز التي [illegible] تسهم سياستها السلمية بقسط هام في الحياة الدولية . ونحن نقف بحزم وعلى الدوام الى جانب اولئك الذين ما برحوا حتى اليوم مضطرين للنضال في سبيل الحرية والاستقلال ووجود شعوبهم ذاته ، ونجاحات كبيرة لمن توطيد الاستقلال وفي النضال من اجل الرفاهية والتقدم .

تجميد وتقليص

اشار يوري اندروبوف الى ان سياسة واشنطن الحالية قد زادت من حدة الوضع الدولي واوصلتها الى حدود خطرة . وليس هناك قضية اهم من ايقاف مشعلي نيران حرب جديدة .

وذكر بان الاتحاد السوفيتي قد تعهد بالالتزام ، من جانب واحد بعدم البدء في استخدام السلاح النووي ويبحث بلدنا عن اتفاق لأيه مع الولايات المتحدة منطلقا من الحفاظ على التكافؤ . نحن مستعدون لتقليص اسلحتنا الاستراتيجية لاكثر من ٢٥٪ .

نحن مستعدون للرد

ان برامج التصعيد اللاحق للتسلح لن ترغم الاتحاد السوفيتي على تقديم تنازلات احادية الجانب . وسنكون مضطرين للرد على تحدي الجانب الامريكي بنشر منظوماتنا المماثلة من السلاح : الرد على صاروخ «ام اكس» بصاروخ سوفيتي مماثل ، وعلى الصاروخ المجنح الامريكي البعيد المدى بصاروخ مجنح بعيد المدى تجرى تجربته الآن .

الطريق الى الثقة

تناول يوري اندروبوف مسألة تدابير الثقة وذكر بالاقتراحات السوفيتية في هذا الصدد وعبر عن الاستعداد لبحث المقترحات التي يطرحها الآخرون بهذا الشأن ومن بينها مثلا ما اقترحه مؤخرا رئيس الولايات المتحدة الامريكية . ولكن التدابير التي تحدث عنها عاجزة بمفردها عن تبديد جو الشكوك المتبادلة واستعادة الثقة . من الضروري تحقيق ما هو اكبر من ذلك : تطبيع الوضع والكف عن التشنيع بالاعداء والحقد ، وعن الدعاية للحرب النووية . ومن الطبيعي ان السبيل الرئيسي المفضي الى الثقة والى تفادي نشوب اي حرب ، بما فيها الحرب التي لا تنشب الا صدفة ، هو وقف سباق التسلح والعودة الى العلاقات الهادئة الرصينة بين الدول ، العودة الى الانفراج .

حسابات لاوروبا

وذكر يوري اندروبوف وهو يتحدث عن مهمة صيانة السلام في اوروبا بالاقتراح السوفيتي حول عقد اتفاقية تقضي بالتخلي عن جميع انواع السلاح النووي المخصص لاصابة اهداف في اوروبا ، سواء كان متوسط المدى او تكتيكيا .

كما اقترحنا مثلا آخر ، وهو ان يقلص الاتحاد السوفيتي وبلدان الناتو اسلحتها المتوسطة المدى لاكثر من ثلاث مرات . وقال اندروبوف انه مستعد لان يبقى الاتحاد السوفيتي عددا من الصواريخ يساوي العدد الذي تملكه بريطانيا وفرنسا ، دون ان يزيد عليها بصاروخ واحد . ويعني هذا ان يقلص الاتحاد السوفيتي مئات الصواريخ ومن ضمنها عشرات احدث منها وتسمى في الغرب «اس اس ٢٠» وسوف يكون ذلك خيارا صفرا منصفا بحق فيما يتعلق بالصواريخ المتوسطة المدى بالنسبة للاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . ولو تقلص في المستقبل عدد الصواريخ البريطانية والفرنسية لجرى تقليص اضافي على عدد الصواريخ السوفيتية وبنفس المقدار .

والى جانب ذلك ينبغي التوصل ايضا الى اتفاق حول تقليص عدد الطائرات حاملة السلاح النووي المتوسط المدى الموجودة في المنطقة سواء لدى الاتحاد السوفيتي او بلدان الناتو ، وذلك من قبل الطرفين والى المستوى نفسه .

اغتنام الفرصة مادامت متاحة

قال اندروبوف : اننا ندعو الطرف الآخر الى القبول بهذا الاتفاق الواضح والعادل ، واغتنام هذه الفرصة ما دامت متاحة . ولكن ليعلم الجميع علم اليقين : اننا لن نضحي ابدا بأمن وطننا وامن حلفائنا عرضة للخطر .

واشار يوري اندروبوف في الختام الى ان الاتحاد السوفيتي سيبذل كل ما في وسعه لضمان مستقبل سلمي هادئ للجيل الحالي والاجيال المقبلة .

اليوم يوم السبت ، ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) الحالي يوم عمل شيوعي بمناسبة الذكرى الستين لتأسيس الاتحاد السوفيتي . وشارك في هذا السبت الشيوعي الطوعي ١٥٠ مليون مواطن ، ونتجوا ما تبلغ قيمته ٨٦٠ مليون روبل .

في هذا اليوم :

* تم انتاج ٦٠٠ سيارة و٣٠٠ [illegible] في مجمع [illegible] للسيارات .

* بدأ بناء محطة كوستروما الكهربائية ، وتشييد مدينة جديدة .

* انجاز [illegible] الخط الحديدي بايكال-امور ١٠٢ كيلومترا .

* انتج تسعة ملايين متر من الاقمشة وحوالي مليون زوج من الاحذية الجلدية .

* كان عمل ٨٤ مؤسسة في اوكرانيا على حساب ما وفرته من المواد والخامات .

ان اخبارا كهذه كانت ترد تلفونيا اليوم من جميع انحاء البلاد الى المقر المركزي لمجلس النقابات السوفيتية الذي كان مسؤولا عن تنظيم العمل في هذا السبت الشيوعي .

جولة فى عالم الصحافة

مسالة استراتيجية

■ ما هو الدور الذى يلعبه التطور الاجتماعى فى «السياسة الاقتصادية» للكولخوز ؟

■ قبل كل شيء يجب ان ندرك بدقة ان التطور الاجتماعى مسالة استراتيجية وليست تكتيكية .

ان حياة الريف تجعل من الضرورى معالجة جميع نواحيها بصورة متكاملة فقد كنا فى وقت ما منهمكين فى تنمية الانتاج ، وكنا ننفق ثلثى رؤوس الاموال الموظفة على هذا الغرض ولكن سرعان ما شعرنا بالخطأ .

ان الخطة الحالية للتنمية الاجتماعية فى كولخوز «ليخمساه» تحدد هدفين رئيسيين ، اولهما اتاحة اكبر وقت ممكن للكولخوزيين للاعتناء بالبيت والعائلة . ويمكن تحقيق ذلك بفضل تنظيم ايام العطل وتطوير رياض الاطفال ودور الحضانة وتحسين الخدمات وتقريب المدارس والمراكز الطبية من مكان السكن . اما الهدف الثانى فهو جعل اوقات الفراغ مفيدة وشيقة واكثر مضمونا .

وقد خصص فى الخطة الخمسية الحالية حوالى ثلث رؤوس الاموال الموظفة فى الكولخوز لتحسين ظروف الحياة .

مقطع من حديث مع بيلمان
رئيس كولخوز «ليخمساه»
صحيفة «استونيا السوفييتية»

يجب توحيد جهود الشركاء

ان السير فى طريق «التكثيف التكنولوجى» الذى لا يدعو الا الى جلب اكثر ما يمكن من الاموال والنتاج المكائن والاسمدة والطاقة والسيارات والمبانى وما شابه ذلك ، لن يؤدى بنا الى الهدف المنشود .

ولذلك برز المجمع الصناعى الزراعى فى مركز اهتمام المشاركين فى الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى الذى عقد فى شهر ايار-مايو الماضى ، والذى اتخذ بهذا الخصوص قرارات اساسية بتوحيد جهود الشركاء بما فيهم الذين ينتجون الحاصلات الزراعية واولئك الذين يقومون بنقلها وخزنها وتصريفها ، وبدون ذلك لا يمكن تحقيق المهام التى يطرحها البرنامج الغذائى .

الكسندر ليليكوف
من مجلة «العالم الجديد»

فشل سياسة المقاطعة الاقتصادية

اضطر رئيس الولايات المتحدة ريغان الى الغاء الحظر على شحنات المعدات لانبوب الغاز السوفييتى بين سيبيريا واوروبا الغربية .

ان النزاع الذى نشب بشأن صفقة «الغاز والانابيب» قد خرج عن نطاق المواجهة بين الولايات المتحدة والبلدان الاوروبية ، وهو يعكس مشكلة اهم تشمل طابع وآفاق تطور العلاقات بين الولايات المتحدة والبلدان الاوروبية الغربية . ولقد ولى ذلك الزمن الذى كانت فيه الولايات المتحدة متفوقة اقتصاديا وسياسيا بصورة لا جدال فيها على اوروبا الغربية ، التى كانت تقبل القيام بدور الشريك الاصغر . اما الآن فقد تغير الوضع . ففى عام ١٩٨٠ زاد الانتاج الوطنى الاجمالى لبلدان السوق الاوروبية على مثيله بالنسبة للولايات المتحدة . وتعتبر الآن السوق الاوروبية المشتركة مركزا معترفا به للتجارة فى العالم الرأسمالى . اذ تبلغ حصتها من صادرات العالم الرأسمالى ثلاثة اضعاف حصة الولايات المتحدة كما تبلغ احتياطات بلدان السوق من العملات حوالى عشرة اضعاف الاحتياطات الامريكية ، كما وزاد بصورة ملحوظة وزن اوروبا الغربية فى السياسة العالمية .

بوفين
معلق سياسى
من صحيفة «ازفستيا»

لا يوجد اطفال بل يوجد ناس

يقول الطبيب والمربى والكاتب البولندى المعروف كورتشاك انه ليس ثمة اطفال بل الناس ، ويتميزون فقط بادراك آخر ، وبقدر اقل من الخبرة ، وبميول مغايرة ، وتلاعب اخر بالمشاعر . ومن الافضل ان ننظر الى الطفل دوما كانسان صغير . وبالنظر لجميع عقد عالمه الصغير يجب مساعدته باقل ما يمكن من الالم والخسائر لكى يدخل الى عالم الكبار واعتقد بان الاطفال يتوجب عليهم احيانا الكشف عن تلك الجوانب الحسنة التى تنمو فى داخلهم منذ البداية وان اللامبالاة السلوكية يمكن اكتسابها كغيرها من اللامبالين الكبار . وعلينا يتوقف كل شيء : هم تكشف وكيف وماذا نعلم ؟ وما الذى نستطيع ان نحافظ عليه منذ الطفولة . ومع ذلك ومن يحمى الاطفال ولاى شيء نعدهم ؟

رئيس مخرجى مسرح الصغار فى تولا
بوغاتيريف
من صحيفة «كومسومولسكايا برافدا»

نفسية الامة وتربية الانسان

ليس لنفسية اية امة افضليات على غيرها ولا توجد امة ذات نفسية قومية رديئة ، فجميع الامم تحمل صفات انسانية عامة ونفسية قومية - طبقية وتسهم كل امة بقسطها فى الكشف عن الثروات الكامنة للنفسية الاجتماعية وتنوعها .

ان تربية التمثيل بروح احترام الكرامة القومية للشعوب ومكافحة مظاهر التعصب القومى والشوفينية تشكلان جانبين مترابطين لعملية واحدة هى ترسيخ وتطوير الصداقة بين الشعوب وبقدر ما يتم التغلب على مخلفات التعصب القومى والشوفينية تتسع الامكانيات لظهور ينابيع للمشاعر الانسانية الصافية .

جونوسوف
مجلة «اوزبكستان» طشقند

اللاتفيون يترجمون من اللغة الطاجيكية

نحن فى ريغا لا ننتظر صدور الكتب فى موسكو ، بل نقوم بترجمتها الى اللغة اللاتفية مباشرة من اللغات الاخرى كالاذربيجانية والجورجية والطاجيكية والتركمانية والمولدافية وكذلك من الاوكرانية والبيلوروسية والاستونية والليتوانية طبعا .

ويترجم الادباء بالمناسبة ، فالترجمة من اللغة الاصلية مباشرة وخاصة عندما يقوم بها اديب تسمح بخلق الوان الجبال ورائحة السهوب والحفاظ عليها وايصالها الى القارىء . والاهم من ذلك هو المحافظة على السمات القومية الفريدة .

فولار بريديه
السكرتير الاول لاتحاد الكتاب فى لاتفيا
جريدة «الصحيفة الادبية»

خلال سنوات معدودات

لقد حلت المسالة القومية فى بلادنا فى مجرى البناء الاشتراكى ، وكان ميدان الاعراق فى الواقع جانبين من عملية واحدة ، اذ ان اعادة بناء العلاقات الاجتماعية وفقا للصيغ الاشتراكية وتصفية الطبقات المستغلة (بكسر الغين) بدلتا حياة كل امة . اما توحيد موارد الشعوب وعملها وارادتها فقد ضاعف قواها وارسى قاعدة مادية وروحية جبارة للتحولات الاشتراكية الناجحة .

طرحت فى مركز السياسة ازاء القوميات مهمة ازالة الفوارق بين الامم فى مستويات التطور الاقتصادى والثقافى لان هذا وحده يضمن المساواة الفعلية بينها . وقد اشار الحزب الى ان حل هذه المهمة لا يتم الا بواسطة المعونة الفعالة والطويلة الامد من جانب البروليتاريا الروسية . وساهم الشعب الروسى الذى عانى نفسه من الخراب والجوع بموارد مادية هائلة للنهوض بالاطراف القومية . واوفد اليها العمال والاختصاصيين الذين قدموا معارفهم وخبراتهم بسخاء . وبفضل المعونة الاممية حلت الاطراف القومية سابقا خلال سنوات معدودات تلك المهمات التى يتطلب حلها فى ظل ظروف اخرى عهودا طويلة .

يتعاظم فى المرحلة الراهنة دور السياسة الاجتماعية فى تطوير العلاقات القومية وبالدرجة الاولى فى حل تلك المهمات مثل تكوين افضل بنية اجتماعية لكل جمهورية ، وان التقارب الجوهرى بين الطبقات والفئات الاجتماعية هو قضية عامة بالنسبة لجميع الجمهوريات . وحدث فى السبعينات تعادل ملحوظ بين الجمهوريات السوفييتية من حيث التركيب الاجتماعى للسكان ، ومن حيث الوزن النوعى للطبقة العاملة ، وهذا هو المهم بخاصة واصبحت وتائر زيادة الكوادر القومية للطبقة العاملة فى الجمهوريات خلال السنوات العشر الاخيرة اعلى بمرتين او ثلاث من معدلها على نطاق البلاد باسرها .

بوريس بونوماريوف
المرشح لعضوية المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى
مجلة «العلوم الاجتماعية»

مبدأ تقرير المصير

استرشد حزبنا بالاهتمام العظيم بالتطور الحر والواسع للاشتراكية عندما طرح مطلب تقرير المصير ومنح الادارة الذاتية للاقوام والبناء الادارى والقانونى للمجموعات القومية والعرقية وقد اعتبر لينين قبل الثورة انه من الضرورى اقامة «دوائر ذاتية الحكم حتى ولو صغيرة جدا وذات تشكيلة قومية موحدة ومتكاملة . ويمكن ان ينضم الى هذه الدوائر ويقيم معها العلاقات ويشكل مختلف انواع الاتحاد الحر ابناء القومية المعنية المبعثرون فى شتى انحاء البلاد او حتى العالم» .

بعد انتصار ثورة اكتوبر العظمى بدأت وفقا للمبادىء التى صاغها لينين عملية البناء القومى الحكومى لاقوام بلادنا .

اغايف ، «مصائر الاقوام»
دار نشر الكتب السياسية-موسكو

آفاق اقتصادية

تعاون مع اكثر من ١٠٠٠ شركة

قال اوسولا الرئيس الجديد لغرفة التجارة الايطالية-السوفييتية ان هدف زيارته موسكو هو تعزيز التعاون العملى الذى يزداد اتساعا بصورة دائمة ومنتظمة بين البلدين .

ويعتقد اوسولا ، الشخصية البارزة فى اوساط رجال الاعمال فى ايطاليا والعالم ، والذى هو فى الوقت ذاته مدير بنك نابول ، بان تعميق التعاون الايطالى-السوفييتى عملية تطابق المصالح الطبيعية لكلا البلدين فى مجال تقاسم العمل الدولى .

امكانيات جديدة للتعاون الى جانب المجالات فى صناعات بناء المكائن والكيمياء والطاقة ، وقد اكدت لنا قرارات الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى فى تشرين الثانى (نوفمبر) من العام الحالى انه يمكن التعاون فى تنفيذ البرنامج الغذائى السوفييتى .

وعبر اوسولا عن ثقته بان مد انبوب الغاز بين اورينغوى ويوجغورود سيتم بنجاح . واضاف قوله ان اعداء تطوير التجارة الدولية يدعون بان استهلاك البلدان الغربية الغاز السوفييتى يجعلها فى حالة تبعية للاتحاد السوفييتى . لكن حصة الغاز السوفييتى لا تعادل سوى نسبة ٦ بالمئة تقريبا من استهلاك ايطاليا للغاز ، وذلك حتى عندما يعمل الانبوب بكامل طاقته . والحالة هذه تبعية متبادلة ، اذ ان الاتحاد السوفييتى سينفق الاموال التى سيحصل عليها من بيع الغاز لشراء ما يحتاجه اقتصاده الوطنى من ايطاليا .

وقال اوسولا فى ختام حديثه : انى انسان متفائل واعتقد بانه من الضرورى ان نعزز فى تعاوننا روح الثقة التى انبثقت عن تلك المشاريع الجبارة ، مثل مصنع السيارات فى تولياتى ، وبامكان ايطاليا والاتحاد السوفييتى التعاون فى اسواق بلدان اخرى .

وذكر رئيس غرفة التجارة بان حجم التبادل التجارى بين بلدينا فى العام الحالى سيزيد عن حجمه فى السنة الماضية بنسبة ٢٠ بالمئة ، وان اكثر من الف شركة ايطالية تتعاون مع المؤسسات السوفييتية على اساس المنفعة المتبادلة .

لم لا اصدق ..*



بقلم : الكسندر بوفين

«يجب ان ينشأ اطفالنا دون ان يعرفوا الخوف . وعليهم ان لايخافوا المستقبل» - هذه العبارة من تصريح للرئيس الامريكى . ولاغراض حماية الفتيات والفتيان الامريكان من الخوف ينوى تخصيص ٢٦ مليار دولار من الميزانية . هذا المبلغ بالذات ، ان لم يرتفع الى اكثر منه ، سيكون كلفة «التوزيع بالجملة» لمائة صاروخ «ام اكس» جديد ، فى ولاية وايومينغ ويرى السيد الرئيس ان هذه الصواريخ «تزيد من فرص التوصل الى اتفاق بخصوص تقليص جدى لمستوى التسلح» . وبغية تبديد اية شكوك حول النوايا ، من المرتقب اطلاق تسمية «حماة السلام» من الآن فصاعدا على هذه الصواريخ .

انا ايضا قلق على مصير المواطنين السوفيت . كما اود ايضا ان يتوصل الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى ، وفى القرب فرصة الى اتفاق حول تقليص جدى لمستوى التسلح . ولهذا فانى ارحب بقرار الكرملين حول توزيع ٣٠٠ صاروخ جديد من نوع «دان اكس» على شبه جزيرة تايمير على ان يطلق عليها تسمية «حماة الاطفال» . وسيعود ذلك بالخير على الاطفال . وستزداد بذلك فرص التوصل الى اتفاق مع الامريكان باربع مرات (١٠٠+٣٠٠) . وسننشد سوية «يارب الحب ، ومالك الارض اخلق السلام فى ارجاء المعمورة» (بهذه الكلمات بالذات اختتم الرئيس كلمته - آ . بوفين) .

استميح قراء «كريستشيان ساينس مونيتور» الذين لم ينعم الله عليهم بملكة فهم النكتة ، عذرا - لقد كنت امزح . لا انوى اية صواريخ فى منطقة تايمير . حتى ان اكثر النقاد تعنتا لايمكنهم اتهامى بالخروج فى سخريتى المرة من اطار منطق الرئيس .

المنطق الذى اقترحه الاتحاد السوفييتى ويقترحه له طبيعة اخرى ان ما يقلقنا هو ان العلماء والمصممين والمهندسين يعملون بشكل افضل واسرع من الدبلوماسيين ، وطالما تتمخض جهود الدبلوماسيين عن ولادة اتفاقية حول هذا النوع من السلاح ام ذاك ، تظهر انواع جديدة ، يغدو الاتفاق حولها اكثر صعوبة . وحينئذ اقترحنا : تعالوا نتفق على عدم صنع اصناف جديدة من الاسلحة . ولنقم بخطوة اخرى ولنجمد المستويات الراهنة وبعد ان نؤمن سلامة الخطوط الخلفية سنقوم بالاتفاق على كيفية تقليص ما هو موجود . قالت واشنطن «كلا» .

فلم هذا «الرفض» ؟ الا تتطلب عملية العودة الى الوراء التوقف اولا ؟ لتكرر واشنطن كلمة «كلا» ثانية وتتذرع فى رفضها بالقول : نحن لانريد تجميد «التفوق الاكيد» للاتحاد السوفييتى . وتظهر الجداول البيانية للرئيس على شاشات التلفزيون حيث تغلب الالوان «الحمراء» فيهما على «الزرقاء» .

لقد اعتدت على احترام المسؤولين حتى الامريكيين منهم . واشعر بشيء من الضيق من معارضة الرئيس . ومع ذلك ساحاول .

يقال ان الاتحاد السوفييتى انزل الى الماء خلال الاعوام الخمسة عشر الاخيرة ٦٠ غواصة ، اما الولايات المتحدة فلم تنزل حتى واحدة . الا يعتبر هذا تفوقا صارخا حقا ؟ والآن لنرجع الى الحقائق . تمتلك الولايات المتحدة الامريكية ٤٠ غواصة مزودة بصواريخ نووية ، تحمل ٦٤٨ منصة للاطلاق و٥٢٨٠ راسا نوويا . اما الاتحاد السوفييتى فيملك ٦٢ غواصة تحمل ٩٥٠ منصة للاطلاق و٢٠٠٠ راس نووى . اى ان الصواريخ الامريكية بامكانها ان تصيب عددا اكبر من الاهداف بـ٢,٥ مرة مما هو بامكان الصواريخ السوفييتية اصابتها . هذا هو واقع التفوق ...

وقيل ان الاتحاد السوفييتى صنع ٢٠٠ قاذفة من نوع «باك فاير» ، اما الولايات المتحدة الامريكية فلم تصنع خلال عقدين من الزمن اية قاذفة استراتيجية . اليس هذا تفوقا ؟ لنعد الى الحقائق . حتى لو اضفنا الى طائرات «باك فاير» ، التى هى قاذفات متوسطة المدى ، حوالى ١٥٠ قاذفة سوفييتية ثقيلة ، فان كفة الميزان سترجح لصالح الولايات المتحدة ، التى تمتلك ٥٧٠ قاذفة ثقيلة و٦٥ قاذفة متوسطة المدى .

والى اخر هذا وما شابه ذلك . ان القضية كلها تتلخص فى ان الولايات المتحدة مع نهاية الستينات قد اكملت لو اخذنا بعين الاعتبار عدد الحاملات توزيع اصناف اسلحتها الثلاثة ، اما الاتحاد السوفييتى فقد اضطر للقيام بذلك فى السبعينات . وتجدر الاشارة الى ان الاتحاد السوفييتى لم يتجاوز فى اية فترة الاطر التى حددتها اتفاقية سالت-١ . وطبيعى ان هذا الواقع جلى بالنسبة لرئيس الولايات المتحدة الامريكية . ومع ذلك فاذا وجد امكانية لقول شيء اخر ، فستظهر لدى الشكوك حول صدق السياسة الامريكية وجديتها ويتبلور الطباع مؤداه ان الحرص على رعاية الاطفال يعنى فى واقع الحال اعادة تلك الايام التى كانت الولايات المتحدة الامريكية تتمتع خلالها بتفوق جلى فى الاسلحة الصاروخية-النووية .

ويقول الرئيس «لم تجر فى اية فترة من فترات تاريخنا مثل هذا العدد الكبير من المفاوضات مع الروس بغية تقليص مستوى التسلح وضمان سلام وطيد» . من السهل الحديث فى صالح «الزرق» ، ولكن لكى تنتهى المفاوضات باتفاق مقبول للطرفين ، على كل طرف ان يكون قادرا على الاخذ بعين الاعتبار لا مصالحه فحسب وانما مصالح الطرف الاخر ايضا . لنتناول الموقف من هذه الزاوية .

من المعروف ، ان الجزء الاكبر من القدرة الاستراتيجية السوفييتية يكمن فى الصواريخ الارضية . اما الولايات المتحدة فقد سلكت طريقا اخر ، بان ركزت على القاذفات والغواصات . وهكذا ، ماذا تقترح واشنطن ؟ الابتداء بتقليص الصواريخ الارضية . ان الاستراتيجية العامة للتكافؤ - هى عبارة عن محصلة لعدم التكافؤ فى مجالات معينة . وفى المواضع التى يكون عدم التكافؤ فى صالح الاتحاد السوفييتى ، يقترحون ازالته ، اما فى المواضع التى تكون الولايات المتحدة فى المقدمة ، فيبقى كل شيء على ما هو عليه . شكرا جزيلا . انا افهم انه من المغرى دائما التقليل من القابليات الفكرية للطرف الاخر فى المفاوضات ولكن ليس الى هذه الدرجة !

او لناخذ «الحل الصفرى» الذائع الصيت . ولنفترض ان الاتحاد السوفييتى سيسحب كافة صواريخ اس-اس-٢٠ من اوروبا ، انه لشيء رائع . اصفار على طول الخط . ولكن ما العمل بالصواريخ الفرنسية والبريطانية ؟ قد اكون على خطأ ، ولكن يبدو لى انها غير مصوبة نحو نيويورك ولا صوب واشنطن ، وهكذا يتبين ان الصفر الامريكى يعنى بالنسبة للاتحاد السوفييتى حلا سلبيا واضحا . انها مسالة حسابية بسيطة تطرح مسبقا مقترحات غير مقبولة من جانب الاتحاد السوفييتى ، ثم يلومون موسكو ويتهمونها بالتصلب والمماطلة واحباط المفاوضات .

وتطرح تساؤلات من جديد . هل يمكن تصديق واشنطن الان ؟ هل يمكن اتخاذ موقف جدى من تصريحات البيت الابيض حول رغبة القيام بلعبة شريفة مع الاتحاد السوفييتى ؟ وهذا السؤالان يغدوان اكثر اهمية عندما نتابع التحولات فى الفكر الاستراتيجى الامريكى خلال الاعوام الاخيرة .

وقبل فترة غير بعيدة اعترفوا فى واشنطن وكذلك فى موسكو بانه يستحيل الانتصار فى الحرب الصاروخية -النووية . ومهما كان وجه المفارقة فى هذا الامر فان نظرية التدمير المتبادل المضمون شكلت اساس الانفراج وتطبيع العلاقات السوفييتية - الامريكية . والان تسعى البنتاغون الى تجاوز التوازن الاستراتيجى ، ومن اجل ذلك يصاغ مذهب الحرب النووية الاستراتيجية «المحدودة» .

وفى هذه الحالة ليس من المهم الى هذه الدرجة ان هذا المذهب - هو نتيجة لعملية للتفكير المكتبى ، ومنطق الحاسبات الالكترونية ، ولا ينطوى على نقاط التقاء مع الواقع . واود التوكيد على امر اخر : هل يجوز تصديق اولئك الذين يدعون الى المفاوضات من جهة ، ويتحدثون عن تقليص مستوى التسلح ، ويعربون عن القلق ازاء مستقبل الاطفال ، ومن جهة اخرى - يتخذون موقفا ازاء السلاح الصاروخى - النووى لا كوسيلة للكبح ولكن كوسيلة طبيعية ورشيدة لتحقيق هذا الهدف السياسى او ذاك .

ولا استطيع الا اتطرق الى الطرائف والان الطرائف السابقة ، ولم يكن الرئيس فى وضع يحسد عليه ، وان هذه الحقيقة ، ولاسباب معروفة ، لم اصب بالكدر . لقد كدرنى امر اخر من الصعب التعامل مع شخص يسعى الى اتخاذ موقف من الاطراف السياسيين اشبه بموقف السيد من تابعه : الاعدام او العار يعود فى اولا واخيرا .

ولكان الفصل بكثير لوعدنا من سياسة القرون الوسطى الى الربع الاخير من القرن العشرين .

وهنا كما اعتقد تكمن القضية الرئيسية . ان التزامى المهنى يتطلب ان اقرأ باهتمام كل ما يقوله الزعماء السياسيون فى الولايات المتحدة ، واسعى ان اقوم بذلك ، ان اللوحة التى احصل عليها مرعبة . لو وقع فى العالم ما لا يروق للولايات المتحدة لو انزل الناس الضربات بالمستبدين والعملاء ، لو طالبوا بالسلام ، لو نددوا بالقنبلة النيترونية ، لو اعربوا عن استيائهم من اية حرب نووية «محدودة» مهما كان شكلها - فان ذنب ذلك كله يقع على الشيوعيين ، وعلى عملاء لجنة امن الدولة السوفييتية والارهابيين ، وغيرهم من «الشباب السيء السلوك» ، ان هذا كما يقول الرئيس فلسفة ، وليمدراى صلواته ومنها تنبع سياسة وحيدة الجانب . ان الشيوعيين وعملاء لجنة امن الدولة السوفييتية ، والارهابيين وغيرهم من «الشباب السيء السلوك» ، لا يفهمون سوى لغة واحدة - هى لغة القوة العسكرية الفظة . وبهذه اللغة سنتحدث معهم . لكى لا يسيئوا الى امريكا ، لكى يتذكروا بان امريكا هى الاعظم ، والاغنى ، والاقوى وهى الاكثر ... الاكثر .

لقد كنت سنوات طويلة من ان العلاقات الحسنة بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية مرغوبة وممكنة ، وفى الواقع اؤمن بهذا الامر

(البقية على ص ١٤)

* هذا المقال كان قد كتب لصحيفة «كريستشيان ساينس مونيتور» الامريكية . ولاسباب فنية ، كما قيل لى ، نشر المقال باختصار شديد . كاتب المقال يعرب عن امتنانه لصحيفة «انباء موسكو» التى تلطفت بالموافقة على نشر النص الكامل للمقال .

فلسفة دولة امبريالية

فالنتين ماشكين

كثيرا ما تستعمل الصحف الامريكية والغربية عموما مفهوم «فلسفة ادارة ريغان» . ويتجلى مدلول هذه الفلسفة بافضل صورة من خلال الوثيقة المعروفة بعنوان «السياسة الجديدة فى القارة الامريكية» .

يمكن القول ان هذه الوثيقة غير رسمية ، فقد اعدها لمجلس امن القارة الامريكية اناس من اقرب اعوان رونالد ريغان حين كان مرشحا للرئاسة قبل الانتخابات بنصف سنة . وبالرغم من ذلك غدت تلك الوثيقة التى يعرفها اغلبية الناس «كوثيقة سانتا-فيه» (باسم المدينة التى وضعت فيها) اساسا للمذهب العسكرى السياسى الامريكى تجاه بلدان امريكا اللاتينية والبحر الكاريبى .

لقد علقت الصحف على الوثيقة باسهاب علما انها تعتبر سرية ، ولا يمكن الافتراض ان ذلك حدث بحكم الصدفة ، كما يزعمون فى العاصمة الامريكية ، بل بمشيئة البيت الابيض الذى اراد ابلاغ الجميع بصورة غير رسمية ، منهج سياسة واشنطن فى جنوب حدود الولايات المتحدة .

ان وثيقة سانتا-فيه بيان تسوده روح العدوان والتهديد . فقد اعتدى مؤلفوها على كل شيء تقدمى فى امريكا اللاتينية . اذ يعتبرون اى تقدم مثلا فى المجال السياسى والاجتماعى والاقتصادى نتيجة لدسائس «الشيوعية الدولية» التى يجب صدها بصورة لائقة والدلسك يعلنون البحر الكاريبى «بحيرة ماركسية لينينية» ، ويزعمون بان الولايات المتحدة اذا ارادت البقاء قيد الحياة فيجب ان تنتهج «سياسة جديدة وان تتولى زمام المبادرة» ويتبقى على امريكا بمنطقهم ان تختار بين «العالم الامريكى» و«العالم السوفييتى» ولابديل لذلك الخيار كما لا يمكن «تاجيل اتخاذ القرار» .

تعتمد سياسة الادارة الامريكية ازاء بلدان امريكا اللاتينية كما وسمتها «لجنة سانتا-فيه» على المبادىء الثلاثة التالية :

١) التجديد بمساندة الانظمة الديكتاتورية ،

٢) توسيع المشاركة الامريكية المباشرة فى قمع الحركات التحررية ،

٣) تكثيف الحملات العدائية على كوبا الاشتراكية والنظام التقدمى فى كل من نيكاراغوا وغرينادا .

اليس هذه سياسة القوة ؟

ويتبين من ذلك مما يبيت لامريكا اللاتينية . ولكن هل اعدت هذه السياسة تجاه القارة الامريكية وحدها ؟

ان الولايات المتحدة تساعد سلطات السلفادور وغواتيمالا بالمال والسلاح والمستشارين العسكريين ، على افزال حركة الثوار فى السماء .

وتؤيد واشنطن فى جنوب افريقيا كل التاييد نهج جمهورية جنوب افريقيا الرامى الى قمع نضال شعب ناميبيا فى سبيل تقرير مصيره والاستقلال الوطنى والحرية .

وتدعم ادارة ريغان نظام كوريا الجنوبية الديكتاتورى مثلما تدعم الطغمة العسكرية اللاشيلية برئاسة الديكتاتور بينوتشيت بنفس النشاط . وتنوى واشنطن ان تقدم فى سنة ١٩٨٣ المالية التى بدأت فى تشرين الاول (اكتوبر) الماضى ، الى كوريا الجنوبية قروضا للاغراض العسكرية قدرها ٢٢١ مليون دولار (بينما قدمت فى سنة ١٩٨١ المالية ١٦٠ مليون دولار) .

و«تغذى» الولايات المتحدة مع جنوب افريقيا عصابات «اونيتا» العاملة ضد شعب انغولا ، ويشبه ذلك الحملة المضادة لكوبا التى اشتدت فى عهد ادارة ريغان ، كما يذكر بمحاولة واشنطن اسقاط حكومة غرينادا الثورية وشن عمليات مسلحة واسعة النطاق ضد نيكاراغوا الساندينية .

ويمكن مواصلة المقارنة :

ان واشنطن تستخدم نظام الهندوراس الرجعى الذى يشن حربا ضد نيكاراغوا ، كمنفذ للخطط السياسية الامريكية العدوانية مثلما تستخدم حكم تل ابيب الصهيونى لاغراض سياستها المعادية للعرب فى الشرق الاوسط حتى تسمى الهندوراس احيانا «باسرائيل امريكا الوسطى» .

كانت واشنطن التى ساعدت الاستعمار البريطانى اثناء ازمة مالفيناس (فوكلاند) تسوق «الدروس» لبلدان امريكا اللاتينية وغيرها من البلدان النامية التى تريد «اكثر مما يلزم» برأى الولايات المتحدة فهذه البلدان تعارض مثلا استغلال الدول الامبريالية ثرواتها الطبيعية وتطالب باقامة نظام اقتصادى عالمى جديد ، وتسعى الى الاضطلاع فى الشؤون الداخلية بدور ابرز مما كانت تلعبه سابقا .

ان اسباب التدخل الامريكى فى الشؤون الداخلية لهذا البلد او ذاك متشابهة ، فالولايات المتحدة لا ترضى عن انتصار الثورات فى تلك البلدان وعما حملته من تغيرات تقدمية فى المجال السياسى والاجتماعى والاقتصادى .

لقد جاء كل ما ذكرناه برهانا لايدحض على ان «بيان سانتا-فيه» استعرض اكثر «المذهب الريغانى» فى السياسة الخارجية الذى ظهر قبل انتخابات الرئاسة ، امس . فيما بعد «للسلطة» ، للسياسة الخارجية التى اتخذت الان صيغتها المتكاملة ويمكن اعتبار ادارة ريغان اكثر الادارات الامريكية ، عدوانية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .

كلمة «انباء موسكو»

الدين بـــراء منهـــم ...

من هم الذين ابيدوا بحماية من واشنطن وباسلحة امريكية بواسطة المعتدين الاسرائيليين في لبنان ؟ لقد كان معظمهم من المسلمين . ضد مــن كانت الولايات المتحدة تنوي حسب اقوال كارتر استخدام القنبلة الذرية ابان الثورة الايرانية ؟ ضد المسلمين . ضد من توجه تهديدات القوات العسكرية البحرية الامريكية وقوات الانتشار السريع في الخليج ؟ قبل كل شيء ضد المنطقة التي غالبية سكانها من المسلمين .

والولايات المتحدة ذاتها وكذلك البلدان الغربية الاخرى تقف الآن الى جانب «المدافعين الافغان عن الاسلام» .

القضية بطبيعة الحال لاتكمن في العقيدة ولا في الكراهية الدينية او التعاطف المذهبي . ان القضية تكمن في ان افغانستان اتبعت طريق التطور المستقل وان اعداء النظام الجديد اصبحوا تلقائيا اصدقاء للاوساط الامبريالية ، التي لايروق لها اية تغيرات تقدمية في اي بلد .

«المشكلة الافغانية» مسمومة بكل معنى الكلمة . ان اتهام الاتحاد السوفيتي باستخدام السلاح الكيمياوي في افغانستان يتوخى هدفين : صرف انظار الرأي العام العالمي عن جرائم العسكرية الامريكية ، التي استخدمت مواد عسكرية سامة في الهند الصينية ، وكذلك تبرير الادارة الامريكية الحالية ، التي بدأت سباقا حقيقيا في مجال الاسلحة الكيمياوية والجرثومية .

الارض والماء–للفلاحين . شقق جديدة–للعمال . التعليم–للاطفال والكبار حرية ممارسة الشعائر الدينية–للجميع . هذه سياسة قيادة افغانستان الجديدة .

ان من يدعون «حماية الاسلام» لا يرحمون حتى الاطفال ورجال الدين . ان ايدي هؤلاء «المسلمين»–مرتزقة الغرب تقترف في افغانستان نفس ما اقترفته اسرائيل بمساعدة المتطرفين المسيحيين اليمينيين في مخيمي صبرا وشاتيلا .

الشركــــاء

الولايات المتحدة الامريكية ترفض ، ترفض ، ترفض .

هذا هو موقف واشنطن من سلسلة من القرارات المتعلقـــة بالشرق الاوسط والمتخذة من قبل الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة .

فما الذي لم يعجب واشنطن في هذه القرارات ؟

ان ما لم يعجبها فيها هو انها تتضمن دعوة الى كل الدول الاعضاء في الامم المتحدة لوقف كل المساعدات العسكرية المقدمة الى اسرائيل ، والى الكف عن تقديم اي عون اقتصادي او مالي او تكنيكي لها . ان قرار اسرائيل بتعميـــم قوانينها على مرتفعات الجولان السورية المحتلة لا يمكن النظر اليه الا كعمل عدواني ، كما لا يمكن الا ادانة استعمال حق الفيتو في مجلس الامن بهدف تبرئة تل ابيب .

ولقد ادانت هيئة الامم ايضا نهب اسرائيل للتراث الثقافي الفلسطيني ، وطالبت تل ابيب بالعدول عن مخططات بناء القناة الواصلة بين البحرين الميت والابيض المتوسط ، مبدية اسفها فيما يتعلق بسلوك بعض الدول التي نقلت ممثلياتهـــا الدبلوماسية الى القدس .

وهكذا ، فان الحديث يدور عن اسرائيل ، اما واشنطن فلا تستطيع تحمل سماع الكلمات التي تدين سياسة اسرائيل ، حتى ولو كانت الوحيدة التي تقف ضد هذه الادانة . ان الولايات المتحدة تتبع ومنـــذ زمن بعيد النهج التالي : اسرائيل ليست مذنبة في شيء . وانطلاقا من هذا المبدأ فهي تبييض صفحة شريكها في «التعاون الاستراتيجي» اينمـــا امكن هذا (في سعي واضح لتبييض صفحتها هي ايضا في الوقت نفسه) . وان قرار مجلس الشيوخ الامريكي برفع المساعدة المالية المقدمة لاسرائيل الى ٢٫٦ مليار دولار في العام القادم لهـــو تأكيد جديد على «الارتياح» الامريكي التام من المعتدي .

لقد اظهر التصويت في الامم المتحدة ان الغالبية الساحقة من البلدان لا تؤيد الموقف الامريكي «المتسامح» هذا اذ ان اسرائيل ، من وجهة نظر هذه البلدان تخرق بشكل صارخ الشرعية الدولية ، وتتبع سياسة التعسف والاجرام . وان مسؤولية هذا يتحملها مع اسرائيل كل من يدعمها ويمنحها صك غفران من اجل مواصلة القرصنة .

الطريق الى «الصفر النووي» في اوروبا

بقلم : غينادي غيراسيموف

ان عقـــم «المشروع الصفـــري» الامريكي الـــذي بدى واضحا فـــي مباحثات جنيف حول السلاح النـــووي المتوسط المدى في اوروبا ، دفـــع اوروبا في الآونة الاخيرة للبحث عـــن «مشاريع بديلة» .

لقد قـــال فرانسيس بيم وزيـــر خارجيـــة بريطانيا انه اذا لم يتـــم التقدم بخصوص «المشروع الصفري» فان الحلفاء سيضطرون للبحث فـــي مشاريع بديلة» . ويـــرى الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتيران بان الحل «يمكن ان يكون وسطا بين تجميـــد الوضع الحالي الذي يدافع عنه الروس وبين المشروع الصفري الذي يقترحه الامريكان» .

وظهرت اقتراحات اخرى من ضمنها مشروع «بول ورنكـــي» الاختصاصي الامريكي في هذا المجال ، والـــذي يقضي بتخفيض عـــدد الصواريـــخ السوفيتية جزئيا . وتقدم فرانـــك بلاكيبي ، مدير المعهد الدولي للابحاث في قضيـــة السلام في ستوكهولـــم باقتراحات شبيهـــة . اما «مشروع» ورنكي فلقي تأييد هيئة رئاسة ادارة الحزب الديمقراطي الاشتراكي الالماني .

ان رئيس فرنسا لم يكن دقيقـــا حين وصف «موقف الروس» فقال بانهم يدافعون عن تجميد الوضع . فلقـــد ذكر القائد السوفيتي اندروبوف فـــي الخطاب الذي القاه في موسكو بتاريخ ٢١ كانون اول–ديسمبر ، بالاقتراح السوفيتي الخاص بعقد اتفاقية للتخلي عن جميـــع انواع السلاح النـــووي التكتيكي والمتوسط المدى ، الموجه نحو اهـــداف في اوروبا . وهـــذا الاقتراح يفتح الطريق لجعل اوروبـــا خالية من السلاح النووي . اما فكرة «التجميد» فلا تعتبر هدفا بحد ذاتـــه بل مرحلة ضرورية في الطريق المؤدي الى الهدف . اذ لابد في التوقف قبل التراجع .

ويتسم الموقف السوفيتـــي بالبحث الدائم ، بينما يتسم الموقف الامريكي بالجمود التام . ويعود سبب ذلك الى مخططـــات واعتبارات البنتاغـــون فالصواريخ السوفيتية المتوسطة المدى لاتستطيع الوصول الى واشنطن بينما تستطيع الصواريخ الامريكية المتوسطة المدى اصابة موسكو من مواقعها في اوروبـــا . وهذا التفوق لايريـــد البنتاغون التنازل عنه . ولكن عـــن هذا «التفوق» بالذات ينبثق الخطـــر الذي يهدد اوروبا ، اذ يمكن ان تجد نفسها يوما ما بين المطرقة والسندان وان تتحول الى «ساحة للعمليات الحربية» ولذا فان قلق اوروبا ومخاوفها مفهومة ومنطقية من وجهة نظر مصالحها .

والجانب السوفيتي ، اذ يواصـــل البحث عن حل مقبول للجميع عبـــر عن استعداده لان يبقي في اوروبـــا عددا مـــن صواريخه يعادل عـــدد الصواريـــخ البريطانية والفرنسيـــة وسيكون مـــن الممكن تخفيض هذا «المعدل» في حالة تخفيض بريطانيـــا وفرنسا من عدد صواريخهما . ويفتح هذا الاقتراح كذلك طريقا نحو اوروبا المنزوعة من السلاح . واذا ما اقدمت بريطانيا مثلا ، حسب اقتـــراح بعض الانكليز ، على نزع السلاح النـــووي بصورة انفرادية ، فان ذلك لـــن يكون نزعا انفراديا ، لان الجـــانب السوفيتي يستطيع في مثل هـــذه الحال ، كما هو واضح ، النظر فـــي مسالة تخفيض مخزونه من الصواريخ المتوسطة المدى تخفيضا مناسبا .

ومهما كان الامر فان هذا الاقتراح يدل على استعداد الاتحاد السوفيتـــي لنزع مئات الصواريخ ، ومن ضمنها عشرات الصواريخ الحديثة بحيث يبلغ عددها ١٦٢ صاروخـــا فقط ، لان بريطانيا تملك ٦٤ صاروخا بليستيكيا كما تملك فرنسا ٩٨ صاروخا .

وبذلك يقابل كل صاروخ سوفيتي صاروخـــا بريطانيا او فرنسيا مـــن نفس الصنف . وفيما يخص المجابهة الامـــريكية–السوفيتية فعدم وجـــود صواريخ امريكية يقابله عدم وجـــود صواريخ سوفيتية . وبذلك سيتحقق وكما قال يوري اندروبوف ، المشروع «الصفري» الحقيقي من حيث الصواريخ المتوسطة المدى للاتحاد السوفيتـــي والولايات المتحدة .

وقال القائد السوفيتي بالاضافة الى ذلك ، يجب الوصول الى اتفاق بشأن تخفيض الجانبين بمستوى واحد عدد الطائرات التي تحمل سلاحا نوويـــا متوسط المـــدى والموجودة بحـــوزة الاتحـــاد السوفيتي وبلـــدان حلف الاطلسي في هذه المنطقة .

ان الاقتراحات السوفيتية توفـــر الامكانيات للوصول الى اتفاق واضـــح وعادل .

فهل سينتهز الغرب هذه الفرصة ؟

افول نجـــم الدكتاتوريـــة في امريكـــا الوسطى

ان التغيرات الاجتماعية والسياسية التي طرأت على نيكاراغوا والتـــي لا رجعة عنها ، وتأثير هذه العمليـــة الثورية على اوضاع امريكا الوسطـــى كلها هي ما يتسم به الوضع في هذه المنطقة .

هذا ما قاله البروفيسور فيكتـــور فولسكي ، الدكتـــور في العلـــوم الاقتصادية ، ومدير معهد دراســـات امريكا اللاتينية التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية في مؤتمر صحفي عقد فـــي موسكو .

واضاف البروفيسور فولسكي قوله ان الاحداث الجارية في بلدان امريكا الوسطى تدل على حتمية انهيـــار الانظمة الدكتاتورية التي قامت فـــي ظل التدخل الامريكي السافر في شؤون بلاد المنطقة ، ونتيجة لبسط سلطـــة الاحتكارات الامريكية كشركة «يونايتيد فروت كومباني» على المنطقة .

وتزعم دوائر واشنطن ان لكوبـــا وحتى لموسكو ، ضلعا في احـــداث نيكاراغوا ، وتلك التي تجري اليـــوم في غواتيمالا والسلفادور ، وهذا هراء في هراء .

لقد اتيـــح لي ان احضر مؤتمـــر الجمعية الامريكية للبحوث في شؤون امريكا اللاتينية الذي عقد في مدينة بلوميغتون بولاية انديانا . والنـــي اذكر استقبال وفد نيكاراغوا فـــي هذا المؤتمر ، لوقف المجتمعون تحية لاعضائه وصفقوا تصفيقا حارا استمر عشر دقائق تقريبا . اما ممثل وزارة الخارجية الذي حاول اتهام نيكاراغوا بانها على علاقة بكوبا ، فقد قاطعـــه المؤتمرون ومنعوه من الكلام . وهناك في الولايات المتحدة اوساط تـــدرك اكثر فاكثر ان ما يجري في امريكـــا الوسطـــى له «اسبابه الموضوعيـــة» فشعوب المنطقة لا تريد التسليـــم بالوضع السابق . وفي اعتقادي ان ذلك هو مصدر التضامن الواسع في كثير من بلدان العالم ، مع الحركات التحررية في هذه المنطقة .

ويستحيل حـــل مشاكل امريكـــا الوسطى من دون الاعتراف بسيـــادة شعوب المنطقة ، وبعدم تدخل الولايات المتحـــدة او اية دولة اخرى فـــي شؤونها .

مخططات «وعتبات» الجنرال روجرس

بقلم : نيكولاي بورتوغالوف

شن الجنرال بيرنارد روجرس القائد الامريكي العام لقوات حلف الاطلسي في اوروبا في الاشهر الاخيرة حملـــة دعائية نشيطة . وكانت وسائل الاعلام الغربية (الاوروبية بأغلبها) تنشر كل اسبوع تقريبا حديثا معه سرعان مـــا يتحول الى موضوع تعليقات عديـــدة يدبجها الخبراء «الاطلسيون» . وقـــد اثار نشاط روجرس في بداية الامر بعض الاستغراب . فهو ، خلافا لسلفه الجنرال الدبلوماسي هيغ ، عسكـــري حقيقي شارك في جميع الحروب التـــي خاضتها امريكا في الاعوام الاربعيـــن والنيف الاخيرة . ولكن الناس تعودوا الامر ومما ساعد على ذلك ان الجنرال كان يطلق دوما على موضوع واحد . فكان يبدأ كل حديث ويختتمه بالدعوة الى زيادة قدرة القوات التقليدية لحلف الاطلسي في اوروبا وتزويدهـــا بادق منظومات الاسلحة التي تصيب الهدف بالطلقة الاولى . وكان الجنرال يخاطب مثل الخطيب الروماني القديـــم كاتون قائلا «ولكني اظن ، ايها السادة ، انه لابد ان تستخدم احدث التكنولوجيا في مجال الاسلحة التقليدية» .

ان جهود روجرس لم تذهب ادراج الرياح . فقد سجلت لجنـــة التخطيط العسكري على مستوى وزراء الدفـــاع للبلدان الاعضاء في حلف الاطلسي في بلاغها الصادر عن الدورة «الشتويـــة» للحلف التي اختتمت في بروكسيـــل مؤخرا انه «تأكدت انطلاقا من التقرير الامريكـــي ، ضرورة ان يبذل حلف الاطلسي جهودا للبحث عن استخـــدام احدث التكنولوجية بصورة فعالة لتعزيز قدرة القوات المسلحة التقليدية التابعة للحلف» .

وربما لا تلفت هذه الفقرة المكتوبـــة باسلوب المكاتب الاطلسية الثقيل نظر القارئ . فاستخدام التكنولوجيا الحديثة لصنع الاسلحة التقليدية عمليـــة لا تحتوي على شيء جديـــد . غير ان «التسرب المنظم لمعلومات كثيرة» من هيئـــة اركان روجرس الى الصحف وتعليق المراقبين العسكريين الذيـــن يتمتعون «بثقة الحلف الخاصـــة» (مثل فاينشتين من صحيفـــة «فرانكفورتر الغيماينى» الالمانية الغربيـــة المحترمة) عليها لا يتركان مجالا للشك في ان دورة بروكسل لحلف الاطلسي قـــد وافقت على مذهب جديـــد للحلف في مجال الاسلحة التقليدية سمته الصحف الغربية «مشروع روجرس» .

ويتلخص هذا المشروع فيما يلي :

«...ـســو» قوات حلف الاطلسي في مواقعها الامامية ، اي على الخط الفاصل بين حلف الاطلسي ومعاهدة وارشو في اوروبا في الاعوام المقبلـــة باحدث الاسلحة التقليديـــة ذات التوجيـــه الالكتروني والليزري (منظومـــات من طراز «الطلقـــة – الهدف») . وسيمكن هذا قوات الحلف ، وفق حسابـــات الاستراتيجيين الاطلسيين ، من ضرب «الصف الثاني» من قوات معاهـــدة وارشو المرابطة على بعد ٨٠٠ كيلومتر عن خط المجابهـــة . ويقتضي «مشروع روجرس» الى جانـــب مختلف انواع الاسلحة الفائقة الدقـــة استخـــدام الصواريخ المجنحة ذات الرأس العادي والتي تتميز بدقة عالية في اصابـــة الهدف .

لا تبخل الصحف الغربية ، في هذا الصدد ، في نشر تعليقات تزعم ان هذا المشروع يتسم «بطابع دفاعـــي» ولايهدف الا الى «تغطية» تفوق بلدان معاهدة وارشو في مجال الاسلحـــة التقليدية . ولكن ذلك لايمت بصلـــة الى الواقع . فلنبدأ من ان المصادر الغربية المحترمة ، مثل معهد الابحاث الاستراتيجية في لندن ، تؤكد التوازن التقريبي بين قدرة الاسلحة التقليدية التي يملكها حلف الاطلسي ومعاهـــدة وارشـــو . غير ان روجرس وشركاءه في وضع المشروع يريدون خرق هذا التوازن لصالحهم . والمقصـــود في الحقيقة ضمان القابليات القرارية لحلف الاطلسي لا في مجال الاسلحة النووية الاستراتيجية والاسلحة المتوسطـــة المدى فحسب ، بل في مجال الاسلحة التقليدية ايضا ، اي على صعيـــد «الثلاثية» المزعومة كلها التي تعتمـــد عليها الخطة الاستراتيجية للرد المرن فالى جانب برنامج توزيع صواريخ «ام اكس» التي تزيد من «حيوية» وقدرة السلاح الامريكي العابر للقارات انتهاكا للاتفاقات الناجمة عن معاهدة سالت ، وتكوين قدرة اضافية للضربة الاولى في اوروبا الغربية بفضل توزيع صواريخ «بيرشينغ–٢» والصواريخ المجنحـــة صـــادق حلف الاطلسي على «مشروع روجرس» الرامي الى ضمان تفـــوق الولايات المتحدة في الاسلحة التقليدية «على المسرح الاوروبي» . وان هذا ، كما قال المارشال اوستينوف وزيـــر الدفاع السوفيتي ، برنامج وضعتـــه واشنطن لتحقيق تفوقها على الاتحـــاد السوفيتي على النطاقيـــن العالمـــي والاقليمي .

ان بعض المعلقين الغربيين يزعمون بان «مشروع روجرس» يقتضي «زيادة العتبة النووية» ويتيح لحلف الاطلسي امكانية «عدم الاستعجال بالحاق الضربة النوويـــة الاولى» . وقد قال الجنرال نفسه بلهجة مسرولة انه «يريد مـــا تريده الحركة المعادية للحرب فـــي اوروبا» . وحتى انه وعد بان يسحب بمرور الزمن من اوروبا كمية معينة من الاسلحة النووية التكتيكية التي يتراوح عددها بين ٦ و٧ الاف وحدة ، وهذا هو النموذج الحقيقي للنفاق .

فاولا ، لاينوي الحلف ، كما اكدت دورته في بروكسل التخلي عن الحـــاق «الضربات النووية الوقائيـــة» بمقتضى مذهب «الرد المرن» ، ولن يتغير شيء في هذا الوضـــع بسحب عـــدد من الصواريخ النووية التكتيكية العتيقـــة وثانيا ، ستخلف الولايات المتحـــدة بتوزيع ٦٠٠ صاروخ جديد متوسـط المدى في اوروبا الغربية «العتبـــة النووية» هناك لجملة من الاسباب من ضمنها مثلا لان الاتحاد السوفيتـــي سيضطر الى القيام باجراءات جوابيـــة لمجابهة قدرة الضربة الاولى في حالة نشوب نزاع . وينبغي التذكير في هذا الصدد بان البلدان الاوروبية الاعضاء في حلف الاطلسي قد زادت امكانيـــة نقل النزاع النووي الذي قد يفتعلـــه الامريكان في منطقة اخرى من العالم الى قارتنا ، اذ وافقت في بروكسيـــل على تسخير ما تملكه من المشاريـــع لخدمة ومساعدة قوات الانتشار السريع الامريكيـــة للعمل خارج حدود حلف الاطلسي» . ولا يجوز ان ينسى المرء في نهاية الامر ، ان الحرب باستخدام السلاح التقليدي وحده على مستـــوى الاسلحة الحديث لن تختلف كثيرا من النزاع النووي من حيث النتائج التـــي ستسفر عنها لبلدان اوروبا المتطورة والكثيفة السكان . ويؤكد ذلك مثال لبنان الذي حولته الولايات المتحـــدة بايدي المعتدين الاسرائيليين الى ساحة لتجربة احدث العتاد العسكري x

اذن فان «مشروع روجرس» هو جزء من الخطة الاستراتيجية الامريكيـــة الهجوميـــة التي يجب ان تتيح لحلف الاطلسي ان يشن عدوانا باستخـــدام الاسلحة التقليديـــة . ويخلق هذا المشروع عتبة الحرب في اوروبا . اما فيما يخص «منظومات الاسلحـــة ذات الدقة الخارقة» التي يعتمد عليها القائد العام لقوات الحلف فبـــان الاتحـــاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية لـــن وسعها ان تعنى بابقاء التوازن في هذا المجال ايضا x

– امسكوا جيدا يا اصدقاء . ان «اقتصاد ريغان» سفينة معجزة ، ولم يبق الا القليل حتى نكون في امان .

بريشة فسيفولود ارسينيف

منظمة التضامـــن الافرو – اسيـــوي في عامهـــا الخامـــس والعشريـــن

ادلى نـــوري عبدالرزاق حسيـــن السكرتير العام لمنظمة تضامن شعوب آسيا وافريقيا بحديث الى مراسلنـــا بمناسبة الذكرى الخامســـة والعشرين للمنظمة وصف فيه جوهر حركـــة التضامن بانه «شكل من اشكال التعاون بين مختلف تيارات العملية الثوريـــة العالمية وحركات التحرر الوطني والقوى والمنظمات الديمقراطية والجماهيـــر العمالية في البلدان الغربية والمنظومة الاشتراكية» .

س : ما هو دور منظمـــة التضامن الافرو–اسيـــوي في حل المشاكـــل الاجتماعية والاقتصادية التي تواجههـــا بلدان آسيا وافريقيا ؟

ج : ان المنظمة تركز جهودها على حل المهام التالية :

بلوغ كل بلد استقلاله الاقتصادي وتوطيد سيادتـــه وضمان رقابته على موارده .

اقامة نظام اقتصـــادي دولي عادل يستند الى التكافؤ .

تخفيف التوتر الدولي وايجاد السبل المؤدية الى نزع السلاح التام والشامل اذ يستحيل من دون حل هذه المسالة تحقيق اية تحولات اجتماعية واقتصادية تقدمية ، كما يستحيل التطور المستقل للدول المتحررة الفتية .

واضاف نوري عبدالرزاق قوله :

اصبحت منظمة التضامن في الحقيقة بالنسبـــة لملايين المناضلين ضـــد الاستعمار والعنصرية اول منبر دول تمكن ممثلوهم من خلاله عرض مشاكلهم وحاجاتهم على العالم . كما غدت المنظمة سندا لتلك الفصائل في حركة التحرر التي حظيت باعتراف العالم مثل منظمة التحرير الفلسطينية والمؤتمر الوطنـــي الافريقي لجنوب افريقيا والمنظمـــة الشعبية بجنوب غربي افريقيا (سوابو) وتتعاون منظمة التضامن التي تذود عن المصالح الحيوية لشعوب آسيا وافريقيا وحقوقها من تطاول الامبريالية والعنصرية والصهيونية تعاونا وثيقا مع هيئة الامم المتحدة وحركة عدم الانحياز ومنظمـــة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية والمنظمات الديمقراطية الدولية .

س : ما هو الموقف في آسيـــا وافريقيا ازاء الحركة المعادية للحرب وما هي مساهمة منظمة التضـــامن الافرو–اسيوي في هذه الحركة ؟

ج : تبرز في البلدان النامية احيانا تصورات خاطئة تزعم ان مساهمـــة الدول الاسيوية والافريقية في النضال من اجل نزع السلاح لا تتسم باهمية كبيرة . ويدعي اصحاب هذا الرأي بان كبح سباق التسلح مرتبط فقط بشعوب البلدان المتطورة صناعيـــا وتعارض منظمة التضامن هذا الموقف فنحن نعتبر الاعمال المشتركة للبلدان المتحررة والرامية الى وقف سبـــاق التسلح يمكن ان تساهم بقسط كبير في قضية النضال من اجل السلم .

بوريس غان

الشيوعيون والمسالمون في الثمانينات

بقلم : ميخائيل باسمانوف *

تظهر في الصحافة الغربية في معظم الاحيان مزاعم تقول بان الماركسيـــة تتخذ موقفا معاديا من فلسفة المسالمة ومن انصار هذا المذهب . كما يشوه من عمد موقف الشيوعيين ازاء حركة انصار السلام بمجملها وازاء المسالمين بخاصة . فما هو واقع الحال ؟

«يقال بان شخصاما تحمل على امتداد خمسة عقود بصبر الصرير الحاد لمصراع الباب الخارجية لشقتـــه . واخيرا وعندما اصبح طاعنا في السن ، سكب نقطة من الزيت على المصراع ، فتوقف الصرير . وهكذا هو حالنا نحن ، لقد تحملنا على امتداد قرون ويلات الحرب ولايتطلب امر قطع دابرها الا القليل ويكفي ان تكون الرغبة متوفرة» .

صاحب هذا القول مسالم فرنسي من القرن الماضي .

«يكفي ان تتوفر الرغبة ...» بيد ان كل ما جرى منذ ذلك التاريخ يدل على ان الرغبة وحدها غير كافية لقطع دابر الحرب .

من تربية الذات الى «محكمة الامم»

لقد ظهرت المسالمـــة بعد حروب نابليون . في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي ظهرت في اوروبـــا وامريكا «جمعيات سلام» غير قليلـــة ونشأت علاقات فيما بينها ، وتكونت مراكز للتنسيـــق . في عام ١٨٦٧ تشكلت «الرابطة العالمية للحريـــة والسلام» . وبدعـــوة من لجنتهـــا التحضيريـــة اشترك ٤١ مندوبا في الامية الاولى وساهموا في المؤتمـــر الذي دعت اليه الرابطة في عام ١٨٦٧ .

لقد كان هدف المسالمين بدون شك انسانيا ، وتابعـــا من منطلقات خيرة واظهر انصار هذا المذهب امانة شديدة للسلام ، ونددوا بشـــدة بالحرب وفضحوها ، ودعوا الى نزع سلاح تام وشامل . لقد ضمت صفوف المسالمين عددا من المفكرين البارزين في ذلك العصر .

بيد انه ليس من المهـــم في الحياة السياسية اعلان الاهداف فحسب ، وانما الالتزام بتنفيذها ، وسبل بلوغهـــا ايضا x

لقد طرح المسالمون مشاريع كثيرة فمنهم من اعتقد بان الخلاص من كافة المصائب يكمن في تربيـــة الانسان وتربيته الذاتية ، وفي تجاوزه للغرائز العدوانية . وآخرون حلموا بالتفـــاق كافة الدول على الانضمام الطوعـــي الى اتحاد طوعي عالمي لا مكان فيـــه للشقاق . وفريق ثالث سار ابعد من ذلك بان اقترح استحداث حكومـــة عالمية تبني نشاطها على مبادئ علمية وانسانية . وفريق رابع دعا الى تشكيل هيئة تحكيم دولية ، وفريق خامس دعا الى تشكيل «محكمة للامم» ...

ان القاسم المشترك بين كل هذه المخططات هو عدم وجود علاقة بينها وبين الواقع . ان غياب الوضوح في مسببات الحروب ولد تصورات وهمية اوطوبية حول سبل قطع دابرها x

ان فضل مؤسسي الماركسية يرجع الى انهما قيما الحرب تقييما اجتماعيا وكشفا اسبابها ، الكامنة في طبيعـــة النظام الاستغلالي . ان العلاقـــات الاجتماعيـــة المتناحرة في مجال الانتاج المادي ، واستغلال الانسان للانسان– هي في نهايـــة المطاف تشكل القاعدة التي تولد الحروب . امـــا القاعدة الاقتصادية فهي الملكية الخاصة لوسائل الانتـــاج . لقد ربط ماركس وانجلز امكانات قطع دابر الحرب ربطا مباشرا بالارتقاء التاريخي للطبقة التي ترفض الملكية الخاصة–الطبقة العاملة . وكما ان المثل الاجتماعية لهذه الطبقة تكمن في اقامة مجتمع لا مكان فيه للاستغلال فان مثلها السياسي هو التطور السلمي للدول والشعوب .

ضد اي صنف من المسالمين وقف لينين

يقال بان المقياس الحقيقي لاية نظرية هو ملائمتهـــا لواقع تطور الحيـــاة الاجتماعية–الاقتصادية . لقـــد سددت ضربة قاسية بالاوهام المسالمة آنذاك من قبل الحرب العالميـــة الاولى . وفي تلك الحقبة فضح لينين رياء عبارات البرجوازيين المسالمين حـــول السلام فليم تجلى ذلك الرياء ؟ قبل كل شيء في ان عبارات الثرثرة حـــول السلام والتي لـــدى المسالمين البرجوازيين دعوات الى «الدفاع عن اوطانهم» والى حماية دولهم وحتى الى «النهايـــة المنتصرة المريعة للحرب» .

لقد انطلق لينين من انه في الظروف التي كانت تخوض الدول الامبرياليـــة الحرب ، وكـــل جهة كانت تتطلع الى اهداف عدوانية بعيدة المرام . فان المهمة الديمقراطية العامة لبلوغ السلام والمهمة الثورية ، وبالذات النضال ضد الرأسمالية المسعورة ، اثبتت ترابطها الوثيق . ان الثورة الاشتراكيـــة في دولة من الدول كانت تعني خروجها من الحرب الامبريالية وبداية نهايتها .

وهكذا كان . لقد خلق انتصـــار الثورة الاشتراكية في اكتوبر ١٩١٧ امكانات حقيقية لانسحاب روسيا من الحرب الامبريالية .

وفي هذه الايام غالبا ما يتذكرون في الغرب كلمات لينين حول المسالمة ويفسرون هذه الكلمـــات بشيء من التعميم ومن هنا الزعم بان الشيوعيين كانوا يعارضون دائما المسالمة . وهو ما يجافي الحقيقة .

قال لينين في عام ١٩٢٢ ابـــان المؤتمر العاشر عشر للحزب «لا يهون علينا اذا كانت لدينا علاقة باولئـــك الممثلين للمعسكر البرجوازي الذيـــن يميلون الى الحل العسكري للقضيـــة او باولئك الممثلين للمعسكر البرجوازي الذين يميلون الى المسالمة ...»

لقد بذل الشيوعيون الجهود لاقامـــة وحدة عمل مع اولئـــك المسالمين في الفترة بين حربيـــن عالميتين . خلال المؤتمر السابع للكومنترن الذي انعقد في عام ١٩٣٥ اعلنوا عن استعدادهم للتعاون مع المسالمين في النضال ضد الفاشية ، وضد خطر الحرب . وكانوا مع المسالمين في المؤتمر العالمـــي للسلام الذي انعقد في عام ١٩٣٦ x

ولمـــة امور كثيرة قربت بين الشيوعيين والمسالمين في ايامنا هذه ولهذا الامر اسباب عديدة ايضا .

لقد ظهرت على الصعيد الدولي دول اشتراكيـــة محبـــة للسلام ، ذات امكانات كبيرة للتأثير على مجمـــل مسيرة الاحداث العالمية وبفضل جهودها بالذات توفرت امكانية ان تتحول فكرة الغاء الحروب من حياة البشرية من مجرد احلام الى برنامج سياسي لنضال اوسع الجماهير الشعبية . لقد عملت البلدان الاشتراكيـــة الكثير لتكريس مبادئ التعايش السلمـــي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة في السياسة الدولية . وهذا الامر ايضا يخلق ظروفا مناسبة لبلوغ الاهداف التي يسعـــى اليها الشيوعيون والمسالمون ايضا الى التخلي عن القوة كوسيلة لحل النزاعات بين الدول والشعوب . كمـــا ان الشيوعيين يلتقون لغـــة مشتركة مع المسالمين في امور اكثر تحديدا ايضا . فهم يناضلون سوية ضد توجه الادارة الامريكية الحالية نحو الحروب النووية «المحدودة» او «الاقليمية» ، ويناضلون سوية ضد مخططات توزيع الصواريخ الامريكية الجديدة المتوسطة المدى في اوروبا الغربية .

المواقف المشتركة اكثر

ومع كل ذلك لا يخفي الشيوعيـــون وجود تباين في آرائهم السياسية مع المسالمين .

على العكس من المسالمين الذين لا يرون الاسباب الاجتماعيـــة للحروب العالميـــة ، فان الماركسيين يتادون صراحة بان هذه الاسباب تكمن في طبيعة الرأسمالية وملكيتها الخاصـــة لوسائل الانتاج ، والركض وراء الارباح والسعي الى السيادة على الدول والشعوب الاخرى .

ويعتقد الشيوعيون بانه لا يجوز ان تستخدم ازاء مواقف البلدان الاشتراكية من السياسة الحربية نفس المقاييس التي تستخدم ازاء عسكرة الدول الامبريالية ففي الدول الاشتراكية لا توجد طبقات وفئات اجتماعية لها مصلحة في الحرب وفي سباق التسلح .

ان بعض المسالمين عندما يسمعون مثل هذه التقييمات يقولون : انه شيء رائع ، ابداوا نزع السلاح من طرف واحد ، فهو اسهل بالنسبة لكم ، ولكن مثل هذا النزع للسلاح من طرف واحد من شأنه ان يكون متكافئا مع الانتحار والاستسلام امام قوى العدوان ، ولكان معناه تعريض مصير البشرية باسرها الى خطر . ومع ذلك فان المسالمة هي الآن في نواح كثيرة ليست كما كانت عليه بالامس . ان الكثير من نظرياتها دخلت في مأزق ، وعلى الرغم من بقاء بعض الاوهام بخصوص بلوغ «التفاهم العام» فانه تبرز اكثر فاكثر في سياسة المسالمين صيغ من المواقف الفعالة و عموما ثمة استنتاج مشروع وهو : لم يعرف الشيوعيون والمسالمون سابقا مثل هذا العدد الكبير من نقاط الالتقاء واذا ما وجدنا بينهما اختلافات معينة فان الشيوعيين يقولون : لندعها الى المواقع الخلفية . ان ما يجمع بيننا اكبر بكثير مما يبعد فيما بيننا x

* باسمانوف . دكتور في العلوم التاريخية ، بروفسور ، له اعمال في مجال الحركة العمالية العالمية .

اطبــاء المصنــع

زرت مؤخراً القسم الطبى فى مجمـــع النسيج "كراسنوخولمسكايا مانوفاكتورا" فــى موسكو للاطلاع على عمله ، وان العمــال والمهندسين والمستخدمين يعتبرون طبيب المؤسسة طبيبهم الخاص الذى يستعان به فى كل لحظة .

من اهم التزامات اطباء المؤسسة اقتراح العمل الاكثر ملاءمة من الناحية الصحيــة للعمال المبتدئين .

ولا ينصح الاطبــاء احيانا حتى ذوى الصحة الجيدة ، لممارسة هذا العمل او ذاك .

اثناء فحـــص دورى حاول الطبيب يورى فيودوروف اقناع فتاة بعدم امتهان توزيع الاقمشة ، واقترح عليها اختيار مهنة اخرى وبعد ان خرجت الفتاة اوضــح قائلا : عندما قصر بصر طفيف يمكن ان يتفاقم . كانت تلك مجرد توصية ، والفتاة حرة تماما فى اتخاذ القرار النهائى .

ان الاغلبية الساحقة من العمال المبتدئين يصغون الى آراء الاطباء ، علما أن هناك من يهمل نصائحهم .

قالت تمارا كوتشيرينكو رئيسة القسم الطبى فى المجمع : اننا نراقبهم باستمرار ونستدعيهم للكشف الطبى الدورى فــى غالب الاحيان .

ولم تسجل فى المجمع آية اصابة بمرض مهنى خلال الاعوام السبعة الاخيرة .

تبلغ مساحة القسم الطبى ٢٣٠٠ متر مربع ، ويقع داخل بوابة المجمع . ويعمل فيه ١٤ طبيبا ، بالاضافة الى طبيب فى كل من اقسام المجمع الاربعة : قســـم النسيج وقسم الغزل وقسم الصباغة وقسم ورش الميكانيكيين ومن الممكن مراجعــة الطبيب فى الطريق الى العمل واثناء العمل والعودة منه .

واذا لم يشعر العامل بحاجة الى مراجعة الطبيب فان الاطباء انفسهم يعتبرون فحص كل عامل بانتظام امرا ضروريا .

ويجرى هذا الفحص فى يوم معين فى احد اقسام المجمع ويقوم بفحص العمـــال متخصصـــون فى مختلف فروع الطب ثم يقارنون معطيات الفحص . واذا مالوحظ انحراف فى صحة العامل فانه توصف له دورة علاجية وباستطاعتــــه العلاج فـــى مستوصف المجمع حيث تتوفر كل الظروف لهذا الغرض أو فى المستشفى .

يستدعى اطباء المجمع زملاءهم من المعهد المركزى لرفع مستوى الاطباء المهنى من اجل فحص المصابين بامراض عصبيـــــة ، لهذا فيستقبل الاساتذة ايفـان زاموتايف وفاليك بوغوسوف وليف يوتيمين ومساعدة الاستـــــاذ تاتيانا صانسكوفا المرضى من العاملين فى المجمع مرتين فى الشهر .

ولا يقتصر اطباء المجمع فى عملهم على تشخيص المرض ومساعدة المريض ، بل يهمهم اكتشاف سبب المرض ، الذى كثيرا ما يعود الى ظروف العمل .

لذلك شكل فى المجمع فريق يضـــم مارغاريتا تشيتفيريكوفا نائبة مديرة المجمع وزينائيدا فافريلينا رئيسة اللجنة النقابية وفيرا سيدوفسكايا المهندسة المسئولــة من وقاية العمل وتمارا كوتشيرينكو .

ان الادارة تنفذ توصيات الاطباء فورا وتدفع راتب الاطباء من ميزانية الدولــة وهم لا يخضعون لادارة المجمع .

يخصص المجمع اموالا لاقتناء التلقيح الوقائى والادوية للمصابين بامراض مزمنة ولتغطية تكاليف اقامة العاملين فى المصح التابع للمجمع . ويقع هذا المصح الوقائى بجانب القسم الطبى ، وتبلغ تكاليفه ١٢٤ الف روبل فى السنة ، ويقضى الف ومئتا مريض سنويا مدة معينة فى المصحـــع للاستراحة والعلاج .

ان كل عامل يتلقى بطاقة الاقامة فــى المصح من اللجنة النقابية (لقاء ١٦ روبلا اى ٣٠ بالمئة من قيمتها الحقيقيــة) او مجانا ، يقيم فى المصح ٢٤ يوما ، ويذهب فى الصباح الى العمل كالعادة ويعود بعد انتهائه الى المصح للعلاج ويتناول الطعام فيه بطبيعة الحال .

لقد تعرفت فى المصح بالبراد فيكتور زاخاروف ، وسالته عن مرضه فقال : انى اصبت عام ١٩٧٩ بانسداد شرايين القلب وانقطعت عن العمل مدة ١٧٧ يوما وبعد ذلك عدت الى عمل فى المجمـــع وفرض الاطباء على نظام عمل خفيفا .

هذه هى المرة الثالثة التى اقضى فيها ٢٤ يوما فى مصح المجمع خلال الاعوام الثلاثة الاخيرة . ثم استريح شهرا فــى مصح عادى .

سالت عن صحـــة زاخاروف فى الوقت الحاضر فاجاب قائلا : انى لا اشكو من شىء .

افادت فينا سادكيسوفا رئيسة اطبــاء المصح النشيطة ان ٣٣٫٩ بالمئـــة من العاملين استراحوا او تلقوا العلاج فــى المصح عام ١٩٨١ ، وكان بينهم جميـــع العمال الذين لم يبلغوا الثامنـــة عشرة و٥٠ بالمئة ممن تجاوزوا الستيـــن من العمر .

ايليا غيتليتس

شارع باراتاشفيلى فى تبيليسى بعد ترميمه

مدينة تحافظ على عراقتها

افســـار شوتــا كافلاشفيلى رئيس المهندسين المعماريين فى مدينة تبيليسى الى قطاع من الارض تتخلله تلال صغيرة وقال :

– هذه اخر قطعة خالية من الارض لم تعمر بعد فى مدينتنا . وتعادل مساحتها خمسة ملايين متر مربع ، ولا يوجد بعدها مجالا للبناء . اننا سنقوم باعادة البنـاء فقط .

وربما يبدو غريبا ان لا توجد مساكن قديمة فى تبيليسى العريقة ، فبين بنايات لينينغراد "الفتية" التى قامت بين الغابات والمستنقعات منذ ما يقل من ثلاثة قرون هناك مبان يزيد عمرها مئة عام عن عمر اقدم مسكن فى تبيليسى ، علمـــا بان عاصمة جورجيا ذكرت فى التاريخ للمرة الاولى قبل ما يزيد عن ١٥ قرنا .

وفى القـــرون الوسطى كانت تبيليسى التى لم تتجاوز مساحتها الثلاث للائمئـــة هكتار ، محاطة باسوار لحماية المدينـــة من غزوات العدو خلال قرون . غير ان احياء المدينة تجاوزت فى مطلع القـــرن التاسع عشر نطاق السور . وبنيت بعض المساكن على السور نفســـه ، ولا تزال قائمة حتى يومنا هذا . فتحول السور الى قواعــــد للمساكن . وتلاصقت بتلك البنايات وعلى مدى قرنين من الزمن مختلف الشرفات والاجنحة والطوابق . وتحول احد الاحياء القديمة فى تبيليسى الى مجموعـة من البنايات المتداعية المتلاصقة بعضهـا ببعض ، والتى اصبحت بمرور الزمن قاتمة اللون .

وفى مستهل الستينات وضـــع مشروع لهدم ذلك الحى القديـم وبنــاء عمارات عصرية متعددة الطوابق مكانه .

قال شوتا كافلاشفيلى :

– لقد كنت واحد من الذين وضعـوا ذلك المشروع ، غير ان المشروع ، لحسن الحظ لم يكتب له التحقيق ، مع ان ذلك كان يبدو امرا مؤسفا فى ذلك الوقت .

هذا قانون جدلى اذ نرفض اليوم مـا كنا نؤمن به فى الامس ، وكان شوتـا كافلاشفيلى فى اوائل الستينات على يقين بانه ينبغى ازالة الاحياء القديمة وتشييد ابنية عصرية مكانها ، غير انه فى اواخر الستينات دعـــا لاعادة مظهر تبيليسى السابق .

قال المهندس المعمارى :

– كنا نحلم بترميم المدينة القديمـة ولم نكتف بالحلم ، بل اخذنــا لرسم المشاريع لذلك علما بان احدا لم يطلبها منا ، ان احدا لم يعرف فيما اذا نفذت تلك المشاريع ام لا .

وثمة خارطة لمدينة تبيليسى فى القرن الثامن عشر ، بحثنا على ضوئها عن اسوار المدينة والبنايات التى كانت قائمة عليها والتى اردنا ان نبعث الحياة فيها من جديد وكانت مشاريعنا ، اذا تحدثنا بصراحـة اشبه بالسراب .

ومضى شوتا كافلاشفيلى قائلا :

– ان المنـــاخ هو كبير المهندسين المعماريين دائمـــا وابدا . فالقصص الافريقية المحرقة ابدعت نقوش المصريين القدماء ، وشمس البحر الابيض المتوسط الاكثر لينا ورقة ، نحتت تماثيل الاغريق القدماء .

وتبيليسى القديمة يمكن تسميتها بمدينة الشرفات ، شانها فى ذلك شان كل المدن الجنوبية .

لقد كنت فى اسبانيا مؤخرا ، وكان يخطر لى احيانـــا وكانى فى تبيليسى القديمة ، ولاسيما حين كنت فى توليدو التى يتجسد فيها تاريخ اسبانيا باكمله .

ترميم مخبز

يقع السور الان على امتـــداد الجانب الايمن لشارع براتاشفيلى المطل على نهر كورا ، كما كان ذلك فى الازمنة القديمة وعلى السور تقوم بنايات زاهية الالوان من طابقين .

وعلى السور ايضا مقهى يقدم الفستق قهوة فى تبيليسى ، وكذلك يوجد متجر لبيع الاشياء التذكارية ، ومطعم للليدى صغير قومى الطراز .

ولقد اعيد بناء حى التجار القديم ، وكما كان الامـــر فى سابق الاوان ، بقيت الاسماء ، فهذه محلات القطن وتلك محلات الحديد وغير ذلك .

لقد قمنا بترميم المخبز التقليدى القديم اذ لا نريد ان تفقد مدينتنـا طابعهــا الجنوبى ، وذلك بغية المحافظة على الذكرى والتاريخ .

ان القضية السكنية لاتزال حادة ، ولكن يسعدنا اننا لم نهدم المدينة القديمـة ولم نحولها الى حى عادى من المساكـن الحديثـــة ، وتؤيد هذا الراى الاغلبية الساحقة من اهالى تبيليسى .

لقد حضرت مؤخرا اجتماعـــا عقد على مقربة من عاصمة جورجيا لمناقشة مسالة بناء القصبات فى مدن جديدة تكون محبوبة لدى سكانها .

فقال مهندس معمارى مسن : "من المهم ان نخلق فى كل مدينة جديدة جوا خاصا كمـــا يحدث ذلك الان فـــى تبيليسى العريقة ...."

بافل الطولوك

بامكان سكان تبيليسى الصغار التقاء ابطال الحكايات المحبيين فى الشارع . وقــــد استقـــر هذا البهلوان بجانب شـــارع تشافتشافادزه حيث شيدت بلدة الاطفال

اجنحــــة الصداقــــة

ان الصداقة بين الاوكرانى رومـــان كوزيك والبلجيكى روبرت جوانو بـــدأت بصورة غير اعتيادية . فذات مرة لاحظ رومان كوزيك الذى يسكن فى قريـــة كراسلديه بمقاطعة لفوف حمامة غريبة بين الحمائم التى يربيها . وقد ربطت بساقها حلقة من الالومينيوم نقش عليها رقـــم واسم البلد . واتضح ان موطن الحمامة هو بلجيكا .

تقتضى التقاليد اعادة الحمامة . لذلك كتب كوزيك رسالة الى بلجيكا . وسرعان ما تسلم ردا طلب فيه صاحبه اعـــادة الحمامة لقاء مكافاة ثمينة .

قال رومان كوزيك : اننى اعرف جيدا كم يعز على مربى الحمام الطير الـــذى يربيه . ترافضت المكافاة طبعا . واقترحت على صاحب الحمامة ان يصل لتسلمهـــا لان ارسالها امر مستحيل . وتوطـــدت بيننا نتيجة المراسلة صداقـــة دون ان يرى احدنا الاخر .

تبين فيما بعد ان للصديقين تاريخـــا مشتركا . لقد ناضلا كلاهما ضد الفاشية وعانيا من فظائع الحرب . وحدث اليامـل الاوكرانى صديقه البلجيكى عن نادى هواة تربية الحمام فى لفوف .

وجاء فى رسالة من جوانو الى كوزيك : "ان رسائلك قد اقنعتنى بان حمامتى فى يد امينة ، لذلك قررت اهداءها لـــك وسارســـل لك وثيقة ملكيتها وسجـــل نسبها" .

قبل فتـــرة وجيزة تسلـــم كوزيك رسالة من بلجيكا تتضمن تهنئة بالذكرى الستينية للاتحاد السوفيتى وتمنيات بطول العمر .

وقد كتب روبرت جوانو فى رسالته "ان جميع تمنياتى لا تتحقق الا بشرط واحد وهـــو ان يعم السلام كوكبنـــا ويناضل الشعب السوفيتى نضالا دائبا من اجل المحافظة على السلام . وتلقـــى هذه الاعمال الدعم من جانب بسطاء الناس فى بلادى . واننى اعتز بعضويتى فـــى جمعية الصداقة البلجيكية السوفيتية" .

فى ربوع
الاتحاد السوفيتى

* وصلت سفينـــة "بيريوتشكـــا" الفنلندية الى الميناء الجنوبى بموسكـــو بصورة مباشرة لاول مرة وعلى متنهـــا حمولة من الاف الورق . واجتازت الطريق عبر قناة سايمينسكى والفولغـــا – بالت وبدات بهذه الرحلة عمليات نقل البضائع من فنلندا الى المناطق الداخليـــة بالبلاد مباشرة . وستقوم السفن من طراز نهر – بحر بنقل بضائع مختلفة من فنلندا ومن ضمنها حوالى مئة الف طن من الورق فى السنة القادمة .

* افتتح فى مدينة اوغر الاالانيـــا متحف لتاريـــخ بنـــاء الطرق . وتضم معروضاته نماذج فريدة من رسوم اول الجسور التى بنيت فى اراضى الجمهورية فى قديم الزمـــان . ويعرض فى رواق المتحف حوالى الف قطعة معظمهـــا الات وادوات عمل ومعيشة عمال بناء الطرق .

* نزلت سيارة "لادا" رقم ٧ ملايين من الشريط الالى الرئيسى لمصنع سيارات فولجسكى فى مدينة توليانى . وموديلها "فاز–٢١٠٧" التى تركزت فيهـــا افضل مواصفات سيارات "لادا" المشهورة من الراحة ، والامان والتوفير .

* انتهت بنجاح البعثة الفلكلورية لطلاب معهد التربيـــة فى الشرق الاقصى وقد جمع اعضاء البعثة فى قرى واريال جزيرة ساخالين الاغانى المجهولة والحكايات الشعبية التى تتناقلهـــا شعوب الشمال الصغيرة . وستستفيد منها فرقة "لاوتا" التى تقوم دائما بنشر الابداعات الشعبية للسكان الاصليين .

انباء
موسكو
ملحق العدد ٥٢

فى هذا الملحق

* من يعارض التسوية السياسية للمشكلة الافغانية

* الاكاديمى ارباتوف : لا نفقد التفاؤل

ستون عاما للاتحاد السوفيتى

تقريـــر يورى فلاديميروفيتـــش اندروبوف

الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى الجلسة الاحتفالية المشتركة للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى والسوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى والسوفيت الاعلى لجمهوريـــة روسيا الاشتراكية السوفيتية فى ٢١ ديسمـــبر (كانــــون الاول) ١٩٨٢

ايها الرفاق الاعزاء !

ايها الضيوف المحترمون !

من ستين سنة خلت اتحدت شعوب بلادنا طوعيا بعد ان اطلقتها ثورة اكتوبر الظافرة من اسارهـــا فى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية .

قال ميخاليل ايفانوفيتش كالينين مختتما عمــل المؤتمر الاول التوحيدى للجمهوريات السوفيتيـــة الذى اعلن تاسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكيـــة السوفيتية : "ان الوفا كاملة من السنين مضـــت وخيرة ادمغة البشرية تفكر فى قضية نظرية بحثا عن اشكال تتيح للشعوب فرصة العيش فى صداقـــة واخاء دون معاناة لاعظـــم الآلام ودون اصطراع . والآن فقط ، فى هذا اليوم ، يوضع عمليا اول حجر فى هذا الاتجاه" .

ان تطور الراسمالية لم يؤد الى زوال الاضطهاد القومى ، بل بالعكس ، فقد جاء الاضطهاد الاستعمارى يكمل الاضطهاد القومى ويزيد من حدته . فبعد ان استعبدت حفنة من الدول الراسمالية مئات الملايين من الناس حكمت عليهم بالخمول وقطعت عليهـــم طريق التقدم .

وقد كشفت الماركسية للمرة الاولى عن الصلـــة العضوية بين المسالة القومية وبنيـــة المجتمـــع الاجتماعية ، الطبقية ونمط الملكية السائد . وبتعبير آخر فان جذور العلاقات القومية تذهب فى التربـــة الاجتماعيـــــة . لهذا خلص ماركس وانجلس الى الاستنتاج الاساسى القائل ان ازالة الاضطهـــاد الاجتماعى هى شرط ومقدمة لازالة الاضطهاد القومى قال ماركس : "... أن انتصـــار البروليتاريـــا على البرجوازية هو فى الوقت نفســـه اشارة البدء بتحرير جميع الامم المضطهدة" . واصبح الشعـــار الخالد الذى نادى به مؤسسا الماركسية–"يا عمال العالم اتحدوا !" دعوة الى نضال الكادحين الامـمى ضد كل اشكال الاستعباد – الاجتماعى والقومى .

وتابع فلاديمير ايليتش لينيـــن عمل ماركس وانجلس فى ظروف تاريخيـــة جديدة ، وترأس الحركة الثورية فى وقت بدأت فيه اولى تباشيـــر الثورة تظهر فى روسيا . وطبعا صعدت المسالـــة القومية فى البلاد ، التى كانت تسمى بحق "سجن الشعوب" ، الى احدى المراتب الاولى عندمـــا راح حزب البلاشفة يضع استراتيجيته وتكتيكه .

كان محط اهتمام لينين حق الامم فى تقريـــر مصيرها بنفسها كوسيلـــــة وحيدة اكيدة لتامين تقاربها الفعلى المتين . كان الحق فى تقرير المصير هو وحده الذى يمكن ان يكون اساسا لكريـــنا سياسيا لتلاحم جميع الامم بطوعها فى النضـــال من اجل اسقاط القيصرية وبناء المجتمع الجديد . على هذا النحو طرح لينين المسالة . هذا كان محـــور سياسة الحزب اللينينى القومية .

ونقلت ثورة اكتوبـــر الشعـــارات والمطالب السياسية الى مجال العمل التنظيمى اليومى . وكانت الحياة نفسها والمهمات الاقتصادية والاجتماعيـــة والسياسية الخارجية والدفاعية البالغة الصعوبـــة تفرض ضرورة تلاحم الشعوب واتحاد الجمهوريـــات التى نشأت على انقاض الامبراطورية الروسية .

ان ما يبدو الآن بديهيا لم يكن البتة بديهيا فى ذلك الوقت الانتقالى المضطرب . وكان البحث عن اشكال ملموسة للدولة وعن المؤسسات السياسية التى يجب ان تتجسد فيها افكار ومنطلقات البرنامج القومى العامة ، يجرى فى مناقشات حادة . كانت تصطدم آراء متباينة – بدءا ببرنامج توحيـــد الجمهوريات توحيدا هشا مهزوزا فى نطاق كونفدرالية وانتهاء بمطلب ضمها الى جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية على اســاس الحكم الذاتى . وكان لا بد من عبقرية ونفوذ لينين لايجاد الطريق الوحيد الصحيح والذود عنه – طريق الفدراليـــة الاشتراكية .

ما هو جوهر الطريق الذى دل عليه لينين ؟ يمكن التعبير عنه بايجاز كما يلى : انه الطوعية الكاملـة لاتحاد شعوب حرة ، كضمانة لمتانـــة فدراليـــة الجمهوريات الاشتراكية الى اقصى حدود المتانة . انه المساواة الكاملة بين جميع الامم والاقوام والخط الثابت المتماسك نحو تصفية عدم مساواتها الفعلية وليس فقط الحقوقيـــة . انه التطور الحر لكل جمهورية وكل قوم فى اطار اتحاد اخوى فيما بينها انه تربية الوعى الامى باصرار والخط الثابت نحو تقارب كل امم بلادنا واقوامها .

فى السنة التى تاسس فيها الاتحاد السوفيتى ، كتب لينين كلمات عكست بسطوع منحى تفكيره فى المسالة القومية . كتب ما يلى : "... ان تجربتنا فى حل المسالة القومية خلال خمسة اعوام فى دولة تضم مثل هذا الفيض من القوميات الذى بالكاد يمكـــن ايجاده فى البلدان الاخرى ، تقنعنا كل الاقتناع ان الموقف الصحيح الوحيد من مصالح الامم فى حالات كهذه سيكون الحد الاقصى من تلبيتهـــا وتوفير الشروط التى تنفى كل امكانية لنشوب النزاعات على هذا الصعيد" . ومضى لينين يقول : "ان تجربتنا قد بعثت فينا الاقتناع الراسخ بان الانتباه الجسيـــم لمصالح مختلف الامم هو وحده الذى يقضى على تربة نشوب النزاعات ، يقضى على الحذر المتبادل ، يقضى على الخوف من الدسائس ، ويخلق تلك الثقـــة ، وخاصة بين العمال والفلاحين الناطقين بلغات مختلفة تلك الثقة التى تستحيل بدونها اطلاقا اى علاقات سلمية بين الشعوب ، واى قدر كان من النجاح فى تطور كل ما هو ذو قيمة فى الحضارة العصرية ..." .

ان وصايا لينين ومبادىء لينين للسياسة القومية مقدسة لنا ، وبالاستناد اليها وبتطبيقها عمليا فى داب واستمرار ، انشانا دولة جبارة هى اتحـــاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتيـــة ، الذى كان تاسيسه ليس فقط خطوة ضخمـــة فى تطويـــر الاشتراكية بل ايضا انعطافا من اهم الانعطافات فى سير التاريخ العالمى .

١ – نتائج الطريق الذى تم اجتيازه ومهمات السياسة القومية

ان الطريق الذى اجتازه الاتحاد السوفيتى فــى ستين سنة هو عصر كامل . ولعل التاريخ لا يعرف انطلاقة سريعة كهذه من حالـــــة التخلف والبؤس والخراب الى جبروت دولة عظيمة عصريـــة ذات مستوى للثقافـــة رفيع ورخاء للشعب متزايـــد باستمرار .

ما هى اهم نتائج تطورنا ؟

– تاكدت تماما صحة مذهب ماركس ولينيـــن التاريخية بان حل المسالة القومية لا يمكن ايجاده الا على اساس طبقى . فبزوال التناقضات الاجتماعية زالت العداوات القوميـــة وكل انواع التفـــاوت والاضطهاد العنصرى والقومى .

– ثبت بما لا يقبل الجدل ان القوة القائـــدة والموجهة فى الحل الاشتراكى للمسالة القوميـــة

والضمانة لصحة هذا الحل ، هما الحزب الشيوعي وسياسته المبنية على اسس علمية .

– زالت الاطراف القومية المتخلفة التي كانت العلاقات الاقطاعية البطريركية وحتى العشائرية تسود فيها في حالات كثيرة .

– على اساس نمو جميع الجمهوريات الاقتصادي الديناميكي الموجه بخطة عامة لكل الدولة نشأ مجمع للاقتصاد الوطني واحد لكل الاتحاد السوفيتي .

– تغيرت البنية الاجتماعية للجمهوريات تغيرا كيفيا ، لقد نمت في كل واحدة منها طبقة عاملة عصرية ، ويسير الفلاحون على طريق جديد ، كولخوزي ، وانشئت انتلجينسيا لها ، واوجدت كوادر كفؤة في جميع مجالات حياة الدولة والمجتمع.

– على اساس التقاليد التقدمية والتبادل المكثف للقيم الروحية ازدهرت الثقافة الاشتراكية المتعددة القوميات .

– تكونت الامم الاشتراكية التي تشكل اليوم وحدة تاريخية جديدة هي الشعب السوفيتي .

ان مصالح الجمهوريات تتشابك بشدة متزايدة وان التعاون والروابط المتبادلة التي توجه الجهود البناءة لامم الاتحاد السوفيتي واقوامه في مجرى واحد تصبح اكثر عطاء . ويؤدي التطور الشامل لكل واحدة من الامم الاشتراكية في بلادنا ، منطقيا ، الى المزيد من التقارب فيما بينها .

ان كل واحدة من الجمهوريات المتحدة – جمهورية روسيا الاتحادية ، اوكرانيا ، بيلوروسيا ، اوزبكستان ، كازاخستان ، جورجيا ، اذربيجان ، لتوانيا ، مولدافيا ، لاتفيا ، قرغيزيا ، طاجكستان ، ارمينيا ، تركمانيا ، استونيا ، – اكرر القول ان كل واحدة من الجمهوريات المتحدة تساهم بقسط لا يعوض في النهوض العام باقتصاد الاتحاد السوفيتي وثقافته . وهذه ايها الرفاق ، ليست عملية جمع بسيط بل هي عملية ضرب تزيد من قوانا المبدعة مرات عديدة .

ان جميع الامم والاقوام التي تعيش في عشرين جمهورية ذات حكم ذاتي وفي ثماني عشرة مقاطعة ودائرة ذات حكم ذاتي تكشف في الاسرة الاخوية عن امكانياتها بنجاح . وهناك ملايين من الالمان والبولنديين والكوريين والاكراد وممثلي القوميات الاخرى هم مواطنون سوفيتيون كاملو الحقوق واصبح الاتحاد السوفيتي لهم وطنا منذ زمان بعيد .

وتتوجه شعوب بلادنا بالامتنان الخاص للشعب الروسي الذي لولا مساعدته الاخوية النزيهة لكان من المستحيل ان تتحقق الانجازات الحالية لاية من الجمهوريات . وتشكل اللغة الروسية التي دخلت بشكل طبيعي حياة الملايين من الناس على اختلاف قومياتهم ، عاملا بالغ الاهمية في حياة البلاد الاقتصادية والسياسية والثقافية وفي تقارب جميع اممها واقوامها وفي اطلاعها على ثروات الحضارة العالمية .

وكان الدستور الجديد للاتحاد السوفيتي محطة ضخمة على طريق تدعيم اسس المجتمع السوفيتي الوطنية السياسية . ففي هذه الوثيقة البارزة لم تجمل نتائج التطور السابق فحسب بل رسمت ايضا الاسس السياسية الحقوقية المتينة الثابتة لاستمرار الازدهار والتقارب لجميع امم البلاد واقوامها .

ان التغيرات الكيفية العملية التي طرات في ستين سنة على العلاقات القومية تدل على ان المسالة القومية بالشكل الذي ورثناه من نظام الاستغلال قد حلت بنجاح ، حلت نهائيا وبلا عودة . ولاول مرة في التاريخ انقلب تعدد القوميات في بلد من مصدر ضعف له الى مصدر قوة وازدهار .

خطب ليونيد ايليتش بريجنيف في هذه القاعة من عشر سنين خلت بالتمام فقال ونعم ما قال : «في بلدنا ... تكونت علاقات لا سابق لهذا في التاريخ نسميها بحق بالصداقة اللينينية بين الشعوب . وان هذه الصداقة هي انجاز لنا لا يقدر بثمن ، هي احد مكتسبات الاشتراكية الاكثر اهمية والاغلى على قلب كل سوفيتي . واننا نحن السوفيت سنظل دائما وابدا نحافظ على هذه الصداقة حفاظنا على حدقة العين !».

واليوم ، في هذا اليوم الحافل ، تقدم واجب التقدير لاجيال كثيرة من السوفيتيين على اختلاف قومياتهم ، من رجال ونساء ، وعمال وفلاحين وانتلجينسيا وعاملين في الحزب والسوفيتات ومقاتلين في القوات المسلحة وشيوعيين وغير حزبيين – لكل من بنى الاشتراكية وذاد عنها في اصعب حرب وجعل امنية الازل بالمساواة والصداقة والاخاء بين الشعوب حقيقة واقعة .

ايها الرفاق ! اننا عندما نجمل نتائج ما فعلناه نوجه جل اهتمامنا طبعا للامور التي لا يزال علينا ان نفعلها . ان هدفنا النهائي واضح . انه ، حسب تعبير لينين ، – «ليس فقط تقارب الامم بل اندماجها ايضا» . والحزب يدرك حق الادراك ان الطريق الى هذا الهدف طويل . ولا يجوز هنا باي حال استباق الامور كما لا يجوز كبح العمليات التي اصبحت مهياة للتحقيق .

ان النجاحات التي احرزت في حل المسالة القومية لا تعني البتة انه قد زالت كل المشكلات التي تنشأ من واقع اقامة وعمل امم واقوام كثيرة في اطار دولة واحدة . فمن المستبعد ان يكون ذلك ممكنا ما دامت هناك امم وما دامت ثمة فروق قومية . وهذه ستبقى طويلا ، اطول بكثير من الفروق الطبقية .

لهذا فان المضي بالاشتراكية المتطورة قدما نحو الكمال – وهكذا بالذات يمكن ان نحدد المحتوى الرئيسي لنشاط الحزب والشعب في المرحلة الراهنة – يتطلب كذلك اعتماد سياسة قومية مدروسة ومعللة علميا . وهنا اريد ان اتوقف عند بعض مهماتها :

قلنا آنفا اية فوائد وامتيازات عظيمة استفادتها شعوب بلادنا وجمهورياتها من اجتماعها في اتحاد واحد . ولكن الفرص المتاحة من هذه العملية لم تستنفد بعد .

لناخذ الاقتصاد . ان القوى المنتجة العصرية تتطلب التكامل حتى عندما يدور الحديث عن بلدان مختلفة ، ناهيك عن انها تتطلب توحيد جهود مختلف المناطق والجمهوريات في بلد واحد بعينه توحيدا وثيقا وماهرا . ان الاستفادة على ارشد وجه من الموارد الطبيعية والبشرية ومن الخصائص المناخية لكل جمهورية ، وادراج هذه الطاقة الكامنة باكثر ما يمكن من العقلانية في طاقة الاتحاد كله ، هما ما سياتي باكبر النفع لكل منطقة ولكل امة وقوم كما للدولة كلها على حد سواء .

هذا هو توجهنا المبدئي . ولترجمته عمليا يترتب على هيئاتنا المركزية والمحلية للتخطيط والاقتصاد ان تعمل كثيرا . ولسوف يتطلب الامر مواصلة تحسين توزيع القوى المنتجة وتحسين التخصص والتعاون حسب المناطق وتحسين تصميم الاتصالات الاقتصادية والنقليات . وهذه طبعا مهمة غير بسيطة ولكنها اصبحت ملحة وينطوي تحقيقها على نفع جزيل .

ان البلاد كلها تعمل الآن لتنفيذ البرنامج الغذائي وقد عينت فيه بوضوح مهمات ملموسة لجميع الجمهوريات المتحدة . وعلى كل واحدة منها ان تبذل غير قليل من الجهود لكي تساهم بقسط واقعي – وفي اقرب وقت – في القضية البالغة الاهمية ، قضية تموين السوفيتيين بالمواد الغذائية دون اختناقات .

ان الحديث يدور في البرنامج المقرر ، كما هو معروف ، حول مهمات اولية مستعجلة . ولكن اذا فكرنا بالمستقبل كان لا بد ان نرى ان التطور اللاحق لمجمعنا الزراعي الصناعي – كما لاقتصاد البلاد اجمالا – سيقتضي تخصصا للزراعة في نطاق البلاد كلها اكثر عمقا وثباتا .

وهناك مسالة اخرى . ان النقل يلعب دورا متميزا تماما في دولة واسعة الارجاء كدولتنا ، يلعب دورا اقتصاديا وسياسيا وحتى نفسيا اذا شئتم .

من الصعب جدا ، اذا لم يعمل النقل جيدا ، ضمان التطوير المتسارع لجميع الجمهوريات ومواصلة تعميق تعاونها الاقتصادي . ولكن النقل مهم ليس فقط لتحقيق المهمات الاقتصادية الصرفة فتطوير النقل وشبكة الطرق ، اذ يقرب القرية من المدينة ، سيساعد الى حد غير قليل مثلا في بقاء الكوادر في القرية . وهذا ما سيساعد طبعا في تحقيق مهمة اجتماعية كبيرة وهي الاستفادة من احتياطيات اليد العاملة بشكل عقلاني ومرن ، واذ يضمن النقل الاتصالات اليومية بين الناس في نطاق الاتحاد السوفيتي كله والصلات الحية بين جميع جمهوريات البلاد ومناطقها ، يساعد في انتفاع الناس من انجازات الحضارة الاشتراكية باوسع ما في هذه الكلمة من معنى .

ان الاجتماع في اتحاد اصبح احد المصادر الاضافية ليس فقط لثروة الشعب السوفيتي المادية بل الروحية ايضا . ولكننا في هذا المجال ايضا لا نستفيد بعد من كل الامكانيات . فيجب البحث باصرار عن اساليب واشكال للعمل جديدة تتفق مع مقتضيات اليوم وتسمح بجعل الاغناء المتبادل للثقافات اكثر عطاء وباتاحة مجال اوسع امام جميع الناس الى احسن ما تقدمه ثقافة كل شعب من شعوبنا . ويجب على الاذاعة والتلفزيون ، كما على وسائل الاعلام الاخرى طبعا ، ان تلعب دورا متعاظما في هذا العمل النبيل .

طبيعي انه لا يجب هنا نسيان ان في التراث الروحي لكل امة وفي تقاليدها ونمط معيشتها ليس فقط ما هو حسن بل ايضا ما هو سيء وبال . ومن هنا مهمة اخرى هي عدم حفظ هذا السيء بل التخلص من كل ما عتق وما يتعارض مع اصول الحياة العامة السوفيتية والاخلاق والاشتراكية ومع مثلنا العليا الشيوعية .

ان الحياة تدل على ان التقدم الاقتصادي والثقافي لجميع الامم والاقوام يرافقه نمو حتمي لوعيها القومي وهذه عملية منطقية موضوعية . ولكن من المهم الا يتحول الاعتزاز الطبيعي بالنجاحات المتحققة الى غطرسة قومية او غرور ، والا تنجم منه اتجاهات الى التفرد وعدم احترام الامم والاقوام الاخرى . وهذا النوع من الظواهر السلبية لا يزال موجودا ومن الخطأ عزوها الى رواسب الماضي فقط ، فحتى هفواتنا نحن في العمل تغذيها احيانا . وهنا ، ايها الرفاق ، لا توجد توافه . هنا كل شيء هام–الموقف من اللغة ومن آثار الماضي ، وتفسير الحوادث التاريخية ، وكيف نحول القرى والمدن وكيف نؤثر في ظروف عمل الناس ومعيشتهم .

وبنتيجة تنقل السكان الطبيعي تصبح كل جمهورية من جمهورياتنا ، والى حد ما كل منطقة ومدينة اكثر تعددا للقوميات . وهذا يعني ان هيئات الحزب والسوفيتات وجميع كوادرنا المحلية تصبح اكثر فاكثر مطبقة ومنفذة لسياسة الحزب القومية علما بانه يتعين عليها تجسيد المبادئ السامية لهذه السياسة في الحياة كل يوم ، عن طريق ضمان العلاقات المنسجمة الاخوية بين ممثلي جميع الامم والاقوام – كبيرها وصغيرها ، في العمل والمعيشة اليومية .

كان الحزب يولي دائما اهتماما عظيما لنمو الفصائل القومية للطبقة العاملة السوفيتية – القوة القائدة لمجتمعنا . ونتائج ذلك بارزة للعيان . فالعمال اليوم يشكلون اكبر شريحة اجتماعية في كل الجمهوريات المتحدة ، ولكن القومية الاصلية في بعض منها يجب ان تكون ممثلة بشكل اكمل في تركيب الطبقة العاملة . ومن هنا المهمة التي طرحها المؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي وهي توسيع وتحسين تاهيل العمال الاكفاء من كل الامم والاقوام التي تقطن الجمهوريات وهذا ضروري لتطوير الاقتصاد . وهذا مهم ايضا سياسيا وما مجموعات العاملين المتعددة القوميات، وخصوصا مجموعات العمال ، الا ذلك الوسط الذي تتربى فيه الروح الامية وتتعزز الاخوة والصداقة بين شعوب الاتحاد السوفيتي على خير وجه .

وهامة جدا ايضا مسالة تمثيل الكادحين في هيئات الحزب والدولة في الجمهوريات وفي الاتحاد السوفيتي عموما ، وليس المقصود طبعا معدلات شكلية ما للتمثيل . فالطريقة الحسابية في حل مثل هذه المسائل لا محل لها هنا . ولكن يجب العمل بدأب ومثابرة من اجل ان تكون جميع القوميات الموجودة في هذه او تلك من الجمهوريات ممثلة بصورة مناسبة في مختلف حلقات هيئات الحزب والسوفيتات . ان حسب حساب الصفات العملية والاخلاقية والسياسية ، والانتباه والعناية ، واللباقة الكبيرة عند انتقاء وتوزيع الكوادر ، ضرورية بوجه خاص في ظروف التركيب المتعدد القوميات للجمهوريات المتحدة وذات الحكم الذاتي .

ان المهمة الدائمة التي لا تتضاءل اهميتها هي تربية السوفيتيين بروح الاحترام المتبادل والصداقة بين جميع امم البلاد واقوامها والحب لوطنهم السوفيتي العظيم والامية والتضامن مع كادحي البلدان الاخرى . وهذه المهمة ملقاة على عاتق كل منظمات الحزب والكومسومول ، والسوفيتات والنقابات ، وقواتنا المسلحة التي كانت دائما مدرسة جيدة للامية . ويجب ان يكون هذا موضع اهتمام يومي من قبل كل مؤسسات التعليم في البلاد.

وفي مجال التربية الامية ، كما في كل العمل الايديولوجي والجماهيري السياسي ، تواجهنا مهمات كبيرة . استعراض مقنع وملموس لمنجزاتنا ، تحليل جدي للمشاكل الجديدة التي تنتج عن الحياة دائما ، وجدة الفكرة والكلمة ، هي الطريق الى تحسين كل دعايتنا التي يجب ان تكون صادقة وواقعية ومشوقة ومفهومة ايضا وبالتالي اشد تاثيرا .

ان مواصلة تطوير الصداقة والتعاون بين شعوب الاتحاد السوفيتي تتوقف الى حد كبير على تعميق الديمقراطية الاشتراكية . ويمكن باوجز شكل وصف الاتجاه الرئيسي لحياتنا السياسية بانه الاشتراك المتزايد الاتساع لكادحي جميع القوميات في تصريف شئون المجتمع والدولة . ولسوف نفعل كل شيء لكي يقوى هذا الاتجاه ويتطور .

من كل ما قلناه ينتج ، ايها الرفاق ، ان قضايا العلاقات بين الامم في ظروف الاشتراكية الناضجة لم تحذف من جدول الاعمال . انها تتطلب عناية خاصة واهتماما دائما من الحزب الشيوعي . وعلى الحزب ان يتفقه فيها بعمق وان يرسم الطرق اللازمة لحلها مغنيا بشكل خلاق المبادئ اللينينية للسياسة القومية بممارسات الاشتراكية المتطورة .

اننا نتكلم بجراة سواء عن المشاكل الموجودة او عن المهمات المعلقة لاننا نعلم علم اليقين ان هذه المشاكل وهذه المهمات ليست مستعصية علينا ويمكننا ويجب علينا ان نحلها . وما نحتاج اليه اليوم من اجل ان يكون اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية العظيم والجبار اقوى مما كان ، هو التركيز على العمل وليس على الكلام الطنان . وانني لواثق بان هذا ما يعتقده كل الحاضرين في هذه القاعة وكل حزبنا وكل الشعب السوفيتي .

٢ – الاتحاد السوفيتي ركيزة القضية العظمى ، قضية السلام وحرية الشعوب

ايها الرفاق ! في ذلك اليوم بالذات ، في ٣٠ ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٢٢ ، عندما اقر في موسكو اعلان ومعاهدة تاسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، اعلن في مؤتمر لوزان ، وبتكليف من لينين ، عن ان الجمهوريات السوفيتية استرشادا منها بمصالح السلام العالمي «ترى ان من اول واجباتها المساهمة بكل قواها في اقامة نظام للمساواة السياسية بين الاعراق واحترام حق الشعوب في تقرير المصير والاستقلال السياسي والاقتصادي الكامل لجميع الدول» .

هكذا عرض ، ببساطة ووضوح ، جوهر السياسة الخارجية الجديدة من حيث المبدأ ، التي شرع يطبقها بداب اول بلد اشتراكي في العالم .

ومع ظهور بلدان اشتراكية جديدة اخذ يتكون نمط جديد تماما من العلاقات الدولية . واساس هذه العلاقات الوحدة الفكرية ، ووحدة الاهداف والتعاون الرفاقي مع الاحترام التام لمصالح كل بلد وخصائصه وتقاليده . واساس هذه العلاقات مبدأ الامية الاشتراكية .

لقد سلكت بلدان الاشتراكية في تطوير هذه العلاقات سبلا لم تطرق من قبل . ولم يكن بوسع التجربة السابقة للبشرية ان توحي باجوبة على الاسئلة التي طرحتها الحياة . ومفهوم ان الامور في هذا المجال لم تستتب دفعة واحدة وفي كل شيء . خاصة وان البلدان التي كونت المنظومة الاشتراكية العالمية بدات ، في مجالات كثيرة ، من منطلقات متفاوتة – سواء من حيث مستوى تطورها الداخل او من حيث الظروف الخارجية التي كانت تكتنفها ولم يتسن دائما التوصل في الوقت المناسب الى استنتاجات من التغيرات الحاصلة في العالم الاشتراكي ذاته . اضف الى ذلك ان الوضع الدولي لم يكن يتيح الوقت للتفكير الطويل : فقد ترتب اختبار الاشكال الجديدة للعلاقات في سير الامور كما يقال . وكان ثمة اوهام توجب نبذها واخطاء ترتب دفع ثمنها .

ولكن ، عند تقييم اليوم الراهن لبلداننا ، بوسعنا القول بارتياح : لقد تعلمنا الكثير ، وان اسرة الدول الاشتراكية هي كيان جبار سليم يلعب دورا عظيما وايجابيا في العالم المعاصر . ويشمل ميكانيزم التعاون الاخوي ميادين مختلفة جدا من حياة بلداننا وشتى اتجاهات تعاضدنا في مضمار البناء الاشتراكي ونحن نجد ، بجهود مشتركة ، سبلا افضل فافضل للجمع بين المصالح المشتركة للاسرة وبين مصالح كل من البلدان المنتمية اليها .

وبالطبع لا يسعنا حتى الآن القول بان كل المصاعب قد ذللت وتم بلوغ الكمال . فان ما كان ملائما بالامس يحتاج الى تحسين اليوم . وتواجه بلدان اسرتنا مهمات جدية كثيرة . وهي تتمثل في حماية مكتسباتنا وقيمنا الاشتراكية من ضغوط الامبريالية ، والنضال المشترك في سبيل توطيد السلام والانفراج ، وتتمثل ايضا في مواصلة تحسين التعاون السياسي ، واخيرا في اعطاء زخم جديد لعملية التكامل الاقتصادي .

اي انه مازال امامنا اعمال كثيرة . ويودي ان اؤكد ان الاتحاد السوفيتي من جانبه سوف يبذل قصارى الجهود لتعزيز الاشتراكية العالمية وازدهارها .

ايها الرفاق ! ان تجربة الحل الاشتراكي للمسالة القومية تدرس باهتمام في عشرات البلدان المتحررة من نير الاستعمار . وان نجاحاتنا في البناء الاشتراكي والانتصار التاريخي على الفاشية وازدهار جميع الامم والاقوام في الاتحاد السوفيتي قد اصبحت جميعا حافزا جبارا لنضال الشعوب التحرري .

وان نضال الاتحاد السوفيتي النشيط والحازم في سبيل تصفية الاستعمار والدعم الثابت لقضية تحرر الشعوب ومساواتها في الحقوق ، يسهلان عليها المسيرة نحو الحرية والتقدم . وهذا ما تعرفه جيدا شعوب آسيا وافريقيا والعالم العربي وامريكا اللاتينية .

ان البلدان الفتية المتحررة من نير الاستعمار تعيش اليوم مرحلة غير يسيرة ، هي مرحلة نشوء ونمو الكيان الوطني والتطور الاجتماعي . فان التخلف الموروث عن الماضي الاستعماري والحزازات والنزاعات فيما بينها تشدها الى الوراء . وثمة كثير من الافخاخ التي تنصبها المستعمرون الجدد تتربص بالبلدان التي لم يشتد ساعدها بعد . ولكننا على ثقة من ان المقاومة الحازمة للامبريالية ، والاستراتيجية المدروسة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية السياسية واحترام كل طرف لمصالح وحقوق الطرف الآخر ، سوف تمكن شعوب هذه البلدان من تذليل ما يسمى بمصاعب النمو ، ويتمنى السوفيتيون لهذه الشعوب نجاحات كبيرة في توطيد الاستقلال وفي النضال من اجل الرفاهية والتقدم .

اننا نحترم حركة عدم الانحياز التي تسهم سياستها السلمية بقسط نافع في الحياة الدولية ونحن نقف بحزم وعلى الدوام الى جانب اولئك الذين ما برحوا حتى اليوم مضطرين للنضال في سبيل الحرية والاستقلال ووجود شعوبهم ذاته ، ولصد هجوم المعتدي او الذين يتعرضون لخطر العدوان وان موقفنا هذا لا ينفصل من النضال الذي يخوضه الاتحاد السوفيتي بمثابرة وبلا كلل في سبيل السلام الوطيد في المعمورة .

خلال ستة عقود طرا تغير جذري على وضع الدولة السوفيتية وتعاظمت هيبتها وتاثيرها الى حد كبير جدا ، ويرتبط الاتحاد السوفيتي بوشائج التعاون السلمي المتينة مع بلدان جميع القارات . ويعلو صوته مهيبا في المحافل الدولية . وان مبادئ التعايش السلمي – وهي اساس السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي – قد حصلت على اعتراف عالمي واسع النطاق وادرجت في عشرات من الوثائق الدولية ، ومن بينها الوثيقة الختامية للمؤتمر الاوربي العام الموقعة في هلسنكي. وغدت مقترحات الاتحاد السوفيتي اساسا لاهم القرارات الصادرة عن هيئة الامم المتحدة حول قضايا توطيد السلام والامن .

ولكن كل خطوة في طريق تعزيز السلام لم تكن وليست اليوم امرا سهلا ، فهي تتطلب نضالا جهيدا ضد «الصقور» الامبريالية . وازدادت حدة هذا النضال بشكل خاص الآن ، حينما تعاظم في الغرب نشاط اكثر التكتلات عدوانية ، والتي تضمر للاشتراكية حقدا طبقيا يتغلب على الاحساس بالواقع ، بل ويتغلب احيانا حتى على رجاحة العقل .

ولا يتخلى الامبرياليون عن خططهم لشن حرب اقتصادية ضد البلدان الاشتراكية والتدخل في شؤونها الداخلية ، املا في زعزعة نظامها الاجتماعي وهم يحاولون تحقيق تفوق عسكري على الاتحاد السوفيتي وجميع بلدان الاسرة الاشتراكية .

وبالطبع فان الفشل مكتوب لهذه الخطط ، اذ ليس بوسع احد ان يعود القهقرى بمجرى التطور التاريخي . وقد احبطت محاولات «خنق» الاشتراكية حتى في الوقت الذي كانت ابانه الدولة السوفيتية مازالت في بداية نشاتها وكانت البلد الاشتراكي الوحيد في العالم . فهيهات اذن ان يتحقق شيء من ذلك الآن .

ولكن من الواضح للعيان ان سياسة واشنطن الحالية قد زادت من حدة الوضع الدولي واوصلتها الى حدود خطرة للغاية .

وبلغت الاستعدادات العسكرية للولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتو الذي تتزعمه ابعادا قياسية لم يسبق لها مثيل في اي زمن مضى . ويجاهر المسؤولون الرسميون في واشنطن باقوال حول امكانية الحرب النووية «المحدودة» و«الطويلة الامد» وما الى ذلك من انواع الحرب النووية ، وتجري محاولات لتهدئة الناس وتعويدهم على التفكير بان هذه الحرب مقبولة .

حقا يجب ان يتعامى المرء عن وقائع عصرنا الراهن لكي لا يرى : ان الاعصار النووي ، حيثما نشب ، سوف يفلت حتما من السيطرة ويحدث كارثة شاملة .

ان موقفنا حيال هذه المسالة واضح : لا يجوز السماح بنشوب حرب نووية ، لا صغيرة ولا كبيرة لا محدودة ولا شاملة . وليس هناك اليوم قضية اهم من ايقاف مشعلي نيران حرب جديدة ، وهذا ما تتطلبه المصالح الحيوية لجميع الشعوب . لذا فان التعهد الذي التزم به الاتحاد السوفيتي ، من جانب واحد ، بعدم البدء في استخدام السلاح النووي قوبل بالاستحسان وعقدت عليه الآمال في العالم كله . واذا ما حذت حذونا الدول النووية الاخرى فان ذلك سيكون اسهاما كبيرا حقا في قضية درء الحرب النووية .

يقال انه ليس بوسع الغرب ان ياخذ على عاتقه التزاما مماثلا لان لدى معاهدة فرصوفيا ، كما يزعمون ، تفوقا في الاسلحة الاعتيادية . اولا ان الامر ليس هكذا وهذا ما تدل عليه الوقائع والارقام وعلاوة على ذلك فاننا ، كما هو معروف ، ندعو الى تحديد مثل هذه الاسلحة والبحث عن حلول معقولة ومقبولة لدى الطرفين لهذه القضايا ايضا . ونحن مستعدون للاتفاق على ان لا يكون اي من الطرفين

البادىء باستخدام السلاح الاعتيادى ايضـــا وليس النووى فقط .

ان احد السبل الرئيسيـــة لتقليص الفعلى لخطر الحرب النووية يتمثل ، بطبيعة الحال ، فى التوصل الى اتفاق بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة حول تحديد وتقليص الاسلحة النووية الاستراتيجية ونحن نتناول المفاوضات الخاصة بهذه القضية بكل مسؤولية ونبحث عن اتفاق نزيـــه لا يلحق الضرر باى من الطرفيـــــن ، ويؤدى فى ذات الوقت الى تقليص ترسانتيهما النوويتين .

وللاسف فاننا ما زلنا حتى الآن نجد لدى الجانب الامريكى موقفا مغايرا . فهـــو اذ يدعو قولا الى «التقليصات الجذرية» فانه يقصد اساسا ، فى واقع الحال ، تقليص القدرة الاستراتيجية السوفيتيـــة فى حين تريد الولايات المتحدة ابقاء يدها طليقة فى زيادة الاسلحة الاستراتيجية . ومن غير المعقـــول حتى التفكير باننا يمكن ان نوافق على ذلك. وبالطبع فان ذلك كله يمكن ان يلائم البنتاغون ولكنه لا يمكن بحال من الاحوال ان يكون مقبولا لدى الاتحاد السوفيتى ، بل ولدى كل من يهمه صيانة الســلام وتعزيزه .

قارنوا هذا بمقترحات الاتحاد السوفيتى . انهـــا تنطلق من الحفـــاظ على التوازن . نحن مستعدون لتقليص اسلحتنا الاستراتيجيـــة لاكثر من ٢٥٪ وبالنسبة نفسها ينبغى ان تقلص اسلحة الولايات المتحدة الامريكيـــة لكى يكون عدد حاملات السلاح الاستراتيجى متساويا لدى الدولتين . كما اننـــا نقترح تقليص عدد العبوات النووية بشكل محسوس وتحديد تطوير السلاح النووى الى اقصى حد .

ان مقترحاتنا تنسحب على جميع انواع الســلاح الاستراتيجى بدون استثناء ، وتنص على تقليص ترساناته لمئات عديدة من الوحدات . وتسد هذه المقترحات كل القنوات المحتملة لمواصلة سبـــاق التسلح فى هذا المجال . وما هذا سوى بداية : فان التوصل الى اتفاق على الاساس المذكور من شانه ان يكون منطلقا لتقليص كمية مثل هذا الســـلاح ، تقليصا متبادلا اضخم يمكن ان يتفق عليه الطرفان مع احتساب الوضع الاستراتيجى العام فى العالم .

وطالما تستمر المفاوضات فاننا نقترح ما يوحى به المنطق السليم : تجميد الترسانات الاستراتيجية للطرفين . ان حكومة الولايات المتحدة لا تريد ذلك والجميع يفهمون السبب الآن . فقد شرعت بتصعيد كبير جديد فى تسلحها النووى .

ان محاولات واشنطن لتبرير هذا التصعيد باطلة تماما . فان الاقاويل حول «التخلف» عن الاتحـــاد السوفيتى والذى ينبغى ان يتلافاه الامريكان كمـــا يزعمون ، هى مغالطة مقصودة ، وقد تطرق الحديث الى ذلك مرارا . اما المزاعم القائلة بان الهدف من منظومات السلاح الجديدة مثل صاروخ «ام اكس» هو «المساعدة على انجاح مفاوضات نزع السلاح» فاقل ما يقال فيها انها مضحكة .

ان برامج التصعيد اللاحق للتسلح لن ترغـــم الاتحاد السوفيتى على تقديم تنازلات احادية الجانب وسنكون مضطرين للرد على تحدى الجانب الامريكى بنشر منظوماتنا المماثلة من الســـلاح : الرد على «ام اكس» بصاروخ سوفيتى مماثل ، وعلى الصاروخ المجنح الامريكى البعيد المدى بصاروخ مجنح بعيد المدى تجرى تجربته عندنا .

ان هذه ليست تهديدات البتة . اننا لا نريـــد اطلاقا ان تتخذ الاحداث هذا المنحى ، ونبذل كل ما فى وسعنا لتفاديه . ولكن ينبغى ان يكون لدى اولئك الذين يحددون سياسة الولايات المتحـــدة واوساط الراى العام الواسعة على حد سواء تصور جيد لواقع الامور الفعلى . ولئن كانوا فى واشنطن يؤمنون فعلا بان منظومات السلاح الجديدة ســـوف تكون «ورقة رابحة» بيد الامريكان فى المفاوضـــات فليعلموا ان هذه «الورقة» مزيفة . وان السياســـة القائمة على السعى لتحقيق تفوق عسكرى على الاتحاد السوفيتى هى سياسة عقيمة وليس بمقدورها الا تشديد خطر الحرب .

ولنتناول الآن ما اصطلح على تسميتـــه بتدابير الثقة . ان موقفنا منها جدى .

ان جو الشكوك المتبادلة خطر للغاية نظرا لسرعة مفعول السلاح الحديث وجبروته . فان مجرد صدفة خرقاء او خطأ فى الحسابات او عطل فنى يمكن ان تكون لها عواقب فاجعة . لذا فمن المهم رفع الاصبع عن الزناد وغلق قفل الامان على السلاح . وثمـــة ما يتحقق بهذا الاتجاه ، وخاصة ضمن اطار اتفاقيات هلسنكى . ومن المعروف ان الاتحاد السوفيتـــى يقترح ايضا تدابير اكثر جديـــة وشمولا . وان مقترحاتنـــا بهذا الخصوص مطروحة على طاولـــة المباحثات السوفيتية الامريكية فى جنيف حول قضايا تحديد وتقليص الاسلحة النووية .

كما اننا على استعداد لأن نبحث المقترحات التى يطرحها الآخرون بهذا الشان ، ومن بينها ما اقترحه مؤخرا رئيس الولايات المتحدة الامريكيـــة . ولكن التدابير التى تحدث عنها عاجزة بمفردها عن تبديد جو الشكوك المتبادلة واستعادة الثقة . من الضرورى تحقيق ما هو اكبر من ذلك : تطبيع الوضع والكف عن التبشير بالعداء والحقد ، وعن الدعاية للحرب النووية . ومن الطبيعى ان السبيل الرئيسى المفضى الى الثقة والى تفادى نشوب اى حرب ، بما فيهـــا الحرب التى قد تنشا بالصدفـــة ، هو وقف سباق التسلح والعودة الى العلاقات الهادئة الرصينة بين الدول ، العودة الى الانفراج .

ونحن نعتبر ذلك امرا هاما لجميع مناطق العالم ولكنه هام بشكل خاص لاوربا . حيث يمكن لاى اندلاعة ان تؤدى الى انفجار عالمى شامل .

وقد خيم الآن على هذه القارة خطر جديد : احتمال نشر بضع مئات من الصواريخ الامريكية فى اوربا الغربية . وينبغى ان اقول صراحة ان ذلك من شانه جعل السلام هشا اكثر مما هو عليه .

ونحن نعتقد ان الخطر المخيم على الشعـــوب الاوربية ، بل وعلى شعوب العالم اجمع ، يمكـــن تفاديه . ان السلام فى اوربا يمكن تماما انقـــاذه وتعزيزه ، وبدون الاضرار بامن اى كان . ولهذا الغرض بالذات فاننا نجرى فى جنيف ، ومنذ اكثر من عام ، مفاوضات مع الولايات المتحدة حول كيفية تحديد وتقليص الاسلحة النووية فى منطقة اوربا .

والاتحاد السوفيتى على استعداد للمضى شوطـــا بعيدا جدا . فمن المعروف اننا اقترحنا عقد اتفاقية حول التخلى عن جميع انواع السلاح النووى المخصص لاصابة اهداف فى اوربا ، سواء كان متوسط المدى او تكتيكيا . بيد ان هذه المبادرة جوبهت بجـــدار صمت اصم . ويبدو انهم لا يريدون الموافقة عليها ولكنهم يخشون رفضها علنا . واريد التاكيد مجددا على ان اقتراحنا هذا ما زال قائما .

كما اقترحنا حلا آخر ، وهو ان يقلص الاتحـــاد السوفيتى وبلدان الناتو اسلحتها المتوسطة المدى لاكثر من ثلاث مرات . ولكن الولايات المتحدة لا توافق على ذلك لحد الآن . وطرحت من جانبهـــا اقتراحا اطلقت عليه تسمية ، وكانما اريد بهـــا السخرية ، اذ سمى الخيار «الصفر» ، ينص الاقتراح على تصفية جميع الصواريخ السوفيتية المتوسطـــة المدى ليس فى القسم الاوربى من الاتحاد السوفيتى فحسب ، بل وفى قسمه الاسيوى ، مع الحفاظ على الترسانة الصاروخية النووية لحلف الناتو فى اوربا بل وزيادتها . ترى هل هنـــاك من يعتقد جادا ان الاتحاد السوفيتى يمكن ان يوافق على ذلك ؟ يبدو ان واشنطن تريد قطع الطريق على التوصـــل الى اتفاقية لكى تقيم بهذا الشكل او ذاك صواريخها على الارض الاوربية متذرعة بفشل المفاوضات .

صحيح هذا ام لا ، ذلك ما سيبينه المستقبل . اما نحن فسوف نواصل السعى لعقد اتفاقيـــة على اساس عادل بالنسبة للطرفين . فنحن على استعداد للقبول بان لا يبقى الاتحاد السوفيتى فى اوربـــا سوى عدد من الصواريخ يساوى العدد الذى تمتلكه بريطانيا وفرنسا ، دون ان يزيد عليها بصاروخ واحد . ويعنى هذا ان الاتحاد السوفيتى ســـوف يقلص مئات الصواريخ ، ومن ضمنها عشرات من احدث الصواريخ التى تسمى فى الغرب «س س-٢٠» ولسوف يكون ذلك خيارا «صفرا» منصفا بحق فيما يتعلق بالصواريخ المتوسطة المدى بالنسبة للاتحاد السوفيتى والولايات المتحـــدة . ولو قلص فى المستقبل عدد الصواريخ البريطانية والفرنسية لطرأ تقليص اضافى على عدد الصواريخ السوفيتيـــة وبنفس المقدار .

والى جانب ذلك ينبغى التوصل ايضا الى اتفاق حول تقليص عدد الطائرات حاملة السلاح النووى المتوسط المدى الموجودة فى المنطقة سواء لدى الاتحاد السوفيتى او بلدان الناتو ، وذلك من قبل الطرفين والى المستوى نفسه .

اننا ندعو الطرف الآخر الى القبول بهذا الاتفاق الواضح والعادل ، واهتبال هذه الفرصة ما دامت متاحة . ولكن ليعلم الجميع علم اليقين : اننا لن نسمح ابدا بان يكون امننا وأمن حلفائنا عرضـــة للخطر . كما وينبغى التفكير فى ان اقامة السلاح الامريكى الجديد المتوسط المدى فى اوربا سوف تؤدى حتما الى عواقب وخيمة للغاية بالنسبة لكل الجهود اللاحقة لتحديد التسلح النووى عمومـــا وباختصار ، فان الكلمة الآن للولايات المتحـــدة الامريكية .

وختاما اقول ما يلى . اننا ندعو الى تعاون واسع مثمر وخال من التحكم والتدخل فى شؤون الغير ، بين جميع شعوب المعمورة لما فيه منفعتها المتبادلة ولخير البشرية جمعاء . وسيبذل الاتحاد السوفيتى كل ما فى وسعه لضمـــان مستقبل سلمى هادىء للجيل الحالى والاجيال المقبلة . هذا هو هـــدف سياستنا ولن نحيد عنه .

* * *

ايها الرفاق ! نحن اذ نلقى نظرة على الطريـــق الذى قطعه اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية خلال ستين عاما ، فاننـــا نرى بوضـــوح ان كل منجزاتنا وانتصاراتنا مرتبطة اوثق ارتباط بنشاط حزب الشيوعيين اللينينى : فان الحزب بالذات كان ومازال القوة الابداعية والمحفزة الجبارة التى تكفل الحركة المتواصلة الى الامام فى جميع اتجاهـــات التقدم الاجتماعى .

وان حزبنا ، من حيث ايديولوجيته وقوامـــه وتركيبه هو تجسيد حى لوحدة وتلاحم جميع الامم والاقوام فى الاتحاد السوفيتى . واذ يهدف الحزب فى سياسته الى الجمع المتجانس بين المصـــالح الوطنية والامية ، فانه يخلق الظروف الاجتماعيـــة التى يكون فى ظلها ازدهار كل امة وتطورها الشامل من مستلزمات نهوض وازدهار اتحادنا الاخوى كله .

وعندما نقول ان «الشعب والحزب موحدان» فان هذا تسجيل لحقيقة ثابتـــة مفادها ان الاهداف والمهمات التى يضعها الحزب نصب عينه تعبر بدقة عن امانى واحتياجات جميـــع المواطنين السوفيتيين وان شعبنا بملايينه العديدة يطبق باعماله سياسة الحزب . ومن ابلغ الشواهد على ذلك النجاحات التى تستقبل بها الجمهوريات كافة اليوبيل الحالى .

اسمحوا لى ، ايها الرفاق ، ان اعرب عن اعمق مشاعر الامتنان والعرفان للملايين من طليعيـــى الانتاج الذين نفذوا وتجاوزوا الالتزامات الاشتراكية التى اخذوها على عاتقهم احتفاء بالذكرى الستيـــن لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية .

اسمحوا لى ان اعرب ، باسم اللجنة المركزيـــة للحزب الشيوعى السوفيتى وهيئة رئاسة السوفيت الاعلى ومجلس الوزراء فى الاتحاد السوفيتى ، عن احر التهانى لجميع المواطنين السوفيت بمناسبـــة العيد الكبير ، يوم ميلاد اتحادنا العظيم .

عاشت صداقة الشعوب التى تبنى الشيوعية !

عاشت الاممية البروليتارية ، الاشتراكية !

عاش السلام العالمى !

ليزدهر اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية!

(استمع الحاضرون الى تقرير الرفيق اندروبوف باهتمام كبير . وقطع مرارا بتصفيق متواصـــل . ونهض الحاضرون بعد اختتـــام الخطاب وصفقوا تصفيقا عاصفا .)

من يعارض التسويـــة السياسيـــة للمشكلة الافغانية

لقد ناقش وزراء خارجية دول حلف شمال الاطلسى /الناتو/ فى دورة مجلسهم الاخيرة التى عقدت فى بروكسل ، المسالة الافغانية الى جانب مسائل اخرى . ودعا المشتركون فى الدورة فى بيانهم الختامى الى «احترام استقلال وسيادة» افغانستـــان وحتى الى «التسوية السياسية» للمشكلة الافغانية .

ولعل اوساط الناتو ادركت اخيرا عقم سياسة الغرب تجاه افغانستان ؟ ام ربما تغلب فى الغرب الشعور الواقعى ، الامر الذى دفعهم الى سلوك طريق تسوية المشكلة الأفغانية بجدية ؟

ولكن الوقائع تبين ان المسالة الافغانية قد ادرجت فى جدول اعمال دورة مجلس الناتو لتشويه واقع الامور فى هذه المنطقة بصورة فظـــة ، والافتراء على الاتحاد السوفيتى وجمهوريـــة افغانستـــان الديمقراطية ، ولتبرير نهج التدخل فى شـــؤون افغانستان الداخليـــة الذى تواصله الولايات المتحـــدة وبعض حلفائها .

ولو عزم قادة الناتو على تحقيق غير ما يضمرونه من مخططات لو القت اعمالهم مع الدعوة الى «التسوية السياسية واحترام استقلال وسيادة افغانستان» لما اعتبروا بدء تاريخ المسالـــة الافغانية اواخر كانون الاول /ديسمبر/ ١٩٧٩ ، اذ ان لتدخل الامبريالية فى شؤون افغانستان الداخلية تاريخا قديما .

ولن نتطرق هنا الى احداث العشرينات والثلاثينات والاربعينات ولنذكر ان ظهور اول مراكز النشاط التخريبى فى ضواحى بشاور بباكستان بغية اثارة القلاقل داخل افغانستان ، يعود الى النصف الاول من السبعينيـــات حينما تم بمساعدة اجهزة التخـــريب الامبريالية تكتيل زمرة من المتامرين الذين لبسوا مسوح اعداء بينما راحوا فى الواقع يحوكون مؤامرة اوسع ضد سياسة الحياد التى تسلكها افغانستان ونهجها الرامى الى حسن الجوار مـــع الاتحاد السوفيتى .

وقد جرت فى حزيران /يوليو/ ١٩٧٥ محاولة تمرد مسلح فى البلد ، كانت دول حلف السنتو ضالعة فيه وفق الراى السائد فى كابول الذى له كل ما يبرره . وتم قمع التمرد الا ان التدخل فى شؤون افغانستان استمر واكتسب طابعا واسعا بصورة خاصة بعد ثورة عام ١٩٧٨ الوطنية الديمقراطية .

وجاءت ثورة نيسان (ابريل) هذه نتيجة منطقية وحاجـــة موضوعية لتطور المجتمع الافغانى . فقد رغب الشعب فى التخلص من ظلام العصور الوسطى والتحرر من قيود الاقطاعية . وكانت ملايين الفلاحين فى حاجة الى الارض والماء ، وكان سكان البلد متعطشين للمعارف والتعليم فطالبوا بمنحهم حق المشاركة فى تقرير مصيرهم . ولم تشكل هذه الثورة اى خطر على الدول المجاورة ، اذ وجه حزب الشعب الديمقراطى الافغانى قوة وطاقة الافغانيين لحل المشاكل الداخلية الناضجة منذ زمان .

واعتبرت الاوساط الامبريالية ثورة نيسان (ابريل) ضربـــة جديدة اصابت مخططاتها التى استهدفت جر افغانستان الى فلك السياسة المعادية للسوفيت ، وترميم الانظمة القائمة فى البلد قبل الثورة وتخليد تخلفه . واستهدفت العمليات التخريبية ضد افغانستان الديمقراطية منذ البداية ان تفرض على الافغانيين نظاما رجعيا يحرص على مصالح الامبريالية فى هذا الجزء مـــن الشرق الاوسط وهى مصالح تتناقض ومصالح الشعب الافغانى .

وعندما اهتز عرش شاه ايرن ومعه المواقع العسكريـــة الامريكية فى هذا الجزء من الشرق الاوسط فان المساعدة المالية والعسكرية المقدمة لاعداء الثورة الافغانية راحت تتدفق بسيل لا ينقطع . ونمت ، كالاعشاب بعد المطر ، المعسكرات والقواعد فى باكستان وايران حيث جرى تـــدريب الاف وعشرات الاف المرتزقة واعدادهم للقيام بغارات على افغانستـــان . وليس مصادفة ان اول تمرد مسلح كبير ضد النظام الديمقراطى حدث فى مدينة هراة الافغانية فى آذار /مارس عام ١٩٧٩/ حيـــن رات الولايات المتحدة هرب الشاه من ايران واحست بانتهاء سيطرتها على هذا البلد التى استمرت ربع قرن . وكان واشنطن اطلقت على هذا النحو اشارة تنذر بان الولايات المتحدة ستبحث عن بديل لايران يضطلع بمهام مخفر امامى امريكى .

واطلقت الشخصيـــات الامريكية الرسمية فى ذلك الحيـــن تنبؤات كثيرة بحدوث تغيرات جذرية فى افغانستان وظهـــور «فرص سانحة» للولايات المتحدة هناك . ولعل هؤلاء كانوا على ثقة بان هذه التغيرات قريبة جدا . ولذا تمت تهيئة الجسور الجوية والبحرية لنقل الاسلحة الى باكستان بما فيها الاسلحـــة السوفيتية الصنع الموجودة لدى مصر والتى عرضت فيما بعد وكانها اسلحة «مغتنمة» . وقد اعد المدربون الامريكيون اكثر من ٣٠ الف مرتزق فى المعسكرات والقواعد الواقعة فى اراضى باكستان خلال الفترة ما بين حزيران /يونيو/ وتشرين الثانى /نوفمبر/ ١٩٧٩ وحدها . وزاد عدد افراد عصابات المجرميـــن المدججين بسلاح الرجعية العالمية فى اواخر عام ١٩٧٩ ، على مئة الف فرد .

ويعرف قادة الولايات المتحدة وغيرها من بلدان الناتـــو وحكومة باكستان كل هذه الوقائع جيدا . ومع ذلك لا يزالون يتظاهرون بالدهش لطلب افغانستان الديمقراطية مساعدة الاتحاد السوفيتى وكان هذا الطلب من الامور المفاجئة والطارئة . فقد غدت افغانستان ضحية عدوان امبريالى لا مبرر له . وحرب غير معلنة لها ابشع وافظع الاشكال . والولايات المتحدة التى تنتهك بوقاحة الاعراف الدولية ومبادىء ميثاق الامم المتحدة ، قـــد سلكت عمليا طـــريق العدوان والتدخل فى شؤون افغانستان الداخلية رافضة الاعتراف بحق الشعب الافغانى فى بناء حياته كما يحلو له .

واتخذ الاتحاد السوفيتى قراره بمساعدة حكومة جمهوريـــة افغانستان الديمقراطية انطلاقا من معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون الموقعة عـــام ١٩٧٨ ، وفى فترة حرجة بالنسبـــة لافغانستان اذ خيم الخطر على وجود هذه الدولة المستقل وسلامة اراضيها . ومد الاتحاد السوفيتى يد العون لجاره-البلد الـــذى يدافع عن مكتسباته الديمقراطية من تطاولات اعدائه الخارجيين وانطلاقا ايضا من مصالح ضمان امن حدوده الجنوبية . واعلن ابان ذلك بصورة رسمية عن طابع المساعدة العسكرية المحدود والمؤقت ، اذ لم يكن فى نية الاتحاد السوفيتى فى اى وقت مضى وليس فى نيته الان ايضا ان يحول افغانستان الى قاعدة ضد البلدان الاخرى . واعرب الاتحاد السوفيتى ايضا عـــن استعـــداده لسحب قواته بالاتفاق مع حكومة افغانستـــان الديمقراطية فور توقف التدخل الاجنبى فى الشؤون الداخليـــة لافغانستان وتقديم ضمانات تؤكد عدم استئنافه فى المستقبل ويهتم الاتحاد السوفيتى بان تبقى افغانستان دولة محايدة غير منحازة وجارا طيبا له . ولم يطرأ اى تعديل على هذا الموقف المبدأى السوفيتى منذ ذلك الحين .

وتبدى حكومة افغانستان الديمقراطية تعقلها فى تحضيـــر وتنفيذ عملياتها العسكرية ضد عصابات المتدخلين وتهتم بـــان لا تستمر الازمة فى التفاقم وهى لا تستخدم حقها الشرعى فى ملاحقة ومطاردة العصابات العائدة الى قواعدها الاجنبية .

ولا تقع حكومة افغانستان الديمقراطية اسيرة الاستفـــزازات ولا تسد طـــريق التسوية السياسية للمشاكل الناشئة فـــى علاقاتها مع حكومة باكستان وايران . وقد صاغت غير مـــرة اقتراحاتها العملية حول اجراء المحادثات المناسبة بغية اعـــادة السلام والوفاق الى المنطقة . وقدمتها الى الاطراف المعنية .

وقد بذل قدر كبير من الجهود لبدء المحادثات الافغانيـــة الباكستانية بوساطة ممثل السكرتير العام للامم المتحدة . وهذه المحادثات محك للنوايا الحقيقية ومصداقية البيانات حول احترام المبادىء الدولية المعترف بها من الجميع وحول الرغبة فى الحياة بوفاق .

واذا تطورت مسيرة التسوية السياسية ببطء شديد فسبب ذلك قبل كل شىء ان قيادة باكستان غير ثابتة وغير ملتزمـــة فى تصرفاتها . اذ تشير الوقائع الى انها تحسب حسابها اولا لابتلاع اكبر قطعة من الفطيرة المحشوة بالدولارات التى تقدمها بسخاء الولايات المتحدة وبعض البلدان الاخرى للقوى المعادية لافغانستان .

وليس مصادفة ان تشيد واشنطن بدور باكستان كحصـــن هام ومدولة مجابهة» وان تطلق الاحاديث عن وضع باكستـــان بالقرب من «جبهة القتال» ستارا للحصول على القواعد الحربية فى اراضيها وحق استخدام الموانىء البحرية والمطارات وانشاء مستودعات الاسلحة الثقيلة وما الى ذلك . وتود الولايـــات المتحدة بالاحـــرى استغلال الاحداث حول افغانستـــان لربط باكستان بركاب استراتيجيتها العدوانية وتخصيص دور هام لها فى اطار «القيادة المركزية» المستحدثة فى منطقة شاسعة تشمل الشرقين الادنى والاوسط وحوض المحيط الهندى .

هذا هو جوهر موقف واشنطن من المشكلة الافغانية ومغزى اعمال الولايات المتحدة طوال سنين . فالادارة الامريكية متعطشة للمزيد من النزاعات والاوضاع المتوترة ، اما الأوساط العدوانية الامريكية فهى فى مسيس حاجة ماسة الى الاكاذيب حول «الخطـــر السوفيتى» لترسيخ اقدامها فى هذه المنطقة ولتجهز مواقعهـــا العسكرية هنا وتنشىء مركز وجودها العسكرى . وواضح انه لو وضع حد للنزاعات المحلية كالحرب العراقية الايرانيـــة وازمة الشرق الاوسط والتدخل فى شؤون افغانستان الداخلية لغدا من الصعب تطبيق هذه المخططات . ولذا تفضل الامبريالية والاستعمار العمل وسط القصف المدفعى والجوى وسيول الدماء .

وتعرف شعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية هذا الاسلوب جيدا وهى لم تنس الفظائع التى اقترفها «المدافعون عن الحرية» فى اراضيها . وقد اعترف احد افراد العصابـــة الذين قبض عليهم متلبسين بالجريمة ، فى محكمة كابول قائلا : «لقد لقنونا فى معسكر التدريب قرب مدينة بشاور ان نحـــرق المدارس وندمر المساجد ونقتل رجال الدين ونعمل كل هذا لتقع الشبهة على القوات الحكومية» . ويمارس الماجورون بالفعل الارهاب ضد ممثل السلطة والاطباء ورجال الدين والعمال والفلاحين ، اى ضد جميع من يقفون الى جانب الثورة ويتطلعون الى حياة افضـــل الى حياة عادلة . واسفرت عربدة قطاع الطرق فى افغانستان عن تدمير نصف المدارس والكثير من المؤسسات العامة ، ويوجه التخريب ضد المؤسسات الصناعية وخطوط المواصلات وشبكات الرى .

ويسمى ممثلو واشنطن الرسميون هؤلاء المجرمين بـ«المدافعين عن الحريـــة والحريصين على الاصالة الافغانية» ويزودونهـــم بالاسلحة بما فيها قاذفات الصواريخ اليدوية والمدافع الرشاشة المضادة للطائـــرات وقاذفات الصواريخ المضادة للطائـــرات والمدافع العديمة الارتداد والذخائر الكيميائية . وهناك فـــى واشنطن من يتباهى بذلك ويطرح على الكونغرس مشاريع قرارات تناشد ادارة ريغان ان توسع مساعدتها ومساندتها لمرتزقـــة الامبريالية .

وهذا هو المغزى الضمنى لنص البيان الختامى الصادر عـــن دورة مجلس الناتو فى بروكسل فيما يتعلق بافغانستان . ومن هنا تنبع دواعى اصرار الولايات المتحدة على ادراج المسالة الافغانية فى جدول اعمال اجتماع وزراء الخارجية .

ان افغانستان الديمقراطية تناضل من اجل حقوقها ومصالح سيادتها وانها-ولاشك-ستحرز النجاح فى هذا المضمار . وتزخر السنوات الصعبة التى اعقبت الثورة ، الصعبة بجريرة الإعداء الخارجيين والرجعية الداخلية ، تزخر بالمنجزات هامة وجليلة فى اعادة بناء اسس المجتمع الافغانى الاجتماعية والاقتصادية . ولا نبالغ اذا قلنا ان الافغانيين قد قطعوا خلال السنوات الخمس غير الكاملة منذ ثورة نيسان (ابريل) شوطا اطول مما قطعوه خلال العقود المنصرمة الكثيرة . ويجرى فى البلد بنجاح محـــو الامية التى كانت مطبقة تقريبا قبل الثورة . ويجرى ارســـاء اسس الاقتصاد الوطنى . وحصل مئات الاف الفلاحين لاول مرة على امكانية العمل فى ارضهم الخاصة . واصبح الماء الـــذى تستحيل بدونه الحياة ، ملكا للمجتمع كله . ويشترك الشغيلة فى حل المهام الملحة وصياغة سياسة البلد .

وكلما ازدادت نجاحات افغانستان الشعبية ازدادت ضراوة الدعاية الامبريالية فى محاولة منها لتشويه سير الاحـــداث وتتخصص اجهزة الاعلام التابعة للناتو ولاسيما الولايات المتحدة فى ترويج مختلف انواع الافتراءات المتعلقة بالوضع داخـــل افغانستان وحولها . ويحاول السفلة المنشقون الذين لفظهـــم الشعب الافغانى ، ان يساهموا ايضا بقسطهم فى هذا العمـــل القذر المكرس لملء صفحات المطبوعات البورجوازية بالاكاذيب والاختلاقات الدنيئة . الا ان هذه الاكاذيب تدحضها حياة الشعب الافغانى نفسها .

والثورة الافغانية فى تطور مستمر راسخ ووطيد لانها ثورة شعبية ولان الشعب الافغانى وحكومته يعتمدان على دعم وتضامن الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخرى وسائر قـــوى العالم التقدمية .

والحرب غير المعلنة ضد افغانستان الثورة جزء من جرائـــم الرجعية الامبريالية فى حق قوى التحرر والسلام . ولكن من يعلل نفسه باوهام قدرته على حرمان الشعب الافغانى من مكتسباته يصطدم بالصلابة والتصدى الحازم كما حدث غير مرة فـــى الماضى . وليعرف اعداء افغانستان الديمقراطية ان الافغانييـــن واصدقاءهم يستطيعون الذود عن مصالحهم وحق افغانستان فى الاستقلال والتطور المستقل والتقدم الاجتماعى . ومن مصلحة خصوم افغانستان ان يدركوا هذا على وجه السرعة .

وتبقى افغانستان الديمقراطية باب التسوية السياسية مفتوحا على مصراعيه ، وترى ان الطريق الى هذه التسوية يمر عبر وقف التدخل الخارجى بصورة فعالة ، والاتفاق بين حكومة افغانستان وحكومات البلدان المجاورة ، واساس هذه التسوية تتضمنه اقتراحات حكومة افغانستان الديمقراطية المطروحة فى ايـــار /مايو/ ١٩٨٠ وفى آب /اغسطس/ ١٩٨١ ، والتى حظيت بدعم الاوساط الاجتماعية الدولية الواسع كما يمكن البت فى مسالة سحب القوات السوفيتية ، الموجودة فـــى اراضى افغانستان بصورة مؤقتة ، فى سياق التوصل الى هذه التسوية .

توفوستى-عن «برافدا» فى ١٩٨٢/١٢/١٦

الاكاديمي ارباتوف: لا نفقد التفاؤل

التجارة والسياسة في الثمانينات

لقد ورد في الانباء في وقت سابـق انه من الخامس عشر الى الثامن عشر من تشريـن الثاني /نوفمبر/ عقد في موسكو اجتماع المجلس التجاري -الاقتصادي الامريكي السوفيتي . وقد كرست احدى جلسات الاجتماع المذكور لمناقشة مسالة «دور التجارة السوفيتية-الامريكية في الثمانينات ، وخلال المرحلة المقبلة» . ومن الجانب الامريكي تحدث خلال الاجتماع فورستل الرئيس السابق للمجلس التجاري -الاقتصادي الامريكي-السوفيتي ، احد المساهمين في شركة المحاماة المعروفة «شيرمان اند سترلينغ» وعضوا الكونغرس فرنزيـل (عن ولاية مينيسوتا) وبرايتر (عن ولاية نيبراسكا) ، وسفير الولايات المتحدة في موسكو هارتمان (وقد وصفت صحيفة نيويورك تايمز كلمته بانها كانت شديدة اللهجة بشكل لم يسبق له مثيل) . وكان من بين الذين تحدثوا عن الجانب السوفيتي الاكاديمي ارباتوف مدير معهد الولايات المتحدة الامريكية وكندا لدى اكاديمية العلوم السوفيتية . وفيما يلي نص كلمته .

بطبيعة الحال ليس ثمة شك لدينا نحن كماركسيين وشيوعيين ، ان رجال الاعمال الامريكان -هم راسماليون ، لذا والحالة هذه يريدون جني الارباح .

كما ندرك بانهم ، مثلهم مثل جميع الناس الاخرين يمتلكون غريزة المحافظة على الذات : انهم يريدون البقاء ، واحيانا يريدون ذلك حتى اكثر من حبهم للارباح . وهذا الامر وذاك اي الرغبة في جني الارباح ، والسعي الى المحافظة على الذات-يخلقان لدى رجل الاعمال الامريكي كما يبدو لي الرغبة في اقامة علاقات سوفيتية-امريكية طبيعية وامنة .

واعتقد بان وجودنا في هذا المكان-هو دليل على ان هذه الرغبة مفهومة من قبل قسم كبير من رجال الاعمال الامريكان . وان عقد هذه الدورة في موسكو خلال ايام الحداد ، وفي فترة غير هينة بالنسبة لنا -هو بحد ذاته دليل على ان تلك الرغبة تحظى بالمشاطرة في الاتحاد السوفيتي .

ولا ارى ضرورة لصرف وقتكم وتركيز انتباهكم على القضايا المحددة للتجارة بحد ذاتها . فانا لست خبيرا في هذه الامور وانتم المحترفون . انا ساقصر حديثي على الشؤون السياسية .

قال ليونيد ايليتش بريجنيف قبيل وفاته -نكاد نقف الان عند مفترق للطرق ، وعلينا ان نحدد اي اتجاه يجب ان نسلك الان . لو اخترنا طريقا غير صائب فبامكاننا الوصول الى كارثة . واعتقد ان هذا القول صائب جدا ، ودقيق ، وعلينا جميعا ان لاننساه ، لدى تقييمنا لما يجرى الان في العالم .

لقد انبعثت خلال الايام الاخيرة الامال لدى عدد كبير من الناس ازاء افاق العلاقات السوفيتية الامريكية . وقد يكون للحظة الفاجعة-وبطريقتها الخاصة-اثرا في هذا المضمار اي عندما تكون الاحداث دافعا للتفكير في اكثر الامور التي تشغل بال الناس جدية .

وربما كانت اسباب اخرى للانبعاث الجديد للامال : ان كل الامور في نهاية المطاف تسير نحو الافضل . وانا ايضا بودي ان اعلق الامل ، وطبيعي اني اريد ذلك جدا . ولكن مع كل ذلك علينا ان نكون واقعيين-ولقد دعا الى ذلك عدد كبير من الحاضرين .

ولهذا السبب بالذات ، اود ان اتناول بشيء من التفصيل موضوع الواقعية . انا موافق جملة وتفصيلا على ان التجارة لاتنمو في فراغ . واقول المزيد السياسة والتجارة وثيقتا الارتباط فيما بينهما عندما بدا الانفراج في العلاقات السوفيتية الامريكية اعتبرنا التجارة على سبيل المثال ، وكونوا على ثقة باني اعرف ذلك بصدق-ليس فقط من وجهة نظر الفوائد الاقتصادية التي يمكن ان يوفرها فحسب وانما من وجهة نظر تاثيره على مجال السياسة ايضا .

لقد اعتبرنا ان تطور التجارة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية سيخلق نوعا من الاساس الاقتصادي للعلاقات السياسية الطبيعية كما اعتبرنا تطور التجارة ايضا احد الاجراءات الفعالة جدا للثقة ، قد لاتقل عن الابلاغ بالمناورات العسكرية او دعوة المراقبين لحضورها .

ومع الاسف ، ان تجارتنا مع الولايات المتحدة لم يكتب لها ان تصبح قوة استقرار كافية للعلاقات السياسية الامر الذي ادى في واقع الامر الى تحويلها الى نقيض ذلك ، والى اداة اخرى للقضاء على الثقة واقصد بذلك محاولات فرض انواع مختلفة من الحظر والعقوبات والمنع وما الى ذلك علينا . ومن زاوية التجربة التاريخية هذه غالبا ما الكر بما يمكن ان ينتظرنا في الثمانينات .

اني على ثقة من ان التجارة ستتعرض خلال العقد الذي بدا ايضا الى تاثير كبير للسياسة ، ولامفر من ذلك . على الرغم من ان التجارة بدورها بتجاوزها حدودا معينة بامكانها ان تمارس تاثيرا معاكسا وهاما جدا على السياسة وعلى العلاقات السياسية . واعتقد بانه لو تجاوزنا هذا الحد ، فبامكاننا ان ننظر بثقة اكبر الى مستقبلنا ، ومستقبل اطفالنا واحفادنا .

فما الذي يمكننا ان ننتظره من السياسة في الثمانينات ؟ بكل امانة لا استطيع الان التكهن بهذا الخصوص . فبدون شك لامستقبل لنا بدون الانفراج وبدون التعايش السلمي . ولايوجد لدينا عمليا بديل مقبول غير العلاقات الطبيعية الجيدة . وان عاجلا ام آجلا سنصل الى ادراك هذا الوضع وبالتالي الى العلاقات نفسها . ولكن ليس بامكان احد ان يكون واثقا من اننا سنعيش الى ذلك اليوم . اقول سنعيش ولا اقصد البقاء على قيد الحياة للفترة المقدرة لنا ، بل اقصد هل بامكاننا نحن واياكم قطع دابر الكارثة قبل ان تصبح الحقيقة المذكورة اعلاه من المسلمات وان تحدد معالم السياسة . لا ارمي من وراء حديثي نشر التشاؤم . ولكننا في واقع الامر اقتربنا خلال الاعوام الاخيرة من الخطر ، ومن ذلك الحد الذي بامكان الاحداث من بعده ان تفلت من السيطرة . ينبغي اتخاذ موقف جاد جدا من هذا لو اردنا لهذه الكارثة الا تقع .

لقد التقيت خلال الايام الاخيرة ، بمناسبة اجتماع المجلس التجاري-الاقتصادي الامريكي-السوفيتي مع عدد كبير من اصدقائي ومعارفي الامريكان . وقال هؤلاء ، ان الانطباعات التي يحملونها ، توحي ببدايات للتغيير نحو الافضل . لقد حدث شيء ما ، طبعا وامر ما ايجابيا .

اعتقد انه شيء طيب ان يجتمع المجلس-الاقتصادي التجاري الامريكي-السوفيتي . ويبدو لي ان هذا حدث هام ، ويدل على تفهم عدد كبير من الامريكان (والسوفيتيين بطبيعة الحال) للمصالح الاساسية لبلديهما وشعبيهما . انه امر حسن ان تلغي واشنطن العقوبات المتعلقة بصفقة «الغاز-الانابيب» . لقد ثمنا بشكل ايجابي المواساة التي اعربت عنها القيادة الامريكية على اثر وفاة ليونيد ايليتش بريجنيف ، وواقع زيارة الرئيس الامريكي شخصيا للسفارة السوفيتية ، وارسال نائب الرئيس ووزير الخارجية الى موسكو . لقد تابعنا باهتمام الكلمات التي قيلت بهذه المناسبة ، وتقبلنا وفهمنا بشكل طيب الكلمات الطيبة .

ولكن لو سالتموني ، هل بامكاني ان اثمن مثل هذه الحقائق كدليل على تخلي الولايات المتحدة الامريكية عن السياسة التي يعتبرونها في بلادنا وعلي ان اكون صريحا معكم-ضربا من ضروب سياسة «الحرب الباردة» وكنهج لسباق التسلح الجامح وغير المحدود-وتوصف بانها معادية على طول الخط ؟ او ماحدث في الايام الاخيرة-مجرد مناورات غايتها تهدئة الجماهير الواسعة ، والحلفاء لكي لا يعرقلوا مواصلة تطبيق سياسة العداء العام هذه ؟ اذا ما وجهت الى اسئلة مثل هذين السؤالين لاجبت بكل امانة انه لاتوجد لدي ردود بعد .

وان شكوكي بخصوص ما تعنيه في الواقع الحقائق المذكورة اعلاه تعززت بصورة اكبر نتيجة لما سمعت هنا لتوي على لسان السفير هارتمان الذي كرر الاتهامات التقليدية الى الاتحاد السوفيتي .

واري لزاما علي ان ارد على بعض هذه الاتهامات . زعم السفير ان الاتحاد السوفيتي يزيد سنويا ميزانيته العسكرية بنسبة ٤٪ (وبالاستناد الى التصريحات الامريكية الرسمية ، فان هذه العملية تستمر منذ اكثر من ٢٠ عاما) فمن اين لدى حكومة الولايات المتحدة الامريكية ، ولدى السفير مثل هذه المعلومات ؟ يبدو انها من نفس المصدر الذي استقت منه في حينه المعلومات التي شكلت اساسا للاسطورة التي اختلقت في بداية الستينات حول تخلف الولايات المتحدة الامريكية في الصواريخ وبودي ان أعيد الى الاذهان : لقد اعترفت الولايات المتحدة في وقت لاحق بانه في الوقت الذي ولدت فيها تلك الاسطورة كان الاتحاد السوفيتي لا يمتلك سوى بضع صواريخ عابرة للقارات . وبموجب الخطة التي اقرت على اساس تلك الاسطورة صنعت الولايات المتحدة ١٠٠٠ صاروخ من نوع «مينيتمان» و٤١ غواصة تحمل الواحدة منها ١٦ صاروخا من نوع «بولاريس» .

لقد حسبنا في احدى المناسبات ، بانه لو كانت الارقام الامريكية صحيحة ، لكان علينا الان ان نصرف على الشؤون العسكرية ما يقارب ٧٠٪ من ميزانيتنا . ارجو ان تتفقوا بان ذلك امر متعذر من الناحية الفيزياوية المجردة في بلادنا ، حيث تؤمن الميزانية عمليا كافة الاستثمارات ، وكافة تكاليف بناء المساكن تقريبا ، ونفقات الشؤون الاجتماعية والخدمات الصحية ، والتعليم ، ... الخ . واعيد الى الاذهان انه في عام ١٩٤٢-القطع عام بالنسبة لنا وان بعض الامريكان الحاضرين هنا ، كما اعتقد كانوا في الاتحاد السوفيتي في تلك الفترة ، في ذلك العام الفظيع ، عندما كانت بلادنا تنضح دما وكانت على حافة مجاعة شاملة ، صرفنا على المتطلبات العسكرية ٥٩٪ من الميزانية .

فما قيمة هذه الحسابات ، وعلى اي اساس تقوم بها واشنطن ؟

ولماذا يفتحون معنا الان حديث افغانستان ؟ وبامكاننا ان نذكر في المقابل بلدانا اخرى . ولكن بصرف النظر عن مشاعر العطف والكراهية لكل طرف هل يمكن ان يقبل كل هذا كذريعة ضد توطيد السلام والانفراج ، وتنمية التعاون ؟

وما دخل بولونيا في الموضوع ؟ ماذا يريدون منا في بولونيا ؟ ان نطيح بالجنرال ياروزيلسكي ونضع السلطة في يد فاليتسا ؟ وعموما اعتقد بان الولايات المتحدة اثارت حول بولونيا الان موجة من النفاق لم يشهد مثيلا لها من قبل . كما هو الحال حول مسالة حقوق الانسان . لدى امريكا عددا كبيرا من البلدان القريبة منها سياسيا ، والتي بامكانها ان تمارس عليها تاثيرا فعالا ، بما في ذلك مسالة حقوق الانسان-شيلي ، تركيا ، الباكستان وبلدان كثيرة اخرى . ان الولايات المتحدة تحرص على حقوق الانسان هناك ، بنفس الطريقة التي حرصت فيها على سبيل المثال في لبنان ، حيث دعمت عمليا الذين خرقوا بافظع صورة تلك الحقوق .

ان كافة حجج الولايات المتحدة غير مقنعة لنا نحن لا نستطيع قبول امريكا بالشكل الذي يصوره القس فالويل ، رئيس منظمة «الاكثرية الاخلاقية» اليمينية المتطرفة المعروفة . نحن لا نستطيع ان نتقبل الولايات المتحدة كمعلمة للخلق الرفيع ومجسدة للعصمة ، لها الحق في اتهام الاخرين وجعل مقاييسها سلوكا مقبولا من الجميع ؛ نحن نذكر فيتنام ، ونذكر مصير الزنوج والهنود الحمر الامريكان ، ولم ننس ووترغيت والفضائح الاخرى ونذكر اشياء كثيرة اخرى . نحن لا نفهم لماذا يسعى الامريكان الى تعليم البولونيين ماذا ينبغي عليهم ان يعملوا مع النقابات ، ولا يحاولون اتخاذ اجراءات العدالة ازاء نقاباتهم للمراقبين الجويين ، ناهيك عن ملايين العاطلين والمحرومين .

وبايجاز ، من الافضل للامريكان الا يتخذوا مثل هذا الوضع . نحن لاننوي القاء درس الاخلاق عليهم على الرغم من ان امورا كثيرة في الولايات المتحدة لا تروق لنا . ولكن ليس ثمة لزوم لتعليمنا ولا سيما ينبغي عدم طرح شروط مسبقة لتطبيع العلاقات .

وقال السيد السفير نظرا لتقليص عدد القنوات الهاتفية تزداد الصعوبات امام رجال الاعمال في مجال التعامل مع الاتحاد السوفيتي . الا تخلق صعوبات اكثر امامهم اجراءات الحظر والعقوبات والمضايقات ؟ ما هو قيمة التذكير بالهواتف ! على اي حال سنجد فرصة للاتصال بكم يا رجال الاعمال من الولايات المتحدة لو توفرت امكانية القيام بالاعمال ، وعقد الصفقات ، سواء بالهاتف او اذا تطلب الامر فبالاقمار الاصطناعية . ولم يكن الهاتف لحد الان سببا في الاخلال باية صفقة ولن يكون كذلك ، دع ان لا يعرقل ذلك اي شيء آخر .

فليدع الامريكان حديث هذه الصعوبات اليوم لغيرهم . لقد عرفت من خبرتي الشخصية ماذا يعني الحصول على تاشيرة دخول الى امريكا ، ما هي العقبات التي توضع الان في طريق الاتصالات الطبيعية . وهكذا فانه ليس ثمة لزوم لالقاء الحجر على الاخرين اذا كان بيتك من زجاج .

ثقوا باني لم ارغب بادئ ذي بدء الدخول في مناقشة . ولكن قد يحدث ان تجد صعوبة في السكوت-نظرا لجدية القضايا المطروحة .

انا لا اعرف ما هي منطلقات الولايات المتحدة عندما تواصل النهج الرامي الى توتر العلاقات مع الاتحاد السوفيتي . لقد كتب شيء غير قليل عن ان البعض في امريكا يفكر باننا وصلنا الى هاوية المصيبة الاقتصادية والمصاعب الاخرى . بودي ان أؤكد لكم باستعارة عبارة مارك توين ، ان اشاعات هلاكنا سابقة لاوانها ، واننا نشعر بالعافية التامة وسنواصل الحياة . طبيعي انه توجد لدينا بعض الصعوبات كما هو الحال بالنسبة لكم وللاخرين جميعا . ولكن دعونا ننطلق من اننا واياكم سنبقى على قيد الحياة ؛ واذا ما انطلقنا من قاعدة اخرى فطبيعة الحال ليس هناك ما يجب عمله . ولكننا اذا اردنا حل المشاكل القائمة يجب ان ننطلق من واقع اننا احياء .

ارجو ان تفهمون بشكل صحيح ، ارجو ان تفهموا لماذا استقبلنا ما وقع خلال الايام الاخيرة ، بشكل مجمل ، ولم يولد لدينا ذلك الامل بقدر ما ولد نوعا من الترقب . بطبيعة الحال تابعنا كل كلمة طيبة وكل موقف طيب ، بدر من امريكا . وبودي ان اؤكد لكم بانها لن تهمل بل ستحظى بالملاحظة ، وباهتمام اولئك الذين يتخذون القرارات .

ولكن فيم تكمن المشكلة . عندما يلجا بلد يكاد يكون قد اعلن حرب تجارية واقتصادية وتكنولوجية وسياسية علينا ، الى التعجيل في سباق التسلح والخ ... عندما يريد هذا البلد تطبيع العلاقات فربما لا يجوز له ان يلجأ الى طرح شروط مسبقة ، وان يطالب الطرف الاخر بان يغير اولا سياسته من اجل هذا التطبيع . ولا سيما لا يجوز لها ان تقدم انذارات نهائية ، والمطالبة باستسلامنا في كافة المجالات وبما لم تستطع تحقيقه عن طريق الضغوط المسعورة .

نحن لن ننصاع الى هذا ، وينبغي ترك الاوهام نحن لن نشتري الابتسامة الابوية الطيبة للرئيس الامريكي لقاء خيانة الحلفاء والاصدقاء . ولن ندفع ثمن التكرم بالكف عن العقوبات التجارية باعادة ترتيب مجتمعنا حسب الرغبات الامريكية . كما لن نقبل بنزع السلاح من جانب واحد ثمنا للبدء بالتخاطب معنا بادب كما هو الحال في مجلس محترم .

اعيد مرة اخرى : نحن دعاة علاقات طيبة مع الولايات المتحدة الامريكية ، ولا نطالب في سبيل استعدادنا من اجل اقامتها المعذرة عن تلك المظالم التي اقترفت بحقنا ، ولن نوجه الى الولايات المتحدة اية انذارات نهائية . ولكن في غضون ذلك لا نعتقد اننا مدينون لكم بشيء ما . ولا نعتقد ان بامكاننا ان نصبح اهلا لوقف الخلاف فقط بعد ان نتغير .

لقد سمعت هنا من بعض اصدقائي الامريكان بان على الطرفين ان يساهما في تطبيع العلاقات . انا اوافقهم هذا الراي . بطبيعة الحال يجب على الطرفين ولكن ماذا تنتظرون الان منا ؟ لقد قلنا دائما وابدا : فلنعمل على تطبيع العلاقات ، ولنواصل المفاوضات . فلنعد الى الانفراج . نحن نؤيد اللقاءات على كافة المستويات ، كما نؤيد مناقشة جادة المشاكل القائمة . نحن لم نغير المواقف ، ولم نفرض العقوبات التجارية او نلغي الرحلات الجوية والمفاوضات ، ولم نرفض الاتفاقيات .

نحن على استعداد للعمل في سبيل تحسين العلاقات على مستوى متكافئ . ولكن لا تنتظروا منا ولا تطلبوا منا ان نقيم حياة رغيدة اولا على الارض . اولا تستبعد امكانية اقامتها في ظل التوتر ، وسباق التسلح ، و«الحرب الباردة» . ولكن حتى اذا كان ذلك امرا ممكنا ، فان في ظروف الرغد العام تبدو قضية تحسين العلاقات معكم وكانها لا مبرر لها فلم بذل الجهود في الوقت الذي تكون فيه كل الامور طيبة ؟

بودي ان اعيد الى الاذهان فحسب ، انه في عام ١٩٧٢ ، عندما بدات علاقاتنا تتقدم بخطوات كبيرة فعلا ، لم يكن للرغد اثر فيها . الولايات المتحدة كانت تخوض الحرب في فيتنام وكانت هناك قوات امريكية قوامها ٥٠٠ الف شخص . الفيتناميون اصدقاؤنا-وكانوا يقتلون باسلحة امريكية ، ونحن كنا نزود اصدقاءنا الفيتناميين بالاسلحة . وان بعض الامريكان -نحن نعرف هذا وانتم كذلك-قتلوا باسلحتنا والاسلحة الامريكية قتلت مواطنينا في هانوي وهايفونغ وفي اماكن اخرى . في تلك الظروف وبالاضافة الى موقف التحدي الذي تمثل في استئناف قصف هانوي وبدء زرع الالغام في هايفونغ ، طرح امامنا السؤال التالي : هل يعقد لقاء القمة ام لا ؟ وقد قررنا بضرورة عقده وبالذات لان العلاقات متوترة وخطرة . وكان ذلك القرار صائبا . لقد فتح ذلك الطريق امام الانفراج ، ووفر امكانية عقد اتفاقية سالت الاولى . واعتقد انه من الضروري ان ناخذ بعين الاعتبار ولو بعض عبر التاريخ .

ارجو ان لايؤخذ كل ما قلته ماخذ التشاؤم . لقد وجدتني مضطرا للرد على بعض المزاعم . نحن لا نفقد التفاؤل . اني على ثقة من اننا سنحقق المستقبل الوضاء فقط فيما اذا اثبتنا قدرا كافيا من الحكمة اللازمة لبلوغه . ولا بديل عن ذلك الا ما هو افظع ما يمكن ان يكون-كارثة نووية شاملة .

تحضرني بهذا الخصوص عبارة لماوتسي تونغ (ارجو ان لا يثير استغرابكم كولي استشهد بماوتسي تونغ-فلقد كانت لديه اقوال موفقة احيانا) ، اذ قال ما معناه-الطاولة لن تتزعزع لو لم يتم تحريكها . ونفس القول ينطبق على الوضع الناشئ . انه لن يتغير بالفعل لو لم نسع الى تغييره . واعتقد ان هذا واجب كل فرد منا الان كما اعتقد بان كل من وصل لحضور اجتماع موسكو وصل وهو يشعر بضرورة عمل شيء ما .

مهنة عمال المناجم.. هل تزول في وقت ما؟

يعيش ايليا ميشكين في لينينسك-كوزنيتسكي بمنطقة كوزباس، حيث يستخرج اليوم ، في سيبيريا الغربية ، ربع كمية الفحم المستخدم في انتاج الطاقة وثلث كمية الكوك في الاتحاد السوفيتي .

وبعد عام سيبلغ هذا العامل الخمسين من العمر ، وسيكون بوسعه احالة نفسه الى التقاعد، وذلك قبل عشرة اعوام قياسا الى الرجال الذين يمارسون المهن الاخرى غير انه حتى لا يفكر بذلك .

– ذهبت للعمل في المنجم تحت الارض طلبا للاجرة العلية . فلقد رزقت باطفال وكانت ثمة حاجة الى النقود . وشعرت بكوني حديث العهد بالعمل في طرف المنجم خلال بضعة ايام فحسب . وربما ان السبب في ذلك هو انني بدات العمل كمحترف فورا . واظن ان هذا هو الشيء الاساسي في اي عمل . وليس لزاما ان تعمل بسرعة ، فيمكن ان تعمل ببطء ايضا ولكن كمحترف .

ان ما يبقيني للعمل في المنجم اليوم ليس النقود . فلدى اسرتي ما يكفي منها . وساواصل العمل حتى ابدا بفقد «القابلية البدنية» ، حسب تعبير الرياضيين وساترك العمل عندما اشعر بانني لن استطيع الوقوف على قدم المساواة مع الشباب .

وياتي الكثيرون منهم الان الينا للعمل في المنجم ، وفي فريق العمال الذي اترأسه . حقا ، انني اعتقد باننا نسمح للشباب بالنزول الى المناجم في وقت مبكر نوعا ما . فغالبا يتخرج الفتى من معهد صناعة المناجم ، الذي تبلغ فترة الدراسة فيه ثلاثة اعوام ، حتى يوجه الى تحت الارض لتكسير الفحم . بينما ينبغي عليه ان يقضي عامين او ثلاثة من العمل فوق سطح الارض . وان يدرس كل شيء دراسة وافية . وبعد ذلك يرسل الى طرف المناجم .

اما التسارع الذي يتحدثون عنه الان كثيرا فلا يمنح خبرة الحياة . وبدونها يبدو العمل شاقا تحت الارض . صحيح اننا ، نحن «الشيوخ» ، يمكن ان نجلب النفع في هذا المجال ، بان نعطي الشباب الخبرة والمعرفة واسرار المهنة ..

واردف ايليا ميشكين يقول :

– ان فريقنا مختص باعمال الحفر ونحن نتقدم الجميع ، ونهيء طبقات الفحم ، وهذا العمل ممتع اكثر من القيام باعمال التطهير حيث يكون كل شيء جاهزا لهنا تنتظرك المفاجآت دوما .

– يعمل الفريق في أربع نوبات مقسمة الى حلقات . وانا اعمل عادة في حلقة الاصلاح . ونباشر العمل في الساعة السادسة صباحا . فنفحص طرف المنجم والمعدات ، ونقوم بالاعمال الوقائية .. بغية ان تتقدم مجموعات النوبات الاخرى بدون توقف . وعادة ننجز عملنا خلال اربع ساعات . ولذا تسنح لنا ايضا الفرصة لحفر الفحم . وبعد الساعة الثانية عشرة تنتظرني اعمال متباينة فوق سطح الارض . واعود الى البيت في منتصف النهار . هذه حياتنا ...

لقد جاء الى سيبيريا من ضفاف الفولغا قبل حوالى ثلاثين عاما . وبنى البيت هناك بنفسه . ويوجد بستان وحقل تابع له وقدمت الدولة وادارة المنجم المساعدة له في ذلك . لحصل على قرض من المال والاخشاب والمواد الاخرى .

– توجد في البيت بقرة وخنزير ودجاج ويعيش كثيرون من العاملين في منجمنا مثلي . حقا ان البعض يرون بان هذا الاسلوب غير عصري، بيد ان هذه مسالة شخصية .

وبعد عام او عام ونصف سانهي بناء بيت من اجل ابنتي الكبرى . وهي ممرضة اما زوجها فسائق سيارة . ونحن الان نعيش سوية . وبعد ذلك سابدا في بناء بيت لابنتي الثانية ؛ وهي تدرس في المعهد لتصبح اختصاصية في الاقتصاد وستتخرج بعد ثلاثة اعوام فدعها تحيا وتبتهج . ان جذورنا الان هنا في سيبيريا .

– غالبا ما يتساءلون : الا تخشى العمل تحت الارض ؟ وطبعا ان العمل محفوف بالمخاطر . ويمكن حدوث اي شيء . فمنذ اربعة عشر عاما هبط للعمل الاتول لولكوف ولم يتمكن من الصعود ثانية ... حادث مؤسف . علما بانه لم يتحمل احد جريرة ذلك ، انها مصادفة . وليس بوسع احد التامين على نفسه منها . ولا اريد تذكر التفاصيل . وباختصار ، ان الاتول كف عن العمل منذ ذلك الحين . ولا تزال الدولة تدفع له متوسط اجرة عمله .

ويزوره مرتين في الاسبوع احد عمال المناجم . فيتبادل معه اطراف الحديث ويساعد الاسرة في تدبير شؤونها المنزلية وفي كل عام يرافقه واحد منا الى المصيف ولم اسمع مرة واحدة من يقول بانه يشكل عبئا علينا ، وعلى الفريق

منذ فترة وجيزة قرات مقالة لاحد العلماء . وقد عرفت منها ان منجمنا في كوزباس سيعطي ٥٠٠ مليون طن من الفحم سنويا . وهذا يشكل ثلثي ما يستخرج الان في الاتحاد السوفيتي كله . علما انه بالمستطاع مواصلة العمل بهذه الوتيرة لفترة خمسة او ستة قرون اخرى واعتقد انه بحلول هذا الزمن ستبقى في المناجم الاوتوماتونات فقط ، وستختفي مهنتنا .. للاسف .

فلاديمير كوزنتسوف



مفارقات الخريف

...يوز مولتيانو اقامة حفل زفاف ... زل والداه . وعارض الحقل والدا ... ايضا .
... لكن سبب المعارضة خلافات عائلية ... درجة الحرارة الى تحت الصفر ... ريف ، وهو عالم تمتد عليه ... في مثل هذا الوقت المبكر ... حفل الزفاف وسيفرح بالعريسين ... سكان القرية كما هو متعارف عليه ... ان رئيس الكلخوز قال راجيا : ... ان تجني الخضروات اولا ثم العنب ... بعد ذلك اقامة حفل الزفاف .
... الزفاف . وحتى بدا للبعض ان ... طي النسيان– بمثل هذا الحماس ... والى في هذه المنطقة . فعلى سبيل ... ماريا كورتشاك من قرية توتمانزا ... لماذا تلقب «بماريا البلورية» ؟ ... انه تقرر استحداث خمس جوائز ... نقدية تمنح لافضل خمسة اشخاص ... الخضروات ، وهي عبارة عن خمس ... بلورية ، فازت بها ماريا وحدها .
... ربة بيت وعائلة كبيرة ومثالية ... في مزرعة كروم ، وتربي الوز ... والبط ...
... العنب حديث خاص . فمولدافيا ... محصولـه العـام في البلاد ... مولدافيا على نطـاق الاتحـاد ... باسره بمنجاتها الزراعيـة – ... التي تضم عشرات المزارع ... ويجري العمل فيها على نطاق ... باساليب صناعية . لكن التقاليد ... الزراعي بكل احترام .
... في مولدافيا مصنع للنبيذ هـو ... بوركار ، الذي ينتج نوعيـن ... من النبيذ هما «روشودي بوركار»

و«نيغرودي بوركار» . ويقال بانه يمكن معرفة طبيعة الانسان بواسطتها . فالشخص الذي يفضل نبيذ «نيغرو» هو قوي الطباع وشجاع . اما الذي يحب نبيذ «روشـو» فهو انسان رقيق وحساس .

منذ عام ١٨٢٧ ينتج المصنع هذين النوعين من النبيذ من صنف خاص من عنب بوركار . وقد فقد سر الانتاج في وقت من الاوقات ، ولكن بعد ان اجتمع مشاهير المختصين بصناعة النبيذ ، وكان احدهم يتذكر الطعم ، والاخر النكهة وثالث اللون ، تسنى بفضل الذاكرة المشتركة استعادة كل ما يميز هذا النوع من النبيذ عن غيره ، وشهرته وسمعته وغدا بامكان ملكة بريطانيا من جديد ان ترفع الكاس وهو مليء بنبيذ بوركار لقد كان هذا النبيذ من الصادرات التقليدية الى البلاط الملكي . كما تصدر الان كميات منه الى بريطانيا .

... ومهما اسرع البرد فانه لم يفلح في استباق عملية جني المحصـول . وتوجهت العربات المحملـة بالخضـار والفواكه والعنب في الوقت المناسب من مولدافيا الى سيبيريا ، والاورال ، ومناطق الدائرة القطبية ، وقد تطلب هذا تاجيل حفل الزفاف فعلا .

«لنشرب هذا الكاس لارضـاء النفسه» هذا هو النخب الاخير الذي يرفع حـول موائد الافراح المولدافية . عندما يهدأ صخب المدعوين الى مناسبة فرح ويسود السكون الذي يوفر لكل فرد فرصة التامل والتفكير فيما يشغل البال ، آنذاك فقط يقدم اصحاب الدار اجود انواع النبيـذ المحفوظ في قبو المنزل .

لودميلا تاراسوفا



... في السنة عيد بحد ذاته ، ويزيد بابا نويل بهجة العيد بخاصة اذا ما اخرج ... كيس الهدايا الذي يحمله مفتاح الشقة الجديدة . وقد التقط المصور شايمر ... هذا المشهد بالذات في سوفخوز «يرفولسكي» اثناء تهنئة سائق الجرار ... البيسبايف بتسلم شقة جديدة .
... مشاغل بابا نويل في مقاطعة تسيلينوغراد في كازاخستان كثيرة . اذ يقدر ... ان لا ينهي عشية العيد الى عائلة اخرى بتسلم الشقق الجديدة .



... اطلقت تسمية «الذكرى الستون للاتحاد السوفيتي» على سفينة جديدة بنيت ... في لينينغراد عشية اليوبيل . ويجري اعدادها الان للرحلة الاولى .

سمكة الاحلام الذهبيـــة



عروس روسيـــة



السمكة الساحرة

يمتلك فاسيلي داماسكين وهو مهندس بناء من مدينة روستوف على الدون ويبلغ العقد السابع من العمر اكبر حوض لهواة تربية السمك في الاتحاد السوفيتي . ان اجمالي حجم الحوض هو ٦٠ الف ليتـر وهذا الحوض عبارة عن «معرض للجينات» يضم الوف من مختلف انواع الاسماك الذهبية ، وهي مخصصة لاغراض الانتقاء .

وسالته :

ربما كانت الهواية التي اخترتها احدى اسهل وامتع الهوايات .

– فرد داماسكين قائلا :

– اجل ، اذا لم تاخذ بعين الاعتبار ان علي ان اعمل من ١٢ الى ١٤ ساعة يوميا بصرف النظر عن الاعياد والعطل الرسمية ولكن يا لروعة ان ترى احلامك وهـي تتجسد .

لقد ولد هذا الحلـم لدى فاسيلي داماسكين منذ امد بعيد ، ابان الحـرب عندما شاهد في مدينة رستوف البحيرة بعد الحرب مباشرة حوضا لتربية الاسماك تغطيها طبقة ثلجية رقيقة ، وكانت تسبح فيه بكسل سمكتان ذهبيتان .

يقول داماسكين :

– كان طريقنا يتجه نحو الغرب ، ولم استطع ان اقدم اية معونة الى اسيرتي الحوض ، بيد اني لم استطع نسيـان منظرهما .

انا اشاهد كيف تجسدت هذه الذكرى في احدى المناسبات في بداية الخمسينـات بانتقاء الاسماك الذهبية «صمم» سمكـة بيضاء كاللؤلؤ لها ذنب مروحي . ولبس الرسم على الطاولـة عندما ترك المكان لانجاز عمل ما . وعندما عاد شاهد الى جانب ذلك الرسم عشرات الرسوم لاسماك من مختلف الالوان والاشكـال وكانت بريشة بناته .

يقول داماسكين :

– لقد رات النور عمليا كل هـذه «التصاميم» . لقد تطلب الامر ١٥ عاما لكي نحقق الفكرة الاساسية لخلق السمكـة البيضاء التي اطلقنا عليها اسم العروس الروسية . ومنذ ذلك الوقت استمرت هذه العادة في عائلتنا : قبل البدء بانتقاء صنف جديد من السمك نرسم السمكـة التي نريدها ثم نخلقها فعلا .

يرتاد شقته سيل متواصل من الزوار وقد ملئت بجهات تقريبا ٦٠ سجلا كبيرا لحد الان . يؤمه الناس من مختلف المدن: من كييف والما-اتا وماغادان وبيليبينو . الهيبيوف يمثلون كافـة انحاء البلاد من الحدود الغربية حتى تشوكوتكا ومن الدائرة القطبية حتى القفقاس . لقد صـور ٢٥ موضوعا سينمائيا عن داماسكين واسماكه من قبل ستوديوهات التلفزيونية مركزيـة والمحلية . ونشرت ريبورتاجات ومقالات علمية عن اعماله في مجلات وجرائد مركزية والمحلية وفي مطبوعات صدرت في المانيا الديمقراطية وبولونيا وامريكا .

رسالة من الولايات المتحدة الامريكية وصلت من البروفسور الطولي بروفيتزاو من نورفولك جاء فيها :

«ان كل انواع الاسماك التي وصفتها مقالكم ذات اهمية كبيرة . ولو لم يكن ثمة ما يمنع فبامكاننا انها السيد داماسكين ان نبدأ تبادل بعض انواع الاسماك مثل العروس الروسية والسمكـة الشاحبورة والمتالقة . يوجد هنا عدد كبير من الذين يرغبون في رؤيـة واقتنـاء مثل هذه الاسماك الجديدة الرائعة» .

وهذه رسالة اخرى وصلت من بولونيا وبعثها امين لاتوميك عضو هيئة رئاسة الاتحاد البولوني لاحواض السمك تقول بان فاسيلي داماسكين انتخب عضوا فخريا في الجمعية المذكورة .

من مراسلنا
روستيسلاف كلياتكوفسكي

السر لارتفاع ضغط الدم

ان اسباب ارتفاع ضغط الدم الشرياني الذي يصيب اليوم سدس سكان البلدان المتطورة صناعيا والذي يساعد على الاصابة بمرض انسداد الاوعية القلبية والتهاب عضلات القلب والجلطة القلبية ينبغي تقصيها ليس في زيادة جهد الجسم العصبي والنفساني ، او في زيادة استعمال الاملاح ، كما كان يقول الراي السائد حتى الاونة الاخيرة بل يجب التوغل بشكل اعمق لدراستها.

ان نتائج التجارب الكثيرة ، التي تم الحصول عليها من قبل فريق علماء مختبر البحوث العلمية في وزارة الصحة السوفيتية ، الذي يترأسه البروفيسور يوليتالي بوستنوف الدكتور في العلوم الطبية ، قد سمحت بوضع نظرية جديدة ، تحل معضلات التصورات القديمة المحيرة . ويتلخص فحوى هذه النظرية ، في ان مصادر ارتفاع ضغط الدم تكمن في خلل خاص باغلفة الخلايا ، وترتبط اسبابها بالعوامل الوراثية .

فائق الكالسيوم المميت

لقد انطلق بوستنوف من تناقض واضح في طرح المشكلة نفسها، التي لم يتم التوصل الى حل لها في اطار الاراء التقليدية ، التي التزم بها اكثرية الباحثين ، وهو : ان زيادة الجهد العصبي المزمن وزيادة الاملاح في الطعام ، ظاهرة طبيعية بالنسبة لكثير من بلدان العالم ، بينما لا يصاب بارتفاع ضغط الدم سوى سدس السكان .

فلعله من الضروري اذن البحث عن السبب ليس في نمط حياة الانسان فحسب ، بل كذلك داخل الانسان نفسه .

يقول البروفيسور بوستنوف : لقد كان هذا الراي مطروحا منذ زمن بعيد ، لكن البرهان عليه اصبح ممكنا في الفترة الاخيرة فقط ، وذلك بفضل النجاحات التي شهدها تطور البيولوجيا الجزيئية والفيزياء البيولوجية والكيمياء البيولوجية . واتاحت لنا احدث طرق البحث في التركيب الخلوي بالسدات البرهان على انه يوجد لدى الاشخاص المصابين بارتفاع ضغط الدم الشرياني خلل في الغلاف الخلوي (الغلاف الخلوي ، هي اغلفة معقدة التركيب) وهذا الخلل يعرقل عمليات تنظيم نسبة الكالسيوم الحر (المؤين) في الخلايا . وفي غضون ذلك ، يؤدي الكالسيوم بالذات دورا مهما كناقل للتاثيرات الهرمونية والعصبية الى التراكيب المعقدة داخل الخلايا ، التي تكفل تادية الخلايا لوظائفها .

ان تركيز الكالسيوم الحر في الخلايا الطبيعية اقل الف مرة مما هو عليه خارج الخلية . ويتم التوصل الى ذلك بالعمل المستمر «لمضخات» غلاف الخلية حيث يجري ضخ الفائض من الكالسيوم الى خارج الخلية بمساعدة زلال كالمودولين الخاص .

واظهرت تجاربنا ان هذا الجهاز لدى المصابين بارتفاع ضغط الدم الشرياني ، اقل فعالية . وذلك نتيجة لزيادة تركيز الكالسيوم في الخلايا .

وقد توصلنا الى استنتاج يفيد بان مثل هذا الخلل في عمل «مضخات» الكالسيوم ، يحتمل ان يكون نتيجة خلل وراثي فقط في غلاف الخلية نفسه .

وبتعبير اخر فان الخلل الوراثي في غلاف الخلية ، الذي يؤدي الى زيادة فائض الكالسيوم في الخلايا والذي لايسمح لها بالاستجابة بصورة صحيحة للتاثيرات العصبية والهرمونية ، يعتبر حلقة البداية لسلسلة معقدة من التغييرات .

ان واحدة من القضايا المهمة جدا هي افراز نهايات الاعصاب لمادة النورادرينالين ، وهي المادة ، التي تعمل على ضيق الاوعية .

وهكذا يتلخص جوهر النظرية الجديدة في ان ارتفاع ضغط الدم الشرياني ، هو مرض خاص يصيب اغلفة الخلايا .

وبطبيعة الحال ، فالتغييرات الوراثية الحاصلة في اغلفة الخلايا لاتؤدي بالضرورة الى حدوث مرض ارتفاع ضغط الدم لدى الانسان، اذ لابد عادة ، من وجود عوامل خارجية اضافية مؤثرة : كزيادة الجهد العصبي والخلل في واجبات اجهزة الجسم وزيادة استعمال الاملاح والكحول وتؤدي هذه العوامل الى استفحال الخلل الوراثي ، عند اضافتها الى صفات الجسم الخاصة .

اختبار على الخطر

ان استنتاجات العلماء السوفيت تؤكد صحتها الان تجارب اطباء الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا واليابان .

وهذه هي النتيجة العملية الاولى ولكنها مهمة جدا-فقد اجرى العلماء السوفيت اختبار تشخيص من اجل اظهار الاشخاص الذين لديهم القابلية للاصابة بمرض ارتفاع ضغط الدم الشرياني .

واظهر الاختبار : ان قابلية النفوذ خلال اغلفة خلايا الكريات الحمر في اجسام ربع الشباب الخاضعين للفحص ذوى ضغط الدم الاعتيادى ، اعلى من الحد الطبيعي بقليل . وفي نفس الوقت تم الوصول الى ، ان عدد المصابين بمرض ارتفاع ضغط الدم الشرياني وسط اقرباء العدد المذكور من الشباب اعلى من الطبيعي بعدة مرات .

ومن هنا يتضح : ان استعمال هذا الاختبار في خطط الفحص الجماعي للسكان ، يسمح باظهار الاشخاص المحتمل اصابتهم بالمرض ، وتاليف مايسمى «بفرق الخطر» منهم ، ويجري تلافي حدوث المرض بالوقاية الموجهة.

وتتوفر اليوم ادوية كثيرة لمعالجة ارتفاع ضغط الدم ، والتي تسمح في اكثر الاحيان بالتوصل الى انخفاض ثابت في مستوى ضغط الدم الشرياني ولكن كل هذه الادوية ، كقاعدة-هي مواد تعمل على توسيع الاوعية الدموية والان لتفتح الافاق استنباط صنف جديد من حيث المبدأ من المستحضرات المخالفة للضغط ، التي تحسن عمل «مضخات» الكالسيوم في اغلفة الخلايا والتي لاتسمح بحدوث عامل ضيق الاوعية .

وان تشخيص مرض ارتفاع ضغط الدم الشرياني ، ذي الطابع الوراثي يفتح افاقا مغرية لحل رموز المبادىء الجزيئية لخلل الاغلفة الخلوية وارتباطها بجهاز الخلايا الوراثي وبالتالي-تصليح الخلل بطرق الهندسة الوراثية . وهذا ، سبيل جذري لمكافحة واحد من الامراض الخطرة في زماننا هذا .

فاليري ديكوف

اسرار جبل اراكاتس

كان اكتشاف تمثال حجري هائل وردي اللون للضفدعة التي ترمز لالهة الخصب اخر مفاجأة اثناء الحفريات الجارية في اقدم مستوطنة على ارض ارمينيا ، والتي تقع في قرية اريتش على ارتفاع يزيد عن ارتفاع اية نقطة اهلة اخرى في ارمينيا ، ويبلغ طول هذه الضفدعة الحجرية الجالسة في وسط معبد مستطيل ستة امتار تقريبا كما ويبلغ عرضها حوالي اربعة امتار .

ويعود بناء المستوطنة التي عثر عليها الاثريون في منطقة يبلغ ارتفاعها ٢١٥٠ مترا على منحدر اراكاتس المطل على وادي شيراك ، الى الالف الثالث قبل الميلاد .

وتبلغ مساحة المنطقة التي اكتشفت فيها بقايا المساكن والمعابد التي تعود الى العصر البرونزي المبكر ١٢ هكتارا.

وقال تيليماك خاتشاتريان الدكتور في التاريخ ومدير متحف تاريخ ارمينيا الذي اكتشف هذه المستوطنة : «انه لم تدرس حتى الآن من مثل هذه المستوطنات القديمة الكبيرة الا بومباي وهركولانوم . اننا حتى الآن لم نقم ببحوثنا الا على جزء من خمسين من مساحة اريتش ، ولكن نتائج البحث تسمح لنا ان نؤكد بان اهالي المنطقة كانوا على مستوى متقدم في الزراعة وتربية الماشية قبل وصول الشعب الاورارتي بالفي سنة .

واتقن السكان المحليون كذلك تكنولوجيا معالجة المعادن . وتدل على ذلك ما عثرنا عليه من بوتقات وقوالب لسبك اداة تشبه المنجل من حيث شكلها ، والحلي البرونزية .

اما تماثيل الراعي والافعى والحيوانات ، المصنوعة من الفخار ، والتي اكتشفت في المساكن والمعابد فهي شبيهة بتماثيل من نفس النوع اكتشفت في جزيرة كريت . والجدير بالذكر ان الضفدعة كانت من اكثر رموز الخصب انتشارا في اراضي آسيا الصغرى من الالف السابع الى الالف الرابع قبل الميلاد ، اما المصريون القدماء ، فكانوا يعبدونها كحامية للحوامل .

وقد اثبتت الاكتشافات في اريتش مرة اخرى ان الهوريين الذين سكنوا النجد الارمني في العهد البرونزي يمثلون الحضارة الكورو-اراكية ، التي كانت منتشرة في اراضي ما وراء القفقاس كلها ، وفي شمال غربي القفقاس ، وفي جزء من ايران واراضي تركيا الحالية . واكتشفت اثار تلك الحضارة كذلك في سوريا وفلسطين .

وقد اختفت الحضارة الكورو-اراكية في اواخر الالف الثالث قبل الميلاد فجاة . فهل كانت من اسباب زوالها كارثة ايكولوجية ام ركود اقتصادي ام هجوم القبائل البربرية ؟ ان التاريخ لا يزال يلتزم الصمت حول هذا الموضوع .

تقول الفرضية التي تقدم بها العلماء السوفيت مؤخرا ان الوطن الاصل للعرق الهندواوروبي كان يقع في آسيا الصغرى ، فربما كان اصحاب الحضارة الكورو-اراكية اوائل ممثل هذا العرق الذي انتشر فيما بعد في البلقان وسهول وسط روسيا وعدد كبير من بلدان العالم .

ان اكتشافات اريتش الحالية ليست سوى خيط واحد من خيوط التاريخ القديم المتشابكة . وبمتابعة هذا الخيط ينوي العلماء الحصول على اجوبة عن اسئلة عديدة ترتبط بحياة الشعب الذي عاش في اراضي ارمينيا قبل خمسة الاف عام تقريبا . من اين جاء واين اختفى ؟ واين نشأت هذه الحضارة للمرة الاولى ؟

ان تاريخ القفقاس القديم ، الذي كان دوما جسرا بين شرق اوروبا وآسيا الصغرى ، لم يحظ الا باليسير من الدراسة . وتوجد «بقع بيضاء» عديدة فيما يخص تحديد تاريخ مختلف الاحداث والاتصالات بين الحضارات وفي اصول اللغات .

وربما ستلقي الحفريات الجارية في جبل اراكاتس ضوءا على اسرار القرون

جرت في مقاطعة سفيردلوفسك في الاورال تجارب النموذج المقود من الجهاز الطائر «اورال-٣» المخصص للنقل والتركيب . وهو يشبه المنطاد ، ومصنوع من نسيج خفيف يتخلله المطاط . ويملأ «اورال-٣» بالهيليوم . وباستطاعته رفع ما لايقل عن ٤٠٠ كغ .

ان «اورال-٣» هو نموذج الرافعة الجوية التي تصمم لرفع ١٥ طنا . وتخصص الرافعة لمد خطوط نقل التيار الكهربائي واانابيب النفط والغاز والاعمال الاخرى في المناطق التي يصعب بلوغها في سيبيريا الغربية والشمال الاقصى .

انباء العلم والتكنيك

«لغة» الانهيارات الثلجية

توصل علماء سوفيت بعد ملاحظات وتجارب قاموا بها في منطقة جبال البرز الى ان الكتل الثلجية المائلة الى الانهيار تبدأ باصدار «صوت» خاص قبل ما لا يقل عن يوم واحد من انهيارها .

عندما لاحظ العلماء بريقا فوق الكتل الثلجية المنهارة ، اعتبروا ذلك ناجما عن كهربائية مستترة . واذا كان الامر كذلك فلا فمعنى ذلك الميثاق شجيج راديوي . وقد اثبتت التجارب صحة افتراضات العلماء . وتبين بان لكل انهيار ثلجي «لغته» الخاصة التي يمكن التمييز بينها وبين لغات غيرها من الكتل . واكتشف فيما بعد ، ان بعض الانهيارات تبدأ باطلاق اشارات تتراوح ذبذباتها بين ٣٠ ، ٢٠٠ كيلوهيرتس وذلك قبل بضع ساعات من بداية الانهيار . وفي الوقت ذاته يتولد مصدر لاشعاع راديوي ليفي تحت تاثير ما يتعرض اليه الثلج من ضغط وتشويه .

ان معرفة كل هذه الاسرار ستزيد من الامال المعقودة على امكانية تنظيم خدمات خاصة بالتنبوء الالي بوقوع هذه الكارثة الطبيعية .

قاموس لتاريخ اللغة

صدر الجزء الاول من قاموس تاريخ اللغة البيلوروسية .

لقد جمع علماء معهد كولوس للغة اللغة اكثر من مليون و٦٠ الف كلمة من المفردات اللغوية التي كانت تستعمل في الحياة اليومية ، والتعامل التجاري ، والشؤون الدينية . وذلك بفضل تحليل المخطوطات والمطبوعات القديمة . ويتناول القاموس الفترة المحصورة بين القرون الرابع عشر - الثامن عشر .

ويرجع سبب حصر مواد القاموس بهذه الحقبة التاريخية الى ان اللغة الروسية القديمة الوحيدة اخذت مع حلول القرن الحادى عشر تنفصل الى ثلاث فروع : الروسية ، الاوكرانية البيلوروسية . وقد انتهت اسس هذه العملية في القرن الثالث عشر . وخلال القرون التي تلت ذلك استمرت اللغات الثلاث تتعايش فيما بينها وتثرى بعضها البعض .

الاتحاد السوفيتي وطننا

بقلم الاكاديمي طاهر صلاحوف
رسام الشعب بالاتحاد السوفيتي السكرتير الاول لاتحاد الرسامين السوفيت

اطلق عنوان هذا المقال على مواد المعرض الذي افتتح في قاعة المعارض المركزية بموسكو . وتزين القاعة ٢٠٠٠ قطعة من لوحات الرسم والنحت والخط وفن الزخرفة التطبيقي والاثاثات التي ابدعها فنانون من جميع الجمهوريات المتحدة . ويشكل هذا المعرض اعمال لاساتذة الفن البارزين ولاخرين ناشئين يقومون بخطواتهم الاولى في ميدان الفن . ويؤكد المعرض على تعدد الاساليب الفردية ، والتقاليد القومية . فالى جانب لوحات الرسامين الروس الذين يبلغ عمر مدرستهم في الرسم قرون عديدة ، نشاهد اعمالا لرسامين من اسيا الوسطى السوفيتية ومن اقوام الشمال ، حيث اخذ فن الرسم بالازدهار قبل فترة وجيزة نسبيا ، اى بعد ثورة اكتوبر .

ان جميع مكونات الشخصية وجميع جوانب علاقتها بالعالم في حياة مجتمعنا المعاصرة ليست مترابطة بصورة لاتنفصم وحسب ، بل وتتفاعل بشكل وثيق . وهذا حسب اعتقادي ما يسم طابع معرضنا ، اى النزعة نحو نمط الادراك المركب والموحد للانسان في مختلف علاقاته ازاء ما يحيط به .

ان الطريق الذي اجتازته بلادنا حتى يومنا هذا ليس سهلا ولايسيطا ابدا . ولذا فقد كان من المحتم ان ينعكس في روحية الرسام ما مرت به البلاد من جوع ودمار في سنوات الحرب الاهلية ، وكذلك قصر فترة الحياة السلمية ، وتلك المحن القاسية اثناء الحرب الوطنية العظمى واعادة بناء الاقتصاد المخرب .

لقد انتهى دوى اخر اطلاقات الحرب الرهيبة قبل ٣٧ عاما . وبعد ذلك بفترة طويلة تمت اعادة بناء مدن وقرى بيلوروسيا التي عانت اكثر من غيرها اثناء تلك الحرب . ولذلك فان لوحة «رنين السكون» للرسام لاشينكو تعكس جمال الحياة المليئة بالهدوء والعمل السلمي . وهنالك خيط بين الخيوط الكثيرة التي تربطنا بالماضي ، وهو لوحة «ارامل الحرب» للرسام سافيتسكاس . وتعكس حياتنا الحالية لوحة «انشودة العمل» للرسام الجورجي سامخارادزه . اما الرسام البشكيري لطف الدين فيصور العيد الشعبي المرح «سابانتوية» . وهناك ايضا لوحة «العالم هذا اليوم» للرسام اللاتفي زارين .

ويعكس الرسام بوجيم روعة شهر ايار-مايو باوكرانيا في لوحته التي اطلق عليها اسم هذا الشهر . ولاتقل عنها روعة لوحة شهر اب-اغسطس للرسام الاستوني سويي . ويشعر المرء بموسيقى سيمفونية ساطعة عبر الوان لوحة «العيد» للرسام الاذربيجاني ناريمانبيكوف . كما يبرز الرسام ميلنيكوف بمناظره الطبيعية ذات الالوان الكلاسيكية الصارمة .

وكل شيء تراه ماثلا هنا لم ينل منه النسيان فها هي ايام العمل السلمي وهمومها ، او المناظر الطبيعية ، والتعليقات التفائلية والسعي نحو المستقبل الزاهر جنبا الى جنب مع الامس الذي شهد احداثا عظيمة ، وآلام الخسائر ، وسعادة النصر ، وكل شيء عاشه ويعيشه الانسان .

ثلاثية «السلام للكرة الارضية» عام ١٩٨٢ بريشة ارلاشين

فكرت اميروف : الموسيقى ليست مهنة وانما هي مغزى الحياة

عندما التقيت الموسيقار فكرت اميروف-فنان الشعب في الاتحاد السوفيتي ، ذكرته بحادثة وقعت قبل ٣٥ عاما فقد اصطحب الموسيقار المعروف جودت حاجييف معه اميروف الشاب في ذلك الحين الى ادارة تحرير جريدة «باكينسكي رابوتشي» حيث كنت اعمل آنذاك ، وذلك اثر اجتماع في مقر اتحاد الموسيقيين الاذربيجانيين حيث عزف اميروف مقطوعتين من تاليفه من المقامات موزعة على الات الموسيقى السيمفونية .

وهتف حاجييف : هل تعلمون ايها الاصدقاء ، ان هذا اليوم يوم فريد في تاريخ الموسيقى القومية ! فقد ظهر الموسيقار ، الذي سيخلدها في كل العالم .

وتبين ان تلك الكلمات ، كانت بمثابة نبوءة . ويتحدث اميروف فيما بعد عن نفسه ، فيقول : ان الموسيقى بالنسبة لي ، ليست مهنة ، وانما هي مغزى حياتي .

وكان ميشادي جميل ، والد موسيقار المستقبل موسيقيا ايضا . فقد كان فكرت من الصبا يرتشف عبير الاحاديث الرقيقة عن الفن ، وكان والده واصدقاؤه يلحنون ويمثلون ، وكثيرا ما كانوا يرتدون الملابس القومية ويؤدون مقطوعات من مسرحيات موسيقية كاملة .

ولفجاة توفي الوالد . في وقت كان فكرت فتى غضا عندما قرر تكريس حياته للموسيقى بصورة نهائية واسهم بقسط كبير في تقرير مصير فكرت كل من عبد الغني بليل ومؤسس فن الاوبرا الاذربيجاني وزير حاجيبكوف .

ويقول اميروف : لقد منحتني الحياة سعادة الاختلاط بهؤلاء الناس الرائعين ، وقد ترك كمالهم الاخلاقي وابداعهم الفني جدا ، اثرا عميقا في نفسي لفترة طويلة .

وقد اعطى بليل فكرة جريئة لاميروف بنقل المقام الى للاوركسترا السيمفونية .

ولم يكن في هذا الاقتراح شيء من قبيل الصدفة في ذلك الوقت ، حيث كان فكرت طالبا في كانسيرفاتور اذربيجان ، الف اوبريتين وسيمفونية تعزف على الالات الوترية . واظهر اميروف ، المطلع بصورة جيدة على الموسيقى الحديثة ، اهتماما كبيرا بالمقام القديم، وكان عازفا ماهرا على آلة التار (آلة وترية شعبية) .

كان الموسيقار واثقا ، من ان المقام سوف يتوزع بصورة طبيعية على النوتات السيمفونية ، ويصبح في متناول المستمع في الغرب ، ناهيك عن الشرق، وبالفعل فبعد ان عزفت الفرقة السيمفونية في تكساس مقامات اميروف ، كتب ليوبولد ستوكوفسكي الشهير الى الموسيقار يقول بان الجماهير والموسيقيين استقبلوا مؤلفاته باعجاب .

وفكرت اميروف ، الذي الف سيمفونيات ، واوبرا «سيفيل» ووضع موسيقى عدة باليهات و«كابريتشيو اذربيجان» قد اثبت انه باحث موسيقي متمرس : فلقد كانت بحوثه قاعدة لابداع مؤلفات قومية في جمهوريات آسيا الوسطى وبلدان الشرق الاوسط وتركيا .

ويؤكد اميروف : ان الانعزال القومي-فكرة غريبة بالنسبة لي ولرفاقي-ولعين ، مع المحافظة على التقاليد الاباء الجمالية والنفسانية ، لا نتصور الحياة بدون مؤلفي الموسيقى الاوربيين والروس العظام ، فهم معلمونا والى اعارض قطعا كل من يعتبر ، ان التفكير السيمفوني غريب بالنسبة لشعوب الشرق . لقد ولد السيمفونيزم الشرقي ، وهو الآن موجود .

وزار اميروف كثيرا من بلدان الشرق الاوسط ، الذي يعتبر تجسيدا لعالم العقل والجمال . ووجد ذلك تاكيدا ساطعا في باليه «الف ليلة وليلة» ، التي الفها ، والتي حازت بجائزة الدولة للاتحاد السوفيتي ، واصبحت ظاهرة هامة في الثقافة الموسيقية السوفيتية .

وعلى اثر عمله هذا ، باشر الموسيقار العمل في تاليف باليه «نظامي» الجديدة ، التي يعتبرها العمل الرئيسي في حياته .

ويقول اميروف : الى الآن ، حين تم انجاز فصلين والعمل جار لانجاز الفصل الاخير ، مندهش من جرأتي كيف تجرأت على أن ابعث على خشبة المسرح شخصية الشاعر العظيم ، ابن الشعب الاذربيجاني والشرق كله الذي اشد في نتاجاته الفكر التقدمي لزمانه وفلسفته وامال الناس في الحرية والسعادة .

ان فصول الباليه الثلاثة-هي ثلاثة مواضيع ، التي يجب ان تندمج في وحدة ايقاعية متناسقة : الشاعر والسلطة الشاعر والحب ، الشاعر والقيثار . واريد أن تصبح اشعار نظامي في المسرحية الجديدة باصوات المغني الانفرادى (السوليست) والجوقة الغنائية . والى جانب ذلك ، يجب ان تتجه الباليه نحو يومنا هذا ، مع تعقيداته ، ومع البحث الممض عن الخير والعدالة .

وان العمق الفلسفي لمؤلفات اميروف ، وما بداخلها من افكار تعالج قلب وعقل المستمع ، والمشاهد كذلك فانها جذابة بقوة موسيقاها ورخامتها والحانها . الا قال شوستاكوفيتش عن نتاجات فكرت اميروف : «ان الالحان-هي روح ابداعه» .

طارق يتزايل

باكو

لتبق ذكرى الدار

اعدت مسارح البلاد بمناسبة الذكرى الستين لتاسيس الاتحاد السوفيتي ، مسرحيات جديدة. وتتضمن العروض الاولى لمسارح موسكو ، مسرحية مقتبسة عن السيرة الذاتية لمرستاي كريم ، شاعر الشعب البشكيري ، وهي بعنوان «طفولة طويلة ، طويلة» ، وستعرض المسرحية على خشبة المسرح المركزي للاطفال .

ان الفكرة الرئيسية لهذا العمل هي انه ، بدون ذكريات الماضي ، لايوجد ولا يمكن ان يوجد حاضر او مستقبل ويجد المشاهدون انفسهم مع بطل المسرحية (الشاعر) ، في موطن طفولته موطن الذكريات .

ويؤدى هذا الدور بشكل مؤثر الممثل فينادي بيتشنيكوف ، فنان الشعب لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية ، واحد كبار الممثلين في المسرح المركزي للاطفال.

تجرى احداث القصة في قرية بشكيرية صغيرة ، حيث ترعرع الفتى (بطل المسرحية) ، الذي فهم من خلال حياته [illegible] في العلاقات مع الرابه ، قوانين الحياة الرئيسية قوانين الخير والشر . وقد تلمسه من الطفولة شعور بكرامة الانسان العالية والايمان في مغزى الحياة في العيش من اجل الاخرين ، لأن السعادة هي أن تكون متساهما في كل ما يحياه وطنك ، وليس بيتك واهلك فحسب .

وقد شارك في اعداد المسرحية فنانون مسرحيون بشكيريون ، فقد اخرجها اسرافيلوف ، مخرج مسرح «طلوع» الاكاديمي للدراما في بشكيريا ، ووضع الموسيقى الموسيقار حسنوف ، وقام بتصميم الديكور الرسام بنيكييف .

وبفضل التعاون الخلاق بين المسرحيين ، تم تجسيد السمات القومية الحقة لحياة الشعب البشكيري، وعاداته وتفاصيل حياته ، واغانيه ورقصاته القومية الاصيلة .

ان مسرحية «طفولة طويلة ، طويلة» اصبحت بحق من اهم المسرحيات لدى المشاهد المسكوفي ، وتحتل مكانة مرموقة في عروض مسارح العاصمة .

آنا اليكسندروفا

بعد العرض الاول لمسرحية «طفولة طويلة ، طويلة» ويبدو في الوسط مؤلف المسرحية مرستاي كريم والممثل فينادي بيتشنيكوف

توجد في بلادنا ٦٦٫٣ مليون اسرة ، والزوج والزوجة في سبع هذا العدد من العوائل ، هم من قوميات مختلفة . هل توجد نزعات جديدة عند الزواج بين ابناء القوميات المختلفة ؟ وما مدى استقرار هذه الزيجات ؟ وما هو موقف المجتمع منهم ؟

يتحدث عالم الاجتماع الكسندر سوسوكولوف الدكتور في العلوم التاريخية والموظف بمعهد ميكلوخو-ماكلاي للاثنوغرافيا التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية ، الى مراسلنا عن هذا الموضوع .

احتفال في قصر عقد القران بمدينة كيشينيوف بمناسبة تسجيل زواج جديد بين فردين من قوميتين مختلفتين . فالزوج مولدافي والزوجة اوكرانية .

«انا احبك» عبارة تقال بلغتين

ان الاسرة اداة دقيقة ، تعكس تغيرات الزمن وتغيرات الحياة ، وقبل ان تصبح الزيجات بين ابناء القوميات المختلفة ظاهرة اعتيادية بسيطة بالنسبة لنا ، كان يجب ان تحدث تطورات هائلة من الناحيتين الاجتماعية والمعنوية بالنسبة للناس السوفيت بصورة عامة .

ان الاعوام الستين التي انقضت تعد فترة قصيرة جدا من الناحية التاريخية وخاصة بالنسبة لمسالة تغيير التقاليد والاراء الباطلة .

وان ظهور الفتاة الاوكرانية والبيلوروسية والروسية والجورجية في اي من عوائل سكان اسيا الوسطى الاصليين ، كان شيئا مستحيلا بالمرة وعلى مر القرون : حيث ان قوانين الدين كانت تحد بصرامة من زواج الناس الذين ينتمون الى اديان مختلفة .

وكان الزواج بين القوميات حتى في العشرينيات والثلاثينيات نادرا نسبيا . واصبح الزواج بين ابناء مختلف القوميات ظاهرة اعتيادية وذلك نتيجة تطور الاتصالات بين الجمهوريات وبالاستصلاح المشترك للمناطق الجديدة حيث كان الشباب يسافر للمشاركة في ذلك ، وبظهور المدن الجديدة وبالتغيرات الاجتماعية الاخرى الكثيرة . ووصل عدد الزيجات بين ابناء القوميات المختلفة حتى السبعينيات الى ١٤ بالمائة من عدد الزيجات الكلي التي تم عقدها في الاتحاد السوفيتي ولكن خلال العشرة اعوام ، التي تلت ذلك ، بدأ نمو عدد الزيجات بالتباطؤ .

– ولماذا ؟

– الاسباب كثيرة . ففي الاعوام العشرة الاخيرة تغيرت طبيعة عمليات النزوح . ومنذ فترة قصيرة ، على سبيل المثال ، توافد عدد كبير من سكان مناطق البلاد الوسطى الى القفقاس والى اسيا الوسطى ، حيث كان يجرى تشغيل منشآت ضخمة جديدة . ولم يكن عدد خبراء تلك المناطق كافيا . وفي الوقت الحاضر لاتوجد مثل هذه المشكلة .

وهناك سبب اخر ، هو التشابه الاثنوغرافي العالي لبعض الجمهوريات مثلا ارمينيا ، حيث ان ٩٠ بالمائة من السكان هم الارمن ، وتوجد مجموعات من الاجناس ، يفضلون عقد الزواج بين «ابناء جلدتهم» فقط ، وهذا ينطبق مثلا ، على الكوريين ، الساكنين في اوزبكستان ، والاكراد الساكنين في مناطق ما وراء القفقاس . والزيجات المختلطة قوميا في قرى اكثرية الجمهوريات قليلة .

– ايحتمل ، ان يكون هذا ناتج عن وجود نظام علاقات وتصرفات خاص في القرى ، يصعب على الشخص الجديد «الانخراط» فيه ؟

– هذا السبب صحيح ايضا . فالجيل القديم . كما تدل المعطيات ينظر بحذر الى زواج «ابنائه» من «الغرباء» . وان الحصول على جواب «انا موافق على زواج ابنائي هذاه اكثر ندرة من الحصول على جواب «انا معارض» .

وبالمناسبة ، ليس كل شخص (في المدينة كان ام في الريف) قادرا في الواقع على تحمل اختبار ظروف الحياة الجديدة وغير المعتادة . وان العوامل النفسية بالذات ، تبدو لي رئيسية فيما يخص نماء لنسبة الزيجات بين ابناء القوميات المختلفة ، التي تبلغ سبع عدد الزيجات العام للاعوام العشرة الاخيرة . واصبحت هناك نظرة نوعية اخرى عند الناس تجاه الاسرة ، حيث انهم يريدون التفاهم قبل كل شيء وليس الراحة المادية .

ان الطلاق غير نادر في حالات الزواج الشائعة مثلا الزوج-جورجي ، والزوجة -روسية ، لان ظروف الحياة والاقامة التقليدية لاتناسب المراة الروسية القادمة الى هناك . ويمكن ان يحن الاوزبكي المتزوج في سيبيريا الى مسقط راسه ، لان الجو لا يروق له والشمس لا تظهر الا قليلا وكل شيء غير مالوف . واضافة الى ذلك فان نظرة الزوجات مختلفة الى الزواج والاسرة تختلف عما هو عليه في اوزبكستان وبالمقابل ، لا يوجد طلاق تقريبا عندما تكون الزوجة ارمنية او جورجية والزوج من قومية اخرى . فالتقاهم هكذا هو الارمنيات والجورجيات ، زوجات وديعات وكثيرات العناية .

– ولكن على العموم-اي الزيجات اكثر ثباتا بين ابناء القوميات او بين ابناء القومية الواحدة ؟

– في هذا المجال هناك نظريات مختلفة-يعتبر بعض العلماء ، ان الزيجات بين ابناء القوميات المختلفة يجب ان تكون اكثر استقرارا من الناحية المبدئية ، بالمقارنة مع الزيجات في قومية واحدة ، وذلك لانها تتسم بتروي . ويجب ان تؤثر بصورة سلبية على متانة هذه الزيجات حسب راي اخرين ، الاختلافات في نمط الحياة والعادات . ويعتبر للجميع الآن ، ان قومية الناس المعاصرين لا تلعب اي دور في موضوع الزواج .

لقد اعطت البحوث في علم الاجتماع الاستنتاجات التالية : ينفرط عقد الزيجات مختلطة القوميات على المعدل بنسبة اقل ، على سبيل المثال ، من الزيجات بين القومية الروسية خارج روسيا . ولكن مع ذلك ، فانها تحدث بكثرة مقارنة بزيجات ابناء اي من القوميات الاصلية في الجمهوريات المتحدة .

– ولكننا ، نعلم ، بان عدد الزيجات بين ابناء القوميات المختلفة في بعض المناطق ، من ستة الى اخرى ، يؤلف نصف العدد الكلي تقريبا . ففي مدن ملدافيا ، على سبيل المثال-في مدينة كيشينيوف عاصمتها ، نصف الزيجات التي تم عقدها ، كانت مختلطة . وتوجد نفس الوضعية تقريبا في اوفا (بشكيريا) . وان ربع عوائل مدن لاتفيا ، كازاخستان اوكرانيا هم من عوائل مختلطة القوميات .

– ويمكن القول كذلك عن المشاريع مثل طريق بايكال-امور وكاماز وغيرها حيث يفد الشباب من كافة ارجاء البلاد . ومعروف في الواقع ان زيجات كثيرة بين ابناء القوميات المختلفة هي زيجات سعيدة ومتينة جدا ، وبنفس الوقت مثال يحتذى . ويتحدث عن ذلك تحليل الاستمارات ، حيث اعطى الناس تقييما لحياتهم العائلية .

واظن ، يجب عدم التطرف عند الحديث عن الزيجات بين ابناء القوميات المختلفة ، فليس الزواج بين ابناء القوميات بحد ذاته سببا للطلاق وليس ضمانة للسعادة العائلية . وتسعى في بعض الاحيان الاسرة المكونة من ابناء قوميات مختلفة ، لتجميع «جهد اضافي» لتذليل الصعوبات الاضافية التي قد تواجهها . وتبدو الصعوبات للناس في بعض الاحيان وكانه لامجال لتذليلها . ويقرر مزايا الزواج المختلط كما في اي زواج اخر الناس انفسهم ، ذكاءهم ، طيبتهم وتحملهم .

– اما قومية الطفل ؟

– تعطى الافضلية عادة للقومية الاصلية في تلك المناطق ، حيث تقطن الاسرة . وفي الحقيقة لا يتم الالتزام بصورة منضبطة في بعض الاحيان بمثل هذا الاختيار ، ومثلا ، في العائلة الروسية الملدافية بملدافيا ، فان فرصة الطفل في ان يكون ملدافيا اوروسيا متساوية تقريبا ، واذا كانت «الفرصة الملدافية» اكبر من «الفرصة الروسية» فبنسبة صغيرة . واما في جورجيا فان تسعين بالمائة من اطفال العوائل المختلطة يختارون القومية الجورجية . ويفضل اطفال العوائل المختلطة في روسيا اعتبارهم من الروس قوميا .

– هل تعترض هؤلاء الاطفال مشكلة في ان يصبحوا ، كما يقال ، ابناء هذه القومية او تلك كليا ؟ الا يبقى هؤلاء الاطفال متارجحين بين ثقافتين مختلفتين ، وبين نظامين ؟

– لا ، في بلادنا ، خلافا لعدد من البلدان الاخرى ، وبالاخص الولايات المتحدة الامريكية ، لا توجد مثل هذه المشكلة ، وذلك مثبت علميا وبصورة موضوعية . ويظهر اطفال الزيجات المختلطة قوميا في وسط قومي معين مثال ذلك ، ولد جورجي في جورجيا وامه روسية . فانه ينخرط كليا ، كما بينت البحوث ، في البيئة المحيطة به وان معرفته للغة الروسية ، بتلك الدرجة من الطلاقة ، كاللغة الجورجية تعطيه «وزنا» خاصا .

ولا تظهر لدينا ما يسمى بمجموعات «هوامش الحياة» ، عندما يجد ابناء القوميات المختلطة انفسهم في حالة غامضة وغير مستقرة . وتؤثر على ذلك بلاشك معنويات المجتمع السوفيتي الذي يقيم الانسان لصفاته الانسانية والسلوكية وحسب .

كما ان نظام التعليم السائد يساعد الطفل في ان ينتمي الى اية قومية . فاذا كان الطفل راغبا يتمكن من الدراسة في مدرسة القومية الاصلية بتلك المناطق حيث يسكن .

ويصبح الانسان وسط ثقافتين ووسط تاريخين ، وهذا كما اعتقد اكثر غنى بمرتين وليس اقل ...

– ومع ذلك لايوجد هناك ما يهدد الشعوب الصغيرة بالوقوع ، من خلال الزواج بين ابناء القوميات المختلفة تحت تاثير الثقافة الروسية ونمط الحياة الروس على سبيل المثال ؟

– لايوجد مثل هذا الخطر من جانب الروس . واليكم هذا المثال : تم طرح السؤال التالي على ناس من مختلف المناطق : «ايجب ، في رايكم ، طلب موافقة الوالدين عند الزواج ؟ «نعم» اجاب كافة الروس القاطنون في اسيا الوسطى ، الذين تم استجوابهم ، واما الروس القاطنون في جمهوريات البلطيق فقد اجابوا على السؤال بكلمة «نعم» بصورة اكثر ندرة . والحقيقة ان الروس يتقبلون بسهولة وطيب خاطر قواعد سلوك الشعوب الاصلية ، حيث يتواجدون ، ويقدرون عاليا في اسيا الوسطى اراء وتقييمات كبار السن كما هو متبع هناك . واما في جمهوريات البلطيق ، فان الروس يضطرون بالطبع الى مثل تلك الاراء ، ولكنها لاتكون الفاصلة ×

عالم الصغار

تعتبر بداية السنة الجديدة عيدا تراح فيها الجميع ما عدا بابا نويل وأميرة الثلج . اذ ان نهاية شهر كانون الاول – ديسمبر وبداية كانون الثاني – يناير بالنسبة لهما اكثر الاوقات عناء . اذ ان ملايين الصغار يكرون بانتظار الهدايا . وتجرى احتفالات السنة الجديدة في البيوت والمدارس والمسارح والنوادي وقاعات الحفلات والملاعب والمتنزهات .

وللهدايا شجرة العيد حيث واسعة الشارع وواجهات المخازن صغيرها وكبيرها مثل مخزن «عالم الاطفال» في موسكو . وتباع في المحلات اصناف هائلة من قطع الزينة الصغيرة ولعب وهدايا الاطفال لتعلق على البضائع الاعتيادية في المخازن .

وتقام حفلات مرح بهيجة قرب شجرة عيد راس السنة . وفي الصورة بابا نويل يمثل لمسانده حول كيفية تنظيم تلك الحفلات .

لغتي الام الثلاثون بعد المائة

الطبعة الثانية من كتاب خانزاروف «حل القضية القومية – اللغوية في الاتحاد السوفيتي» نفذت في موسكو خلال يومين من توزيعه على المكتبات ، على الرغم من اسلوبه الاكاديمي البحث والنسخ التي صدر بها . لقد رجونا الدكتور في العلوم الفلسفية كوتشكار خانزاروف ، مدير معهد الفلسفة والحقوق لدى اكاديمية العلوم الاوزبكستانية ، ان يرد على بعض الاسئلة ذات العلاقة بالموضوع الذي يتناوله كتابه .

– مصدر عبارة «ايجاد لغة مشتركة» يرجع الى الممارسات الدبلوماسية . وتبدو هذه العبارة وكانها واضحة المعنى تماما . بيد انه هل من السهل حقا ايجاد لغة مشتركة بين المجموعة البشرية المعاصرة التي تستعمل ٣٠٠٠ لغة ؟

– ان ايجاد مثل هذه اللغة على جانب كبير من الصعوبة ، لكن البحث عنها هو امر ضروري . وحسبي ان اقول ، ان جميع شعوب الارض يمارسون هذا القلق اللغوي كل يوم بل وفي كل ساعة .

والبلدان التي تقطنها شعوب متعددة القوميات ، وهي الغالبية في العالم بامس الحاجة الى الاختلاط اليومي فيما بينها . ولغرض الاتصال الدولية اعتمدت هيئة الامم المتحدة خمس لغات هي الانجليزية والفرنسية والاسبانية والصينية والروسية . واخيرا ، يبحث اللغويون على امتداد ما يربو على المائة عام عن لغة مبتكرة بامكانها ان تتخطى الحاجز اللغوي بجهد مركز لا يتعدد على دراسة بضع لغات عالمية رئيسية في ان واحد . ويقصد بهذا في الواقع ترشيد لغة الاسبرانتو .

– منذ اكثر من ٦٠ عاما يشجع ويدعم على صعيد الدولة في الاتحاد السوفيتي تطوير اللغات القومية . الا ينطوي هذا على ثمة تناقض ؟ هل ثمة مبرر لتطوير التعددية وعدم التماثل اذا كان المثال هو لغة موحدة ؟

– ان مصالح اخوة العاملين العالمية كما كتب لينين في عام ١٩١٤ ، اي قبل الثورة الاشتراكية في روسيا «تتطلب اكمل مساواة بين الامم لازالة عدم الثقة ، والاغتراب ، والشك والمداراة مهما كانت ضئيلة» .

وكان مؤسس دولتنا يعتقد بانه لو كانت كل اللغات متكافئة ، واذا ما انشئت شبكة واسعة من المدارس للتعليم باللغة الام لكل شعب ، فان الافراد الذين ينتمون الى قوميات مختلفة في جمهورية ديمقراطية حقا سيتوصلون بانفسهم ، وبسرعة نوعا الى قرار حول اللغة الافضل والاسهل للتخاطب . كما اعتبر لينين ان الحاجة الاقتصادية «تدفع القوميات التي تقطن دولة واحدة ... دراسة لغة الاكثرية» .

ان المساواة الفعلية القائمة حاليا بين ١٥٠ لغة تتكلم بها شعوب الاتحاد السوفيتي لا تؤدي الى تعقيد الوضع اللغوي بقدر ما تشكل معجلا للحل الديمقراطي والاختياري لمسالة اللغة المشتركة فيما بين القوميات .

– في المدارس الثانوية بجورجيا السوفيتية يجرى التعليم اليوم بسبع لغات محلية ، وفي اوزبكستان بالنتي عشرة لغة ، وفي مدارس روسيا الاتحادية ، اكبر جمهوريات الاتحاد السوفيتي ، تستعمل ٥١ لغة في التخاطب بين المعلمين والتلاميذ . فعلى الرغم من ان هذا الواقع يشكل معجلا للحل الديمقراطي لمسالة اللغة المشتركة فيما بين القوميات ، الا ان ذلك لا ينفي وجود مشكلة فعلية وهي ما هي اللغة التي ينبغي على الناشئة اتقانها للانتساب الى جامعة من جامعات الجمهوريات المتحدة ؟

– ينبغي اتقان لغة الامة الاصلية الاكثر عددا : في جورجيا – اللغة الجورجية ، في اوزبكستان – اللغة الاوزبكية ، وفي اوكرانيا اللغة الاوكرانية . او (وحسبي ان اؤكد ذلك بصورة خاصة) – اللغة الروسية على اعتبارها مفهومة ومقرة كوسيلة للاختلاط بين القوميات في كافة الجمهوريات المتحدة الخمس عشرة .

– كل جمهورية متحدة هي دولة متعددة القوميات بحد ذاتها ، ولغات مواطنيها قد لا تكون متقاربة ابدا على سبيل المثال يتالف سكان جمهورية داغستان ذات الحكم الذاتي في القفقاس من ٣٢ قوما . فما الذي تعنيه قضية البحث عن اللغة المشتركة ؟

– في مثل هذا الواقع بالذات والمعقد لاسباب جغرافية وتاريخية تصبح ضرورة البحث عن اللغة المشتركة واضحة للعيان . ان شعوبا صغيرة كثيرة في داغستان ، كانت تعيش في السابق منعزلة ، الواحد منها لا يعرف الا الجبل الذي يعيش عليه ، اختارت في الظروف الراهنة وبشكل طبيعي وطوعي تماما كلغة مشتركة للاختلاط ، لغة الاواريين – اكبر الاقوام الاصلية في المنطقة (٤٠٠ الف شخص) .

– ستة اعشار مواطني الاتحاد السوفيتي يعتبرون الروسية لغتهم الام وهذا لا يعني انها تنتمي بالضرورة الى القومية الروسية . وفي الواقع لا يسعى هؤلاء الى الادعاء بانهم من القومية الروسية بل يعتزون بانتمائهم على سبيل المثال الى القوميات – الاوزبكية ، والاذربية ، والتتارية والخ ... الا يمكن ان تؤدي الضرورة الموضوعية «لدراسة لغة الاكثرية» وبهذه الصورة الى الانصهار القومي ؟

– كلا ، ليس بالضرورة ان يؤدي ذلك الى الانصهار . ولكن ذلك كما ترون يحتاج على اقل تقدير الى شرطين اكيدين : اولا – مساواة اقتصادية وسياسية حقيقية بين الشعوب . وثانيا – احترام لغة وثقافة كل شعب من شعوب البلد المتعدد القوميات وربما عاد سبب ذلك الاهتمام الكبير في الخارج بتجربة حل المسالة القومية في الاتحاد السوفيتي ، الى انه كان يعتقد في السابق ان مثل هذه الظروف اقرب الى الخيال ، وتكاد تكون بعيدة المنال . وقد وضعت لدينا في مصاف سياسة الدولة .

عندما توجه الينا تهمة ترويس الشعوب التي تقطن الاتحاد السوفيتي تتبادر الى ذهني دائما محاولات تغطية ذنوب الاخرين .

طبيعي ، ان اكثر الابحاث العلمية والتقنية تنشر باللغة الروسية . واللغة الروسية فضلا عن وظائفها الاخرى ، هي وسيلة لادخار القدرة الفكرية للجماعة الاشتراكية التي تعرف بالشعب السوفيتي . ولكن كيف يمكن لهذا الامر ان يضر بالشعوب الاخرى اذا كانت تصدر في الوقت ذاته المؤلفات الادبية والمطبوعات الدورية وتصور الافلام ، وتخرج المسرحيات بلغاتها الام ؟ انهم يتعلمون اللغة الروسية في المدارس ؟ وهو امر طبيعي . لكن معرفة لغة ثانية الى جانب اللغة الام ظاهرة ايجابية ومنتشرة على نطاق واسع في العالم . يتبين من التعداد العام للسكان في الاتحاد السوفيتي الذي جرى في عام ١٩٧٩ ان ١٢٥ مليون مواطن سوفيتي ينحدرون من قوميات غير روسية وان حوالي ٧٣ مليون منهم يتقن كلغة ثانية او ثالثة اللغة المحلية للمنطقة التي يقطنها . واحيانا ، احدى اللغات الاوروبية الشائعة ايضا ، التي تدخل ضمن برنامج التدريس في المدارس الثانوية .

– وبالوصول بفكرة المساواة اللغوية الى نهايتها المنطقية ، تجدر الاشارة الى فائدة اتقان لغات الشعوب الاخرى في الاتحاد السوفيتي بالنسبة للروس ؟

– اذا كان الروس يقيمون بشكل دائم في جمهورية متحدة اخرى ، فلا خلاف على فائدة ذلك . بودي الاستشهاد في هذا المقام بكلمات الشاعر فيشيسلافسكي قالها في مؤتمر كتاب اوكرانيا : «نحن ، الادباء الروس ، العاملين في اوكرانيا ، علينا ان نمتلك جيدا ناصية لغتنا الام الثانية ، الاوكرانية . انني على ثقة من ان معرفة اللغة الاوكرانية ستترك الى ابعد الحدود كل روسي يقطن اوكرانيا» .

– تتطرق الكتابات اعتياديا الى ذكر ١٣٠ لغة لشعوب الاتحاد السوفيتي ما هو مدى دقة هذا الرقم ، والى اية درجة اللغات متكافئة ؟

– علماء اللغة السوفيت درسوا وسجلوا علميا ١٢٧ لغة لشعوب واقوام تعتبر اراضي الاتحاد السوفيتي مسقط راسهم الاصل .

ويشمل العدد المذكور العوائل اللغوية التالية : ٢٤ لغة هندية – اوروبية ، و٢٥ تركية ، و٢٠ فنلندية – مجرية وسامودية ، و٣٦ ايبيرية قفقاسية ، و٢٢ منغولية ، وتنغوسية – منشورية واسيوية .

كما يمكننا ان ندرج هنا لغات ٣٥ مجموعة قومية اي لغات ممثلي تلك الامم التي يقطن القسم الرئيسي منها خارج حدود الاتحاد السوفيتي ، مثل

(البقية على ص ١٤)

توليياتي مدينة فتية على نهر الفولغا

ان الشباب هو الصفة المميزة لمدينة توليياتي ويستعمل الاحصائيون والسوسيولوجيون مفهوم العمر المتوسط للسكان وهكذا فان هذا العمر المتوسط لهذه المدينة اقل بمرتين مما هو في عموم الاتحاد السوفيتي وستحتفل المدينة ، في شهر كانون الاول – ديسمبر ، باليوبيل الستيني لتاسيسها ، حقا ان فتوة مدينة توليياتي ليست معروفة في كل العالم غير ان العالم كله يعرف سيارة «لادا» .

فهنا على ضفاف الفولغا تظهر الى الوجود ٧٢٥ الف سيارة سنويا ، ومن هنا تبدا مسيرتها على طرقات العديد من البلدان .

وهاكم بضع كلمات من اجل التعرف على مصنع الفولغا للسيارات الذي يعرف في الاتحاد السوفيتي باختصار «فاز» .

ان مصنع «فاز» اليوم يعني ١٥٠ الفا من العمال الحاصلين على تاهيل عال ومن الاختصاصيين حملة الشهادات وهو يعني ايضا عشرات من المدارس والمستوصفات ، ومنتجعات رياضية ومنتجعا للراحة ، وهو اخيرا مدينة توليياتي نفسها ، التي من اهم صفاتها الشباب .

في الصور :

– هذه السيارات خرجت من المصنع منذ بضع ساعات فقط .

– لاريسا وزوجها سيرغي اوسكين .

– المهندسة يفغينيا بوليانينكو تمارس عملها في مركز الالات الالكترونية الحاسبة التابع للمصنع .

– يستحيل اليوم بناء السيارات من دون الالات الالكترونية الحاسبة ، فهنا توجد ورشة لهذا الغرض .

– اذا كانت المدينة حسنة فستكون السيارة حسنة ايضا ، هذا مايراه المهندسون المعماريون موخين ، وبولوماريوفا ، وساردين ، وياتكوفا .

هموم راس السنة

ما هو العيد الذي نحبه اكثر من بين الاعياد كلها ؟ لعل الكثيرين يجيبون عن هذا السؤال بالقول انه عيد راس السنة . فهذا العيد يعني ظهور بابا نويل ، او ملك الصقيع كما نسميه نحن الروس ، وابنته اميرة الثلج ، وتبادل الهدايا، وعروض مرحة تقدم للاطفال ، وشجرة العيد الخضراء المزدانة بمصابيح ملونة والعاب مختلفة . كما ان عيد راس السنة يحمل معه الكثير من الهموم المتعلقة بمشتريات العيد .

وكان علي ايضا ان اقوم بتلك المشتريات . فذهبت الى متجر «عالم الاطفال» الضخم الواقع في ميدان دزيرجينسكي ، ولم استطع ان احدد ما اريد لمدة طويلة . وانا احدق في المجموعات الخاصة بتزيين شجرة العيد التي كانت دائما متوفرة في المتاجر اما الآن فان المؤسسات وفرت من الاشياء الجديدة .

وبمناسبة عيد راس السنة اعد من الهدايا ما يزيد عن ستة ملايين لاطفال موسكو .

وينتظرهم كذلك الكثير من العروض البهيجة ، فسوف يحضر حفلات عيد راس السنة في قصر المؤتمرات في الكرملين حيث تنصب اكبر اشجار العيد في العاصمة ، ١٥٠ الف طفل من اطفال العاصمة ، وكذلك التلامذة الذين يزورون موسكو ايام العطلة الشتوية . وسوف تتم عروض ممتعة في السيرك والمسارح الرياضية في لوجنيكي وفي المجمع الاولمبي وستوضع ٤٠ دارا وقصرا من اكبر دور وقصور الثقافة ، في تلك الايام تحت تصرف الاطفال .

عالم ناديجدا غفادزاريا

ما اكبر العالم الكامن في نفس هذه المرأة العادية المتواضعة . وما اجرا هاتين اليدين . وكم يتجلى من الموهبة في ثمار عملهما . وما اكثر ما يمكن للمرء ان يحققه على هذه الارض» . هذا ما قالته ريما كازاكوفا الشاعرة الموسكوفية في حديثها عن ناديجدا غفادزاريا ، صاحبة السجاجيد الجدارية (غوبيلين) واللوحات الزيتية المعروضة في الممثلية الجورجية الدائمة في موسكو .

وناديجدا ليست جورجية ، فقد ولدت في مدينة لفوف في عائلة بولونية ، وتخرجت هناك في معهد الفنون التطبيقية والديكور ، ثم تزوجت جورجيا وغادرت الى جورجيا واستوطنت في مدينة تسكالتوبا الصغيرة وقالت الرسامة : لقد ابتدات الرسم بالزيت هناك ، وسط الطبيعة الفريدة الزاهية الالوان . ولكن رسم تصاميم السجاجيد العادية والجدارية كان ولايزال شغلي الرئيسي .

ومضت ناديجدا تقول : سأسافر بعد اغلاق المعرض الى دزيتسسارى المدينة اللاتفية لحضور ندوة رسامي السجاجيد التي ستدوم شهرين

ناديجدا غفادزاريا

وسوف نناقش مهام ابداعنا ، وكذلك مسائل الانتاج .

وقد اهدتني ناديجدا كاتولوج اعمالها تذكارا للقائنا . وعلمت منه ان الرسامة شاركت في المعارض الصناعية الدولية السوفييتية في ازمير وباريس وبازل والقاهرة .

خشب مغلف

دخلت تلك الغرفة العجيبة باكاديمية تيميريازيف للزراعة صدفة واول ما خطر ببالي اني وجدت نفسي في المكتبة ، اذ رايت على رفوف تغطي الجدران مجلدات ضخمة باحرف ذهبية محفورة على قواعدها .

غير ان تلك المجلدات لم تكن كتبا . فقال لي فلاديمير باراكين مساعد الاستاذ في قسم شؤون الغابات : ان هذه مجموعة من مختلف اصناف الخشب ، ويبلغ عدد عيناتها التي تضمها المجموعة ستمئة عينة وما هذا عينات اصناف الاشجار التي تنبت في بلادنا توجد هنا نماذج لادوة من بريطانيا وفرنسا والمانيا وغيرها من بلدان العالم . فلدينا مثلا مجموعة قيمة من نماذج اصناف الاشجار التي تنمو في امريكا الشمالية وتمثل كل جنس ثلاثة مقاطع جذع الشجرة هي مقطع افقي وعمودي ومائل ولا يزيد سمك كل عينة عن عدة ملمترات . وصنعت العينات المستملة كلها بنفس الشكل والسماكة ، كما انها مغلفة باغلفة مماثلة تماما ، وعلى الغلاف حفر باحرف ذهبية اسم الجنس باللغتين الروسية واللاتينية .

كرملين موسكو

وراء آثار «الماهر ومارغريتا»

هواية بوريس مياغكوف هواية غير مالوفة ، فمنذ عدة اعوام بدا يبحث عن عناوين ابطال مؤلفات الكاتب ميخائيل بولغاكوف المعروف جيدا في بلادنا وخارجها .

وقال بوريس : كثيرا ما يسالونني لماذا بدات في سياق دراسة نتاج بولغاكوف البحث عن عناوين ابطال رواياته ؟ من المعروف ان حب الكاتب للعاصمة تجسد في اختياره الاماكن التي سكن فيها هو نفسه ، «لاسكان» ابطاله ، اذ عرف هناك جيدا كل زاوية وبيت وزقاق . وبصرف النظر عن كثرة الدراسات في مؤلفات بولغاكوف وسيرته فان احدا حتى الآن لم يدرس «جغرافية» مساكن شخصيات رواياته . وبعد البحث بضعة اعوام اتيح لي تحديد عناوين ابطال رواية الكاتب الرئيسية «الماهر ومارغاريتا» . وكان لعملي جانب آخر شيق جدا . فاثناء البحث عن العناوين وجدت الناس الذين كانت تربطهم علاقات وثيقة مع الكاتب في ذلك الحين ، فيعيش ابطاله كالعادة في الشقق والبيوت التي عاش فيها اصدقاؤه وكانت مصايرهم احيانا شبيهة بمصاير ابطال مؤلفاته . . .

لقد رسم بوريس خارطة لرحلة سياحية بعنوان «وراء آثار ابطال رواية «الماهر ومرغاريتا» . وقامت وكالة السياحة الموسكوفية مؤخرا برحلة تجريبية حسب هذا الخط وسوف تكون هذه الرحلات منتظمة ابتداء من العام الجديد . اما «سرداب الماهر» الذي اكتشفه الباحث في زقاق منصوروف ، فقد لفت اهتمام جمعية حماية آثار التاريخ والثقافة الموسكوفية ، اذ تعتزم الجمعية ان تنظم هناك متحف ميخائيل بولغاكوف التوبوغرافي التذكاري في مستقبل قريب .

حادثة كل يوم

كثيرا ما تقع الحوادث فتحترق العربات وتتكسر ، وتنقطع القضبان مثل اعمدة الكبريت . ولكن ليست هناك اية ضحية بشرية . فذلك لان جميع تلك «الحوادث» يقوم بها مجربو سكة الحديد بعناية . وتقع ساحة التجارب تلك في شيربينكا قرب موسكو .

ويجري هناك امتحان مختلف البدائل التي يصممها خبراء معهد الابحاث العلمية المتخصص في سكك الحديد .

وقال الكساندر ليسيتسين مدير المعهد ، الحائز على جائزة الدولة ، ان كل التجارب تخدم في نهاية الامر زيادة اقتصادية وامن النقل في سكك الحديد . ويجري في شيربينكا كذلك كثير من التجارب حسب طلبات خبراء البلدان الاجنبية . فقد تم هناك مثلا امتحان القاطرات والعربات المصنوعة في المانيا الديمقراطية والمجر وفرنسا وكندا . وقد تم في تلك الحلقة الكثير من التجارب التي تجرى لاول مرة في العالم ، ومن ضمنها تجربة منظومة الكترونية لادارة القاطرات الكهربائية وقاطرات الديزل من بعد اربعين كيلومترا .

فباوامر العقل الالكتروني قامت القاطرة بست وعشرين عملية مختلفة مثل اجتياز مسافة معينة خلال وقت معين وتوقف في نقطة معينة الخ .

وسوف يظهر في العام القادم اول قطار كهربائي مجهز بهذه المنظومة على احد الخطوط الحديدية بضواحي موسكو .

لودميلا سولنتسيفا

وتدق الساعة معلنة انقضاء الدقائق الاخيرة من العام ، ومما لاشك فيه ان الاحتفال باستقبال العام الجديد سيكون في غاية المرح والبهجة وسيسارع «باباتويل» لتدقيق عناوين المواطنين الصغار ، الذين طلبت امهاتهم وآباؤهم ان يحضر لهم «باباتويل» الهدايا ، مصطحبا معه «اميرة الثلج» وان يهنئهم بالعام الجديد طبعا .

لم لا اصدق ..

(بقية المنشور على ص ٥)

الان ايضا . وعندما اسمع النداءات الصادرة عن البيت الابيض التي تدعو الى السلام . وتقليص مستوى التسلح والتعاون كان علي ان افرح . لكن لم افرح . ويرجع سبب ذلك الى اني لا اثق . لا اثق بصدق وطيب النوايا ، وبالرغبة والقدرة على ان رؤية العالم بالشكل الذي هو عليه ، قد لا يشاطرونني الراي ، اليس الحياة خير معلم ؟ ان الحياة ترغم السياسيين على الانتقال من ميتافيزيقية «الخير» المطلق و«الشر» المطلق الى المقارنة ، واعلاء النماذج الواقعية بالحسبان ، والى البحث عن مواضيع التوفيق ، يقولون لي ، انظر كيف ان البيت الابيض يقول الان ما لم يقله سابقا . اجل ان المصطلحات تغيرت والالفاظ ، ابتغي نفس اساليب ارهاب الجميع «بالخطر السوفييتي» ، والنفس نهج توسيع مستوى التسلح ، ونفس التطلع الى فرض الارادة على الغير وتفسير المحاولات الهادفة الى ... الحلفاء على خطوط الاطلسي الى هذه الاثقال .

وطبيعي ان مواصلة المفاوضات امر ضروري – وان الحكومة السوفييتية ستواصلها . وطبيعي انه ينبغي البحث عن كل الامكانات الحقيقية ، لتحسين الوضع ، والتقليل من اي مواجهة – وان الحكومة السوفييتية ستبحث عن ذلك . ان الحكومة لاتستطيع وليس لها الحق ان تقطع الصلة بالتفاؤل ان وطبعي املها ... الا لا اتمسك بامكانية التوصل الى اتفاق جدي مع الولايات المتحدة بادارتها الحالية .

على اية حال سجدد من تلك الحالة النادرة التي اتمنى ان اكون فيها على خطا .

لغتي الام ...

(بقية المنشور على ص ١٢)

الهنغارية ، واليونانية والالمانية وغيرها . وحينئذ سيصل عدد اللغات الى ١٦٠ لغة .

كلمتان عن «التكافؤ» . اللغة الام بالنسبة لكل شعب ثروة مطلقة . وتجدر الاشارة الى ان مستوى نموها لايتحدد بعدد الصيغ القواعدية ، ولا بكثرة المصطلحات التي تضمها . ان غناء اللغة الحقيقي وقدرتها يتحددان بمدى مرونتها ، وارتباطها الحي بالعلم والثقافة المعاصرين ، وباحدث مظاهر الحياة الاجتماعية .

ان مستوى تطور المجتمع يؤثر بشكل ملموس على مستوى التطور اللغوي ، كما يلاحظ وجود رابطة عكسية ، كلما كانت اللغة اكمل واحدث جلبت المزيد من الفائدة الموضوعية على الشعب الذي يتحدث بها .

ان قيمة وروعة اية لهجة في بلادي الواسعة تقاس قبل كل شيء بدرجة مساهمتها في عملية التفاهم والصداقة بين الشعوب .

سجل الحديث

فلاديمير نيكولايف

ويوري تروفيموف

على ضفة بحيرة بايكال

المسمار الاول

بورتريه

في حديقة الحيوانات

متاوب

نظرة طيبة الى العالم

يعمل يوري تشيرنيشيوف مصورا في مجلة «الاتحاد السوفييتي» في مجال الصحافة منذ اكثر من ٤٠ عاما .

وقد كان مصورا في الجبهة اثناء الحرب العالمية الثانية ، وسار مع الجيش في دروبها من ستالينغراد الى برلين .

ان تواضع تشيرنيشيوف واخلاصه وبساطته تنسجم انسجاما مدهشا مع تحمسه وروحه الملتهبة كمصور فلم يخن ابدا مبدأه الرئيسي الذي يقتضي «رؤية القاهرة من خلال الدقائق» وهو يصور المعارك والهات المدن والقرى واستصلاح الاراضي البكر والمنشآت السيبيرية الاولى والانجازات العلمية .

ومن الصعب ذكر جميع المعارض الفوتوغرافية الدولية والسوفييتية التي فاز بها تشيرنيشيوف او منح جوائزها وكذلك عناوين الكتب والالبومات التي تحتوي على صوره الفوتوغرافية ، وان كل صورة منها عبارة عن قصة كاملة .

غيورغي بيتروف

القرعة تعد بمباريات شيقة

كان عالم الشطرنج مليئا بالاحداث في عام ١٩٨٢ الذي اختتم بالاولمبياد العالمي في مدينة لوتسيرن السويسرية ولم يحرز الفريقان السوفييتيان الرجالي والنسائي مثل هذا الفوز الباهر منذ زمن بعيد .

كان اللاعبون الهنغاريون المنافسين الرئيسيين للفريق الرجالي السوفييتي اثناء الدورتين الاولمبيتين الاخيرتين لقد استطاعوا في بوينس آيرس عام ١٩٧٨ ازاحة الفريق السوفييتي من طريقهم والفوز بالجائزة الرئيسية . اما في هذه المرة فلم يستطع اللاعبون الهنغاريون منافسة فريقنا ، حتى انهم لم يدخلوا في عداد الفائزين الثلاثة ويعتقد رئيس فريقنا بطل العالم اناتولي كاربوف بان اللاعبين الهنغاريين قد كانوا مستعدين نفسيا للمنافسة على المرتبة الاولى فقط . وبعد تخلفهم النسبي في البداية لم يتمكنوا من التكيف لحدة المنافسة وفقدوا في خضم الصراع التقييم الواقعي للاحداث وكانت مباريات فريقنا مع الفريقين الامريكي واليوغسلافي في المرحلة الاولى هامة جدا . ففيها بالذات ارسي اساس النجاح .

وتجدر الاشارة الى الفريق التشيكوسلوفاكي الذي يلعب حاليا بثقة . وقد برز فيه الشاب الموهوب لوبومير فتاتشنيك الى جانب اللاعبين المرموقين فلاستيميل غورت ويان سميكال . ومما لا شك فيه ان فوز الفريق بالمرتبة الثانية يعتبر نجاحا كبيرا .

في الوقت نفسه كشفت مباريات اولمبياد لوتسيرن عن تقدم لعبة الشطرنج في العالم اجمع وخاصة في البلدان النامية ، ويشهد على ذلك ازدياد عدد المشاركين باستمرار وتود الاشارة الى ان مباريات لوتسيرن قد شارك فيها ٩٤ فريقا رجاليا و٤٦ فريقا نسائيا . ومن الادلة الاخرى على تقدم اللعبة ظهور عدد من الاسماء الجديدة . وليس من باب الصدفة ان برز في قائمة المتنافسين على البطولة بين الرجال الفيليبيني اوغينيو توري وبين النساء ليو شيلان من جمهورية الصين الشعبية .

برز في لوتسيرن كذلك عدد من اللاعبين الذين لم تكن اسماؤهم معروفة سابقا . ويدل على ذلك فوز لاعبي الشطرنج الاندونيسيين على الفنلنديين باربع نقاط مقابل لا شيء ونسرنا بالاشارة الى ان لاعبي الشطرنج الافارقة قد لعبوا جيدا فعلى سبيل المثال لعب بصورة رائعة باتريك سارغوسا الذي شارك لاول مرة في الاولمبياد ضمن فريق السنغال وكافح حتى النهاية في سبيل تحقيق افضل النتائج على اللوحة الثانية . واكد الاولمبياد العالمي ان لعبة الشطرنج في تطور مستمر .

اصبح بالامكان الان ابداء بعض التنبوءات بعد ان تحدد المشاركون في مباريات ربع النهائي . فبمقتضى القرعة سيلتقي اللاعبان الدوليان السوفييتيان الشابان غاري كاسباروف والكسندر بليافسكي .

ويعتقد الخبراء بان هذين اللاعبين في حالة نهوض في الوقت الحاضر وكان من الممكن ان يلتقيا لا في المباراة شبه النهائية بل حتى في المباراة النهائية . ولكن بطولة العالم لا مجال فيها للجلوس الوسط وستجري هذه المباراة في موسكو ولن يطول انتظار موعدها ، اذ انها ستبدأ في اواخر شهر شباط (فبراير) وسيبلغ بليافسكي الثلاثين من عمره في العام القادم . اما كاسباروف فلا يزال في العشرين ، ويتمتع بليافسكي بخبرة كبيرة . اما كاسباروف فيتقدم بسرعة فائقة ويرجح الكثيرون فوزه في هذه المباراة .

ويوجد لاعب سوفييتي آخر سيشارك في هذه المباريات وهو بطل العالم سابقا فاسيلي سميسلوف الذي سيلعب ضد روبرت هيوبنر من المانيا الغربية ويحظى هذا اللقاء ايضا باهتمام كبير . لقد فاز اللاعب السوفييتي ببطولة العالم قبل ٢٥ عاما وان مستواه الحالي ممتاز . ولا يمكن قول الشيء ذاته عن منافسه . اذ ان هيوبنر يعاني من ازمة . واني اعتقد بوجود فرصة كبيرة لفوز سميسلوف على الرغم من الفارق الكبير في السن .

ان المرحلة الراهنة من تطور لعبة الشطرنج بين النساء تتميز بتفوق اللاعبات الجورجيات . وتنفتح فرص واسعة امام لاعبات مدينة تبيليسي : بطلة العالم السابقة نونا غابرينداشفيلي وناتا الكسندريا ونانا يوسيلياني في مباريات تحديد المنافسة على لقب بطلة العالم .

ان موسم الشطرنج لا ينتهي وسيشهد مباريات شيقة . وستعقد مباريات الدورة الممتازة لبطولة الاتحاد السوفييتي التي ستجرى في موسكو في شهر نيسان (ابريل) حدثا هاما ويتوقع ان يشارك فيها بطل العالم اناتولي كاربوف .

اليكسي سويتين

استاذ كبير في الشطرنج من المرتبة الدولية

افضل متسابق على الدراجة في العالم

فاز ايفان ميشينكو من مدينة كوبيشيف الطالب في معهد التربية والبالغ من العمر ٢٢ عاما بجائزة «السمكة الذهبية» التي تمنح سنويا لافضل متسابق في العالم على الدراجة الهوائية في الطرق .

ان هذه الجائزة هي حلم كل متسابق . غير ان الفائز بها قال : انني غير راض عن النتائج التي حققتها في هذا الموسم .

لقد حصل ميشينكو على اكبر مجموعة من النقاط بمساهمته في مباريات دولية مرموقة (منحت النقاط للفائزين الستة الاوائل) . وفاز في سباقات مشهورة مثل سباقي «دائرة سارثيه» وسباق فوكلينزة في فرنسا حيث شارك متسابقون محترفون وكذلك سباق «جيرو ديلو رجيونو» في ايطاليا وكان من بين الفائزين في سباقات اخرى .

ايفان ميشنكو يستعد لموسم سباق الدراجات الجديد .

اجتمع في مدينة دوشانبة حاليا ٢٨ شخصا من المرشحين لعضوية المنتخب السوفييتي بينهم ابطال الالعاب الاولمبية سيرغي سوخوروتشينكوف واوليغ لوغفينين ويوري كاشيرين والفائز في الالعاب الاولمبية يوري بارينوف وبطل العالم لعام ١٩٨١ اندريه فيديرليكوف والفائز في سباق السلام ٨١ شهيد زغرالدينوف وكذلك الرياضيان الواعدان رينو سوث وسيرغي فورولين .

واضاف ميشينكو قوله : لقد فزت باول جائزة جدية في عام ١٩٧٨ عندما شاركت في بطولة العالم للناشئين في واشنطن ، وفزت انذاك بمصاحبة ابطال الالعاب الاولمبية حاليا الكسندر مالكوف والكسندر كراسنوف ونيكولاي كوزلتسوف بالبطولة على مستوى الفرق في سباقات اللحاق في الحلبة لمسافة ٤ كم . ولا ازال اذكر كيف امتاز في تلك البطولة «ملك» سباقات المسافات القصيرة سيرغي كوبيلوف الذي فاز بالجائزة الذهبية . وبعد فترة وجيزة انتقلت الى المشاركة في سباقات الطرق . ولم يقف مدرب المنتخب عائقا في طريقي لانني تحملت بنجاح الجهد الطويل ، كما جذبتني روعة السباقات لعدة ايام . وفي عام ١٩٨٠ فزت في «سباق الحليب» في بريطانيا ، ويبدو للوهلة الاولى انني قد تعلمت الكثير خلال هذه الفترة ولكن كل نصيحة من سوخوروتشينكوف كانت تكشف لي سرا جديدا في رياضة سباق الدراجات ، ولهذا اثمن جدا امكانية التدرب معه ، فامثال هذا المتسابق قد رفعوا كثيرا سمعة ومستوى رياضة هواة سباق الدراجات ولذلك اخذ منظمو المسابقات الكبيرة للمحترفين يدعون الهواة للمشاركة فيها بصورة متزايدة .

يقوم ايفان ميشينكو وزملاؤه بقطع المئات الاولى من الكيلومترات في طرق طاجيكستان في هذه الايام التي تسبق اعياد راس السنة الجديدة ، استعدادا لتجاوز الفشل في الموسم الماضي .

الكسندر بوتسيفين

الاثقال ورقم قياسي

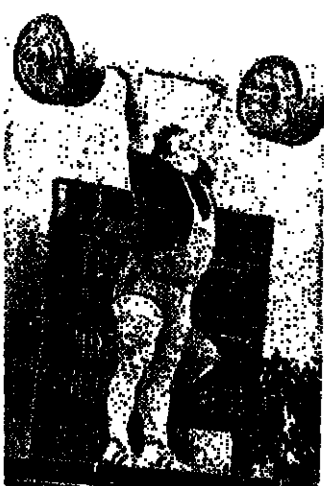
اختتم الرباعون السوفييت المباراة على كاس الاتحاد السوفيتي في قصر «ايزمايلوفو» للرياضة . ورغم ان مدربي المنتخب السوفيتي ، بعد عام صعب ، قد افسحوا لمعظم الرباعين المتفوقين فرصة للراحة ، لم تمر المباراة دون ارقام قياسية ، اذ تم تجديد خمسة ارقام قياسية عالمية واربعة ارقام قياسية على نطاق الاتحاد السوفيتي . وقد توج المباراة الرقم القياسي العالمي بين رباعي الوزن الثقيل ، الذي حققه المدرس الموسكوفي فلاديمير ماركشولا ، البالغ ٢٨ عاما من عمره ، حيث رفع ثقلا هائلا هو ٢٦٠ كغ . ولم يسبق لانسان قط ان رفع مثل هذا الثقل ، الذي يفوق بـ٢٫٥ كغ افضل رقم حققه بطل العالم الاولمبي بيساريتكو . ولقد حقق الرباع الموسكوفي النتيجة التالية في تاريخ رفع الاثقال كله وهي ٤٥٠ كغ .

كما برز في هذه المباراة الرباعون الشباب ايضا . ويمكن ان نقول ان اكتشاف الموسم كان الرباع فلاديمير كوزنتسوف من كراسنودار والبالغ ٢٩ عاما من العمر . فقد سجل ، وللمرة الاولى في سجل نشاطه ، رقما قياسيا عالميا (١٦٢٫٥ كغ خطفا) ورقما اخر محليا (٣٦٢٫٥ كغ كمجموع عام) .

ومن الابطال الاولمبيين الاربعة الذين شاركوا في المباراة لم يستطع بلوغ الفوز منهم سوى اثنين : فيكتور مازين (حتى ٦٠ كغ) وليونيد تاراليتكو (حتى ١١٠ كغ) . وقد حقق الاخير رقمين عالميين–١٩٦ كغ في الخطف و٤٢٥ كمجموع عام .

ان الرباعين السوفييت يواصلون احتلال المراكز الرئيسية في رفع الاثقال على الصعيد العالمي . اذ يحتوي سجلهم على ٤٧ رقم عالمي ، كما ان ثمة ١٤ من اصل ٣٠ انجاز معترف به من قبل الاتحاد العالمي لرفع الاثقال تعود الى الجبابرة السوفييت .

يوري خروموف



فلاديمير ماركشولا

لقاءات ممتعة اخرى

ان المباريات الدولية السادسة عشرة في الهوكي على جائزة صحيفة «ازفستيا» والتي تجري في قصر الرياضة في ستاد لينين بموسكو اثارت الاهتمام ليس فقط لدى عشاق هذه اللعبة . لقد حضر المباريات خوان انطونيو سمارانش رئيس اللجنة الاولمبية العالمية، ووفد اللجنة التنظيمية للالعاب الاولمبية الشتوية الرابعة عشرة في سراييفو ، ومندوبو اللجنة التنظيمية لبطولة العالم المقبلة عام ١٩٨٣ ، وغيونتر سابيتسكي رئيس اتحاد الهوكي العالمي . وهذا ليس من قبيل الصدفة . اذ يتركز الان اهتمام الصحفيين الرياضيين والخبراء والملايين من عشاق الرياضة في بلادنا وفي الخارج على مباريات جائزة «ازفستيا» التي يشارك فيها اقوى منتخبات العالم : الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا والسويد وفنلندا والمانيا الاتحادية . ولم يتمكن لاعبو الهوكي الكنديون والاميركان من المشاركة فيها بسبب المباريات في رابطة الهوكي الوطنية لكن الهوكي الكندي مثله في موسكو منتخب اللاعبين القدامى الذي خاض مباراتين وديتين مع لاعبي الهوكي السوفييت المشهورين سابقا .



مشهد من مباراة الاتحاد السوفيتي والسويد التي انتهت بفوز الفريق السوفيتي بخمسة اهداف مقابل ٤



سلم خوان انطونيو سامارانش رئيس اللجنة الاولمبية العالمية في مقر اللجنة الاولمبية السوفيتية مداليتين اولمبيتين الى لاعبتي الجمباز السوفيتيتين البارعتين – بطلتا العالم والالعاب الاولمبية يلينا موخينا ولودميلا توريشيفا تقديرا لمساهمتهما في الحركة الاولمبية ، وامانتهما لمثل الرياضة الكبيرة . وقال سامارانش «انه لشرف عظيم لي ان اسلم شخصيا المدالية الى يلينا موخينا» . وقد اشار بمساهمتها الكبيرة في تطوير الرياضة العالمية والى انها قررت البقاء في الحركة الاولمبية على الرغم من الاصابة الشديدة التي تعرضت لها . واكد سامارانش على ان عالم الرياضة معجب من بسالة هذه الرياضية .

